تجسيدات الإله في اليهودية

عرض ومناقشة

تأليف الأستاذ الدكتور
محمد حسيني موسى محمد الغزالى

الطبعة الثالثة

١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، تنزه عن الشبيه[1]، والشريك[2]، والصاحبة[3]، والولد. قال تعالى: ﴿ " بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " ﴾[4].

وأشهد أن لا اله إلاَّ الله أثبت العزة لذاته، ونفى المثلية عن ذاته وصفاته. فقال تعالى: ﴿ "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" ﴾[5].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالحق المبين، وجعل رسالته خاتمة لرسالات الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿ "مَّا كَانَ

---

(١) قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ سورة الإخلاص بتمامها.

(٢) قال تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ سورة الإسراء الآية ١١١.

(٣) قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا ﴾ سورة الجن الآية ٣.

(٤) سورة الأنعام – الآية ١٠١.

(٥) سورة الشورى – الآية ١١.

محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما" ﴾[1].

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه الغر الميامين. وآله الذين كانوا غرة في الجبين. فيقول ﷺ « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »[2] .

---

(١) سورة الأحزاب – الآية ٤٠ .

(٢) راجع : شرح مسند أبي حنيفة (٨٠–١٥٠ هـ). للإمام القاري – ذكر إسناده عن علقمة بن مرثد – حديث القدر في الهامش قال : « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : أصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى » . وفى صحيح الإمام مسلم – باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة. الحديث ٢٠٧ – (٢٥٣١) ما روى عن أبي بردة، عن أبيه. قال: « صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء! قال فجلسنا. فخرج علينا. فقال "ما زلتم ههنا؟" قلنا: يا رسول الله! صلينا معك المغرب. ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء. قال "أحسنتم أو أصبتم" قال فرفع رأسه إلى السماء. وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء. فقال "النجوم أمنة للسماء. فإذا ذهبن النجوم أتى السماء ما توعد. وأنا أمنة لأصحابي. فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون. وأصحابي أمنة لأمتي. فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون » ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة، وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت. (وأنا أمنة لأصحابي) من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب، واختلاف القلوب، ونحو ذلك مما أنذر به صريحا. وقد وقع كل ذلك. (فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) ؛ من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة، وغير ذلك. وهذه كلها من معجزاته صلى الله عليه وسلم]. وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ، و أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير – الحديث ٤٦٠٣– عن رسول الله قال: « سألت ربي فيما تختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى إلي: يا محمد: إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض: فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى » وفى شرح ا لحديث قال السيوطى : [فاختلافهم رحمة. وذلك لأن قتالهم لم يكن للدنيا بل للدين. فهم وإن افترقوا من جهة حوز الدنيا، فهم كنفس واحدة في التوحيد. وكلهم نصروا الدين وأهله، وقمعوا الشرك وأصله، وفتحوا الأمصار، وسلبوا الكفار، وقمعوا الفجار. ودعوا إلى كلمة التقوى، جمعهم الدين وفرقتهم الدنيا، فأذاقهم الله بأسهم، فبأسهم الذي أذيقوه كفارة لما اجترحوه (ولا يخفى أن الكثير منهم كان في ذلك يعمل باجتهاده، فالمصيب منهم له أجران، والمخطئ له أجر. وفى الحديث الشريف أيضا : « احفظوني في أصحابي وأصهاري. فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه، ومن تخلى الله منه أوشك أن يأخذه » وقال السيوطى أخرجه ؛ البغوي الطبراني في الكبير و أبو نعيم في المعرفة، وابن عساكر عن عياض الأنصاري . وعنه ﷺ أنه قال : « اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي : أبي بكر، وعمر ؛ اهتدوا بهدي عمار. وتمسكوا بعهد ابن مسعود » وأخرجه : الترمذي عن ابن مسعود الروياني عن حذيفة ابن عدي في الكامل عن أنس

وارض اللهم عن التابعين والعلماء العاملين من أمة سيدنا محمد ﷺ. واجعلهم فى خير عميم. ترض عنهم يا رب العالمين.

أكرم اللهم والدينا ومشايخنا وعلمائنا وأهلينا وزوارينا. وكل المسلمين. فانك وحدك أكرم الأكرمين.

أما بعد

فإن دراسة مقارنة الأديان أمر شيق وصعب. أو بعبارة أخرى أمر يجذب الدارس إليه، وفى نفس الوقت يخيفه من السير فى مباحثه، والباحث المسلم دائما يحاول التمسك بعقيدته الإسلامية القائمة فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة، فعن جابر بن عبد الله[1] قال: « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته

---

(١) هو الصحابى الجليل جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبدالله وأبا عبدالرحمن وأبا محمد أقوال أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة وله ولأبيه صحبة وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة روى مسلم من طريق زكريا بن إسحاق حدثنا أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قال جابر لم أشهد بدرا ولا أحدا منعني أبي فلما قتل لم أتخلف وعن جابر قال استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمل خمسا وعشرين مرة أخرجه أحمد وغيره من طريق حماد بن سلمة عن أبي الزبير عنه وفي مصنف وكيع عن هشام بن عروة قال كان لجابر بن عبدالله حلقة في المسجد يعني النبوي يؤخذ عنه العلم وروى البغوي من طريق عاصم بن عمر بن قتادة قال جاءنا جابر بن عبدالله وقد أصيب بصره وقد مس رأسه ولحيته بشيء من صفرة ومن طريق أبي هلال عن قتادة قال كان آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا بالمدينة جابر قال البغوي هو وهم وآخرهم سهل بن سعد قال يحيى بن بكير وغيره مات جابر سنة ثمان وسبعين وقال علي بن المديني مات جابر بعد أن عمر فأوصى ألا يصلي عليه الحجاج قلت وهذا موافق لقول الهيثم بن عدي إنه مات سنة أربع وسبعين وفي الطبري وتاريخ البخاري مايشهد له وهو أن الحجاج شهد جنازته ويقال مات سنة ثلاث وسبعين ويقال إنه عاش أربعا وتسعين سنة. راجع الإصابة فى تمييز الصحابة - (العلامة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ): الجيم بعدها الألف.. رقم: ١٠٢٧[ص:٤٣٤]

القـواء يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس إني تركت فيكم من إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ››[1].

بيد أني قد نظرت إلى مقارنات الأديان ومـادة الملـل والنحـل فرأيـت موضوعات كثيرة بحاجة إلى دراسة مستجدة أو إلى المزيد مـن الدراسـة. وقـد استخرت الله تعـالى فـهدانى إلى أن يكـون موضـوع تلـك الدراسـة هـو : تجسدات الإله فى اليهودية عرض ومناقشة.

فى نفس الوقت، فإن تلـك الدراسـة احتـاجت منـهجا أقـوم عليـه. وخطوات أقطعها بجانب أجزاء قمت ببحثها، حتى نضج أمرهـا واستوت بين يدى القارئ على سوقها.

✲ **أما المنهج**[2] : فهو منهج المقارنة، إذ لجأت فيه إلى عرض القضايـا التـى تناولتها المصادر اليهودية ومقارنة تلك المصادر بمصـادر يهوديـة أخـرى،

---

(١) سنن الترمذي (وشرح العلل)، للإمام الترمذي- باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم - الحديث رقم: ٣٨٧٤- وروى الترمذى فى البـاب أيضـا في الحديـث رقـم: ٣٨٧٦- عـن أبـي سـعيد والأعمش عن حبيب ابن أبي ثابت عن زيد بن ارقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "اني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبـل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحـوض فـانظروا كيـف تخلفونـي فيهما". هذا حديث حسن غريب.

(٢) المنهج : كلمة منهج مشتقة من نهج، أى سلك طريقاً معينا. وبالتالى؛ فكلمة المنهج تعنى الطريق. لذلك كثيرا ما يقال : طرق البحث كمرادف لمناهج البحث – البحث العلمى مناهجه وتقنياته ص٤٨ – الدكتور محمد زيان عمر – طبعة دار الشروق – جده – السعودية ط٤ عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . والمنهج هو الطريقة التى يتبعها الباحث فى دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة. وللإجابة على الأسئلة والاستفسارات التى يثيرها موضوع البحث، وهو البرنامج الذى يحدد لنا السبيل للوصول إلى تلك الحقائق وطرق اكتشافها – البحث العلمى – الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية ص٨٦ – الدكتور / محمد شفيق – المكتب الجامعي الحديث ١٩٩٤م .

ثم أجعل فى النهاية الفكر الإسلامى المسترشد بالنقل المنزل هـو الفيصـل فى المسألة.

كما أنى استعملت منهجى التحليل والتركيب لكل موضـوع تعرضـت له وقضية بحثتها طالما كان ذلك يؤدى خدمة لذات الدراسة، وسـوف يلمح القارئ الفاضل ذلك كله بين ثنايا سطورها.

* **أما الخطوات** فقد جمعت فيها المصادر التى أمكننى الوقوف عليها. فما كان منها أصيلا اعتبرته فى الأصل، وما كان منها منسوبا لأصحابه أشرت إليه فى الهامش. كما رتبت الأفكار التى قمت بتدوينها، بحيث ألاحظ التسلسل التاريخى للفكرة المعروضة حتى لا تسبق فكرة متأخرة فكرة متقدمة، وفوق ذلك فإنى التزمت الحيدة والموضوعية، فلم أنسب لليهود ما ليس موجودا فى كتبهم – ولم أقل عليهم ما حملته ثقافتى، وإنما لجأت إلى مصادرهم الموثقة، رغبة منى فى خدمة البحث العلمى، راجيا المثوبة من الله تعالى.

أما الموضوعات فهى منحصرة فى :

مقدمة ثم فصول خمسة ، بجانب الخاتمة ثم المصادر والفهرس . وأما الفصول فهى :-

* **الفصل الأول** : العقيدة الإلهية مع موسى عليه السلام .
* **الفصل الثانى** : ملامح اليهودية بعد موسى عليه السلام .
* **الفصل الثالث** : صور الاعتقادات الفاسدة فى اليهودية بعد موسى عليه السلام.
* **الفصل الرابع**: تجسداتهم للإله فى صور متكاملة .
* **الفصل الخامس** : تجسداتهم للإله فى صور متجزئة.

* **ثم الخاتمة ، والمصادر** ، حيث رتبتها على الطريقة العلمية.

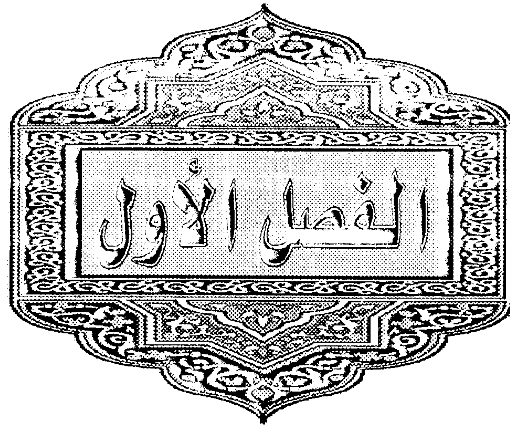
وأخير: فإنى أسأل الله العلى القدير أن يجزنى به خيرا. ويجعله فى ميزان حسناتى يوم القيامة . وأن يهيأ له بين الناس قبولا . ولدى العلماء ذكرا. وما ذلك على الله بعزيز . إنه نعم المولى ونعم النصير .

﴿ "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين " ﴾[1].

الأستاذ الدكتور
محمد حسين موسى
محمد الغزالى

---

(١) سورة البقرة – الآية ٢٨٦ .



العقيدة الإلهية
مع موسى عليه السلام

تمهيد

عاشت بنو إسرائيل[1] مع نبى الله الكليم موسى بن عمران[2] فترة من الفترات. كان موسى هو النبى. وكان المخلصون من بنى إسرائيل هم

---

(١) أطلق لفظ بنى إسرائيل بإطلاقات متعددة. فنجد فى العهد القديم منها :[١] اسم عبرى : معناه من أسره الله. فصار عبدالله. وهو « ابن يهللئيل من سبط يهوذا »(راجع قاموس الكتاب المقدس ص٧١ .) . [٢] علم على شخص :- وهو « يعقوب الذى أطلق عليه الملاك. الذى صارعه حتى مطلع الفجر فى فنوئيل »(قاموس الكتاب المقدس ص٧١ .) [٣] تعريف بالمرادف :- يعرف القاموس بنى إسرائيل تعريفاً بالمرادف اللغوى. حيث يذهب إلى أن بنى إسرائيل من « نسل يعقوب جميعاً ، فاستعمل لفظ يعقوب كمرادف لبنى إسرائيل »(المصدر السابق ص٧٢ .) . [٤] فكرة روحانية :- يذهب مفسرو العهد القديم إلى أن اسم « إسرائيل أو إسرائيليون يستعمل بمعنى روحى »(قاموس الكتاب المقدس ص٧٣ .)، ففى أشعياء « وقال لى أنت عبدى إسرائيل الذى به أتمجد »(سفر أشعياء الإصحاح ٤٩ - فقرة ٣ .) .

و فى اصطلاح علماء التفسير من المسلمين :- ذهب علماء التفسير من المسلمين إلى أن لفظ إسرائيل - الذى ورد فى القرآن الكريم " ثلاث وأربعون مرة " (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٣ - الأستاذ / محمد فؤاد عبدالباقى) - لقب من الألقاب العبرية، التى تدل على المدح، وأن يعقوب كان يلقب به . فقال العلامة الرازى : « إن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم »(مفاتيح الغيب للفخر الرازى جـ٣ ص٢٨ .)، وقال شيخ الإسلام القرطبى : « إن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام »(الجامع لأحكام القرآن للقرطبى جـ١ ص٢٢٦ .) . وقال الإمام ابن كثير : « إسرائيل هو نبى الله يعقوب عليه السلام »(تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ١ ص٨٢ .) . وأكد هذه الفكرة الإمام البيضاوى، حيث ذهب إلى أن « إسرائيل لقب يعقوب عليه السلام. ومعناه بالعبرية صفوة الله »(العلامة البيضاوى أنوار التنزيل وأسرار التأويل جـ١ ص٥٧ .) .

(٢) موسى بن عمران : ولد موسى فى الوقت الذى كان فيه فرعون قد شدد الأمر بقتل صبيان العبرانيين، وكان أصغر أولاد أبيه وثالث ثلاثة - مريم البكر، وهارون الثانى - فأخفاه والده ثلاثة أشهر، ولما لم يتمكن إخفاؤه بعد وضعته أمه فى سفط يطلى بالخمر والزفت بين الخلفاء على حافة النهر، ثم وقفت مريم أخته من بعيد تنظر ما عسى أن يكون، فلما نزلت ابنة فرعون لتغتسل فى النهر ورأت الولد فى السفط رق له قليها: « قيل إنها كانت امرأة عاقر » فقالت =

الأتباع. بل قد كان مع موسى عليه السلام من يقفون معه موقف الحب لله والإخلاص لدينه في مقابلة عوارض الدنيا الزائلة .

يدل على ذلك ما قصه القرآن الكريم حين آمن السحرة بالله رب العالمين. قال تعالى : ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾[1] .

﴿٣﴾ **يقول العلامة الفخر الرازى**[2] : « الضر والضير واحد. وليس المراد أن ذلك إن وقع لم يضر. وإنما عنوا بالإضافة إلى ما عرفوه من دار الجزاء وأعلم أن قولهم ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾ فيه نكتة شريفة وهى أنهم قد بلغوا فى حب الله تعالى أنهم ما أرادوا شيئا سوى الوصول إلى حضرته.

= « هذا من أولاد العبرانيين » . ثم قالت مريم : « هل أذهب وأدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد؟ فقالت: لها ابنة فرعون " « اذهبى » فذهبت الفتاة ودعت أم الولد فصارت مرضعة بأجرة وربته ابنة فرعون على يد معلمين مهرة فى جميع فنون مصر العلمية والدينية. ولا نعلم شيئا عن تفاصيل حياته فى هذه المدة كما لا نعلم إلاّ الشيء القليل عن حياة المسيح قبل الثلاثين سنة من عمره، وعندما بلغ ٤٠ سنة من العمر كان قد حصل جانبا من المعرفة وأتقن كل أسرار الكهنوت، وعرفه الناس والكهنة بابن ابنة فرعون، ولو عاش فى ذلك المنصب لبلغ أعلى رتبة بين القوم، غير أن الله قد قسم له نصيبا أعظم من ذلك. راجع قاموس الكتاب المقدس ص٩٣١/٩٣٣ .

(١) سورة الشعراء - الآية ٥٠ .

(٢) الفخر الرازى هو صاحب التفسير والتصانيف ويعرف بابن خطيب الري واسمه محمد بن عمر بن الحسين ابن علي القرشي التيمي البكري أبو المعالي وأبو عبد الله المعروف بالفخر الرازي ويقال له ابن خطيب الري أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف منها التفسير الحافل والمطالب العالية والمباحث المشرقية والأربعين وله أصول الفقه والمحصول وغيره وصنف ترجمه الشافعي في مجلد مفيد وفيه غرائب لا يوافق عليها وينسب إليه أشياء عجيبة . ولد رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. وقد كان معظما عند ملوك خوارزم وغيرهم وبنيت له مدارس كثيرة في بلدان شتى، وقد وقع بينه وبين الكرامية في أوقات وكان يبغضهم ويبغضونه ويبالغون في الحط عليه ويبالغ هو أيضا في ذمهم، وقيل إنهم وضعوا عليه من سقاه سما فمات ففرحوا بموته . وكانت وفاته في ذي الحجة، ولا كلام في فضله ولا فيما كان يتعاطاه . راجع البداية والنهاية لابن كثير - ترجمة الفخر الرازى - ٣٧٧/١٠.

وأنهم ما آمنوا رغبة في ثواب أو رهبة من عقاب. وإنما مقصودهم محض الوصول إلى مرضاته والاستغراق في أنوار معرفته. وهذا أعلى درجات الصديقين[١] .

بل كان حرص هؤلاء على محبة الله ورضوانه أعلى من حرصهم على حياة أنفسهم. يدلنا على ذلك قول الله تعالى : ﴿ "قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" ﴾[٢] .

❁ **يقول العلامة محمد على الصابونى :** « إن السحرة قالوا لن نختارك ونفضلك على الهدى والإيمان الذى جاءنا من الله على يد موسى ولو كان فى ذلك هلاكنا مقسمين بالله الذى خلقنا، فاقض ما أنت قاض. أى فاصنع ما أنت صانع، إنما تقض هذه الحياة الدنيا، فإنما ينفذ أمرك لها هذه الحياة الدنيا. وهى فانية زائلة ورغبتنا فى النعيم الخالد . قال عكرمة : لما سجدوا أراهم الله فى سجودهم منازلهم فى الجنة، فلذلك قالوا ما قالوا : ﴿ "إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ" ﴾[٣]، التى اقترفناها، وما صدر منا من الكفر والمعاصى. ويغفر

---

(١) راجع مفاتيح الغيب للإمام الرازى م١٢/ج٢٤ .

(٢) سورة طه الآية ٧٢ .

(٣) سورة طه – الآية ٧٣ .

لنا السحر الذى عملناه لإطفاء نور الله . ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[1]. أى خير منك ثواباً وأبقى عذابا »[2] .

بل إن هؤلاء كان حرصهم على الشرع والقيام بأمره أعز عليهم من لذات الحياة الدنيا وزينتها ، ولذا فهم قاوموا خصوم موسى عليه السلام. ووقفوا فى وجه المؤذين له معلنين بكل وضوح تمسكهم بما جاء هم به نبى الله إليهم من عند رب العالمين.

الكتب التى أنزلها الله على موسى لبنى إسرائيل

من المعلوم شرعاً أن الله سبحانه وتعالى أعطى موسى ﷺ لهداية بنى إسرائيل ما يلى :-

(١) التـــوراة

قال جل شأنه : ﴿ " إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " ﴾[3] .

يقول الإمام الرازى فى تفسير الآية : « فى الآية الكريمة تنبيه من الله تعالى لليهود المنكرين لوجوب الرجم وترغيب لهم فى أن يكونوا

(١) سورة طه – الآية ٧٣ .

(٢) راجع صفوة التفاسير – جـ٢/٢٤٠ دار الرشيد – سوريا – حلب .

(٣) سورة المائدة الآية ٤٤ .

كمتقدميهم من مسلمى أحبارهم والأنبياء والمبعوثين إليهم ...، ويحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا. يريد النبيين الذين كانوا بعد موسى، وذلك أن الله تعالى بعث فى بنى إسرائيل ألوفا من الأنبياء. وليس معهم كتاب. وإنما بعثهم بإقامة التوراة حتى يحدوا حدودها، ويقوموا بفرائضها. ويحلوا حلالها ويحرموا حرامها[١] .

والتوراة كلمة عبرانية نقلت إلى العربية وأصلها العبرى (تورا) بمعنى القانون والتعاليم والشريعة، وهى الكتاب الذى أنزله الله على موسى عليه السلام لهداية بنى إسرائيل، وتعريفهم بالله رب العالمين[٢]، حتى يكونوا على طريق الحق سائرين.

وهى أيضا مما أنزل الله تعالى من الوحى على موسى عليه السلام ليبلغه قومه لعلهم إلى الله يهتدون، وسماه القرآن الكريم توراة؛ لأن الله يورى بها عقول بنى إسرائيل[٣]، وهى حاملة لكل من العقيدة والشريعة والقيم الصحيحة.

من ثم؛ فإن التوراة التى أنزلها الله على موسى عليه السلام كانت فيها النور، وهو إثبات العقيدة الصحيحة، وفيها الهدى وهو الأفكار الشرعية

(١) راجع التفسير الكبير للإمام الرازى م٦ جـ١٢/٣١٢ .

(٢) الشيخ رحمة الله الهندى – إظهار الحق ص٩٩ – طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية بالسعودية ١٩٩٢م – تحقيق دكتور / محمد أحمد ملكاوى.

(٣) الشيخ محمد عبده، والشيخ رشيد رضا – تفسير المنار – جـ٣ ص١٣٠ .

المتعلقة بالمعاملات والقيم الأخلاقية[1]. التى تحرص بنى إسرائيل وتصونهم عن الوقوع فى العبث. وتدفعهم بعيداً عن مواطن تشبيه الله جل علاه بشيء من المخلوقين. أو وصفه جل شأنه بما لا يليق بالله رب العالمين .

وآية ذلك: أن الله سبحانه وتعالى بيّن لسيدنا محمد ﷺ أن طلب اليهود المعاصرين له فى تحكيمه ﷺ فيما يتعلق بجرائمهم غير مقبول؛ لأن التوراة بين أيديهم. وعليهم أن يلجئوا لها. وسوف يجدون أن ما أخبر به سيدنا محمد هو ذات ما أخبرت به التوراة. ولكنهم قوم مجادلون. وعلى الحق متجرئون. قال تعالى: ﴿ "وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ" ﴾[2] .

﴿۞﴾ **يقول صاحب تفسير الجلاليين :** « قوله تعالى: : ﴿ "وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ بالرجم استفهام تعجيب أى لم يقصدوا بذلك معرفة الحق. بل ما هو أهون عليهم . ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ ﴾ يعرضون عند حكمك بالرجم الموافقة لكتابهم . ﴿مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ التحكيم . ﴿وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ »[3] .

---

(١) هذا الرأى فى تفسير الهدى والنور بالنسبة للتوراة ذهب إليه العلامة القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن. والعلامة بن جرير الطبرى فى كتابه تأويل البيان. وشاركهما الرأى العلامة التوحيدى أبو حيان صاحب البحر المحيط.

(٢) سورة المائدة الآية ٤٣ .

(٣)راجع تفسير الجلاليين للإمامين : جلال الدين السيوطي. جلال الدين المحلى – مطبعة الأنوار المحمدية ص١٥٠ .

من ثم فإن التوراة كتاب سماوى أنـزل الله علـى نبيـه موسـى الكليـم ليكون قانونا عاما يحكم به بنى إسرائيل. ثم يتحاكمون إليه جيلا بعد جيل حتى يأتى سيدنا محمد ﷺ. ليكون هذا النبى الخـاتم لكـل الأنبيـاء وسـائر المرسلين .

(٢) الألـــــواح

أخبر الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم أنه أعطى موسى الألـواح. وأنها شملت من كل شيء موعظة. كما شملت تفصيلا لكـل شـيء تناولتـه، وهى فى ذات الوقت فيها هدى ورحمة لكل من يتمسك بالحق ويـهتدى إلى الصواب. يدلنا على ذلك قوله تعالى: ﴿ "وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين" ﴾[1] .

يقول العلامة ابن كثير : « يذكر تعالى أنه خاطب موسى بأنه اصطفاه على أهل زمانه برسالاته تعالى وبكلامـه، ولا شـك أن محمـدا صلـى اللـه عليه وسلم سيد ولد آدم من الأولين والآخرين، ولهـذا اختصـه اللـه تعـالى بأن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين، وأتباعه أكثر من أتباع سـائر المرسـلين كلهم، وبعـده في الشـرف والفضـل (إبراهيـم) الخليـل عليـه السـلام، ثـم (موسى بن عمران) كليم الرحمن عليه السلام، ولهذا قال تعالى له ﴿ فخذ ما آتيتك ﴾ أي من الكلام والمناجاة ﴿ وكن من الشاكرين ﴾ أي على ذلك ولا تطلب ما لا طاقة لك به، ثم أخبر تعالى أنه كتـب لـه في الألـواح مـن

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٥ .

كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء. قيل كانت الألواح من جوهر. وأن الله تعالى كتب له فيها مواعظ وأحكاماً مفصلة. مبينة للحلال والحرام. وكانت هذه الألواح مشتملة على التوراة التى قال الله تعالى فيها: ﴿ "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" ﴾[1]. وقيل: الألواح أعطيها موسى قبل التوراة فالله أعلم. وقوله ﴿فخذها بقوة﴾ أي بعزم على الطاعة ﴿ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ﴾. قال ابن عباس: أمر موسى عليه السلام أن يأخذ بأشد ما أمر قومه. وقوله: ﴿سأريكم دار الفاسقين﴾ أي سترون عاقبة من خالف أمري وخرج عن طاعتي كيف يصير إلى الهلاك والدمار والتباب »[2]..

وإذا كانت الألواح التى أنزلها الله لموسى عليه السلام فيها من كل شيء الموعظة والتفصيل. فإنها حملت أيضا الهدى والرحمة لكل من تمسك بها مع نبى الله موسى الكليم، طالما أرسل فيهم[3]، أو بعث إليهم . قال تعالى: ﴿ "وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ" ﴾[4] .

---

(١) سورة القصص – الآية ٤٣ .

(٢) راجع تفسير ابن كثير م٢ ص٢٤٦ – طبعة عيسى البابى الحلبى .

(٣) المعروف أن نبوة سيدنا موسى عليه السلام كانت نبوة خاصة وليست نبوة عامة يشهد لذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ سورة الصف الآية ٥ .

(٤) سورة الأعراف الآية ١٥٤ .

ومن المعروف أن هذه الألواح قد أعطاها موسى لرؤساء العائلات الذين آمنوا بالله معه، لتكون معهم فى حلهم وترحالهم. وبالتالى، فلما كان موسى قد رجع إلى قومه غضبان أسفا ألقى تلك الألواح التى لم تفد فى الجيل المتغطرس، الذين تركوا عبادة ربهم، وعبدوا العجل مع السامرى. قال تعالى: ﴿ "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" ﴾[1] .

ونحن المسلمين نصدق بما أخبر به القرآن الكريم، وأن الله كتب لموسى الألواح كما أعطاه التوراة، غير أن تفويض الأمر فى المسألة لله رب العالمين هو الذى اعتقده من حيث عدد الألواح والموضوعات التى حوتها، لأنه من الغيب الذى يجب أن يحجم عن الدخول فيه وإلا وقع الأمر فى حيز القفز فوق عالم الغيب، الذى لا دليل يمكنه عند القائل به، وبالتالى فإن التفويض فى المسألة أحكم[2] .

لكن هذه الألواح كانت لبنى إسرائيل وحدهم مع نبى الله موسى كنوع من الخصوصية فى المنزل، لما هو معروف من أن الله جل شأنه ينزل

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٠ .

(٢) ممن تبنى ذلك الاتجاه الإمام ابن عطية فى كتابه المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز جـ٦/ص١٩٥ – طبعة الدوحة ١٩٨٤م، والعلامة الجلال المحلى والجلال السيوطى فى تفسير الجلالين ص٩٣ – طبعة دار المعرفة – بيروت – لبنان .

على عباده ما يتناسب معهم. فهو الحكيم. وهو جل شأنه عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال.

ولا شك أن تلك الألواح حملت معالم العقيدة الإلهية والشريعة الموسوية[1]، بجانب التوراة. فكأن الألواح كانت تؤازر التوراة، والتوراة تؤازر الألواح من باب التأكيد لكل أسباط[2] بنى إسرائيل على أن موسى الكليم هو نبى الله إليهم ورسالته خاصة بهم، وأنه كغيره من أنبياء الله يبلغ لقومه العقيدة الصحيحة والشريفة التى تضبط أمور حياتهم، بحيث يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط الله العزيز الحميد.

---

(١) راجع فى هذا الشأن : الحقائق المشتركة بين رسل الله – رسالة ماجستير بكلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٨٢م للزميل الدكتور / سيد أحمد سويلم .

(٢) الأسباط جمع سبط، وهو اسم كلمة عبرانية لفظها " شبط " ومعناها " عصا " أو " جماعة يقودها رئيس بعصا " وكانت تطلق عادة على كل من أولاد يعقوب، وكذلك على كل من أفرايم ومنسى ابنى يوسف، ولم يكن سبط لاوى محسوبا من ضمن الأسباط. فكان عدد الأسباط اثنى عشر سبطاً، وهكذا انقسمت أرض كنعان إلى اثنى عشر قسما، أما سبط لاوى فقد تعين للخدمة فى الهيكل. وكان باقى الأسباط يعولونهم، وكان لكل سبط رئيس، كما كان لك سبط استقلال ذاتى، ولكنه كان يرتبط بمعاهدة مع باقى الأسباط، وكثيراً ما حارب سبط مع سبط آخر أو على حده، كما كان بعض القضاة على سبط واحد أو على عدة أسباط. وباقى الأسباط الاثنى عشر مرتبطين فى مملكة واحدة، حتى مات الملك سليمان فحدثت بينهم مخاصمات ومشاحنات وحدثت خصومة بين يهوذا وإفرايم انتهت إلى انقسام المملكة إلى قسمين ... . وأسماء أسباط بنى إسرائيل حسب الترتيب الأبجدى هى : [أشير، أفرايم، بنيامين، جاد، وان، وأويين، زبزلون، شمعون، لاوى، منسى، نفتالى، يساكر، يهوذا] . راجع قاموس الكتاب المقدس – نخبة من الأساتذة ذوى الاختصاص فى اللاهوت – ط١٢ دار الثقافة – القاهرة ص٤٥٥/٤٥٦ .

(٣) الصحـــف

قص القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أعطى موسى صحفاً. كما أعطى إبراهيم عليه السلام. وأن تلك الصحف مع موسى كانت تحمل لبني إسرائيل المواعظ اليومية. بحيث يتناقلونها فيما بينهم بسهولة ويسر. قال تعالى: ﴿ "إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى" ﴾[1].

فتلك الصحف كانت مكتوبات صغيرة أقرب شبها بالمذكرات اليومية التي يبلغها القائد الأعلى لرؤساء الأفرع، فيقوم هؤلاء الرؤساء بإبلاغها لمن دونهم يوما بعد يوم، حتى تذكرهم باستمرار عهود الله لهم ومواثيقهم معه. يقول الشيخ الصابوني: « ذكرت فيها المواعظ التي توافقت فيها الشرائع السماوية وسطرته الكتب المنزلة من عند الله تعالى »[2] .

ملامح العقيدة مع موسى عليه السلام

◈ وهنا يتساءل المرء: إذا كان الله قد أرسل إلى بني إسرائيل موسى عليه السلام ومعه التوراة والألواح والصحف على ما مر ذكره، فما هي معالم العقيدة التي جاء بها موسى عليه السلام لبني إسرائيل؟

---

(١) سورة الأعلى الآيتان ١٨/١٩ .

(٢) الشيخ محمد على الصابوني – صفوة التفاسير – جـ٣ ص٥٥٠ – طبعة دار القرآن الرابعة – بيروت ١٩٨١م .

»» **والجواب** : إن العقيدة : « هى الأمور المتعلقة بالاعتقاد »[1]، وأن هذه العقيدة فى الدين الإلهى تنبنى على أجزاء ستة. يكمل بعضها البعض الأخر. بحيث لا ينفصل جزء منها عن الباقين. وهى :

[١] **الإيمان بالله جل جلاله بماله من كافة الكمالات التى تليق بذاته المقدسة.**

قال تعالى: ﴿ "تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" ﴾[2] .

۞ **يقول العلامة الفخر الرازى** فى تفسيره لقوله تعالى ﴿ "تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" ﴾ : « إنه تعالى لما ختم نعم الدنيا بقوله تعالى ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ ختم نعم الآخرة بقوله ﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام ﴾ وذلك إشارة إلى أن الباقى والدائم لذاته هو الله تعالى لا غير والدنيا فانية، والآخرة وإن كانت باقية لكن بقاؤها بإبقاء الله تعالى. وثانيا: أنه تعالى فى أواخر هذه السورة كلها ذكر اسم الله فقال فى السورة التى قبلها ﴿ عند مليك مقتدر ﴾ وكون العبد عند الله من أتم النعم كذلك ههنا بعد ذكر الجنات وما فيها من النعم قال ﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام ﴾ إشارة إلى أن أتم النعم عند الله تعالى وأكمل اللذات ذكر الله تعالى وقال فى السورة التى بعدها هذه ﴿ فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ ثم قال فى آخر السورة ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾، وثالثاً: إنه تعالى ذكر جميع اللذات فى

---

(١) الأستاذ الدكتور/ عوض الله جاد حجازى – مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ص١٣٧ – دار الطباعة المحمدية – الطبعة الرابعة ١٩٩٣م .

(٢) سورة الرحمن – الآية ٧٨ .

الجنات، ولم يذكر لذة السماع، وهى من أتم أنواعها فقال ﴿ متكئين على رفرف خضر ﴾ يسمعون ذكر الله تعالى »[١] .

وقد قامت الأدلة العقلية والنقلية على وجود الله تعالى وتنزيهه مما أفاض فيه العلماء فى الماضى والحاضر، وتعددت على القيام الجهات المختلفة النظرية والمعملية. وكلها دالة على توحيد الله وتنزيهه جل شأنه[٢] .

[٢] **الإيمان بالرسل وأنهم قد اصطفاهم الله جل شأنه ليكونوا حملة شرعة إلى الناس.**

قال تعالى: ﴿ "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" ﴾[٣]، وقال عقب ذكره مجموعة من الأنبياء والمرسلين . قال تعالى : ﴿ "وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ" ﴾[٤] .

قال العلامة القرطبي : « قوله تعالى ﴿ إنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾ أي الذين اصطفاهم من الأدناس واختارهم لرسالته ومصطفين جمع مصطفى والأصل مصتفى وقد مضى في "البقرة" عند قوله: ﴿ إن الله

---

(١) راجع الفخر الرازى م١٥ – ج٢٩ ص١٣٧ .

(٢) راجع العلامة جمال الدين القاسمى – دلائل التوحيد. وكذلك صنع الأستاذ وحيد الدين خان فى كتاب الإسلام يتحدى، وكتابه الدين فى مواجهة العلم. وصنع كذلك غيرهم، وقد جمع أحد الدارسين تلك الأدلة فوجدها قرابة الأربعين دليلاً. راجع حبو الوليد فى علم التوحيد للدكتور محمد حسينى موسى محمد الغزالى .

(٣) سورة الحج – الآية ٧٥ .

(٤) سورة ص – الآية ٤٧ .

اصطفى لكم الدين﴾[١]، "والأخيار" جمع خير. وقرأ الأعمش وعبدالوارث والحسن وعيسى الثقفي "أولي الأيد" بغير ياء في الوصل والوقف على معنى أولي القوة في طاعة الله. ويجوز أن يكون كمعنى قراءة الجماعة وحذف الياء تخفيفا.»[٢] . وقال ابن كثير : « قوله تعالى: ﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾ أي المختارين المجتبين الأخيار. فهم أخيار مختارون ».

❁ **ويذكر الإمام الشهرستانى** أن الأنبياء هم صفوة الله من خلقه أكملهم خلقا وأتمهم خلقا، ميزهم الله بالرسالة. وجعلهم فى أعلى مقام من الفطانة[٣] .

ومن ثم فقد ميزهم الله بأن جعلهم فى أعلى الكمالات البشرية منحة منه تعالى وتفضلا؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء أبداً .

[٣] **الإيمان بالملائكة وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم**، ويفعلون ما يؤمرون وأن الله تعالى خلقهم لا يأكلون ولا يشربون، ومن ثمَّ فلا ينامون ولا يتناكحون، بل قد ذهب أهل الإسلام فى تعريفهم حيث ذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة[٤].

---

(١) سورة البقرة – الآية ١٣٢

(٢) راجع الجامع لأحكام القرآن، المشهور بـ "تفسير القرطبي"، تأليف أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – تفسير الآية .

(٣) نهاية الأقدام للشهرستانى

(٤) راجع العلامة المرعشى – نشر الطوالع ص١٩٠ .

وفى السنة النبوية المطهرة الصحيحة : « عن عبد الله بن عمرو[1] قال : خلقت الملائكة من نور »[2] .

(١) عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي كنيته أبو محمد عند الأكثر . وفي نسخة حرملة عن عبدالله بن وهب أخبرني الليث فذكره بلفظ توفي صاحب لنا غريب بالمدينة وكنا على قبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقلت العاص وقال لابن عمر ما اسمك فقال العاص وقال لابن عمرو بن العاص ما اسمك فقال العاص فقال انزلوا فاقبروه فأنتم عبيدالله قال فقبرنا أخانا وخرجنا وقد بدلت أسماؤنا . روى عن النبي ﷺ كثيرا وعن عمر وأبي الدرداء ومعاذ وابن عوف وعن والده عمرو قال أبو نعيم حدث عنه من الصحابة بن عمر وأبو أمامة والمسور والسائب بن يزيد وأبو الطفيل وعدد وآخرون . قال الطبري قيل كان طوالا أحمر عظيم الساقين أبيض الرأس واللحية وعمي في آخر عمره وقال بن سعد أسلم قبل أبيه ويقال لم يكن بين مولدهما إلا اثنتا عشرة سنة أخرجه البخاري عن الشعبي وجزم بن يونس بأن بينهما عشرين سنة . وفي الصحيحين قصة عبدالله بن عمرو مع النبي صلى الله عليه وسلم في نهيه عن مواظبة قيام الليل وصيام النهار وأمره بصيام يوم بعد يوم وبقراءة القرآن في كل ثلاث وهو مشهور وفي بعض طرقه أنه لما كبر كان يقول يا ليتني كنت قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أحمد والبغوي من طريق واهب المعافري عن عبدالله بن عمرو قال رأيت فيما يرى النائم كأن في إحدى يدي عسلا وفي الأخرى سمنا وأنا ألعقهما فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تقرأ الكتابين التوراة والقرآن وكان يقرؤهما وفي سنده بن لهيعة وفي البخاري والبغوي من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة ما أجد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب . قال الواقدي مات بالشام سنة خمس وستين وهو يومئذ بن اثنتين وسبعين وقال بن البرقي وقيل مات بمكة وقيل بالطائف وقيل بمصر ودفن في داره قاله يحيى بن بكير وحكى البخاري قولا آخر إنه مات سنة تسع وستين وبالأول جزم بن يونس وقال بن أبي عاصم مات بمكة وهو بن اثنتين وسبعين وقيل مات سنة ثمان وستين وقيل تسع وستين. راجع الإصابة فى تمييز الصحابة - (العلامة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ) رقم: ٤٨٥٠ ص ١٩٣/١٩٧ .

(٢) راجع مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر- طبعة دار الفكر، بيروت. طبعة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م - ص١٧٩. باب عجائب المخلوقات - الحديث رقم: ١٣٣٧٦- ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

وروى الإمام مسلم فى صحيحه عن عائشة»[١] رضى الله عنها قالت: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خلقت الملائكة من نور. وخلق الجان من مارج من نار. وخلق آدم مما وصف لكم" »[٢] .

---

(١) هى عائشة بنت أبي بكر الصديق : أم المؤمنين (زوج رسول الله ﷺ) . « أبيها : عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي (أبو بكر الصديق بن أبي قحافة) ﷺ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية . ولدت : بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، فقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست، وقيل سبع، ويجمع بأنها كانت أكملت السادسة ودخلت في السابعة، ودخل بها وهي بنت تسع. وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى، ففي صحيح البخاري عن عبدالملك بن عمير؛ أن عائشة قالت : أعطيت خلالا ما أعطيتها امرأة ملكني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع وأتاه الملك بصورتي في كفه لينظر إليها وبني بن لتسع ورأيت جبرائيل وكنت أحب نسائه إليه ومرضته فقبض ولم يشهده غيري والملائكة وأورد من وجه آخر فيه عيسى بن ميمون وهو واه . وفي الصحيح أيضا من رواية الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين وبني بن وأنا بنت تسع وقبض وأنا بنت ثمان عشرة سنة، وفي الصحيح أيضا لم ينكح بكرا غيرها، وهو متفق عليه بين أهل النقل، وكانت تكنى أم عبدالله، فقيل إنها ولدت من النبي ﷺ ولدا فمات طفلا ولم يثبت هذا، وقيل كناها بابن أختها عبدالله بن الزبير، وهذا الثاني ورد عنها . وكانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا في العامة وقال هشام بن عروة عن أبيه ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة وقال أبو بردة بن أبي موسى عن أبيه ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علما . وفي الصحيح عن أبي موسى الأشعري مرفوعا فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . وقال الزهري لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل . وهى من زوجاته ﷺ فى الجنة لما ورد بالسنة النبوية، فعن مرسل مسلم البطين قال : قال : رسول الله ﷺ عائشة زوجتي في الجنة، وعن أبي محمد مولى الغفاريين أن عائشة قالت يا رسول الله من أزواجك في الجنة قال أنت منهن . وروت عائشة – رضى الله عنها– عن النبي ﷺ الكثير الطيب وروت أيضا عن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد بن أبي وقاص وأسيد بن حضير وجذامة بنت وهب وحمزة بنت عمرو وروى عنها من الصحابة عمر وابنه عبدالله وأبو هريرة وأبو موسى، وآخرون كثيرون . وماتت – رحمها الله – سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر، وقيل سنة سبع ذكره علي بن المديني عن بن عيينة عن هشام بن عروة ودفنت بالبقيع » راجع الإصابة فى تمييز الصحابة – (العلامة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ) – الجزء الثامن– كتاب النساء – العين المهملة. القسم الأول [من ذُكِرَ لها صحبة، وبيان ذلك]. رقم ١١٤٥٧ ص ١٩/١٧ .

(٢) صحيح مسلم – للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ٢٠٦ – ٢٦١ هـ – تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٢ هـ. ١٩٩١ م. باب في أحاديث متفرقة. في الحديث رقم: ٦٠ – (٢٩٩٦) حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد (قال عبد: أخبرنا. وقال ابن رافع: حدثنا) عبدالرزاق. أخبرنا معمر عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، والمراد بـ[(الجان) الجن. (مارج) المارج اللهب المختلط بسواد النار].

❁ **بينما ذهب آخرون** إلى أنها أجسام لطيفة نوارنية قادرة على التشكل فى صور مختلفة. وأنها موجودات عاملة فاعلة بالقدرة والإرادة كأصناف البشر وأنهم مطيعون لربهم عز وجل[١] .

❁ **ويعرفها الشيخ اللقانى والشيخ الباجورى** . قال الشيخ اللقانى : « الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة كاملة فى العلم والقدرة على الأفعال الشاقة. شأنها الطاعة. ومسكنها السماوات. هم رسل الله تعالى إلى أنبيائه عليهم السلام وأمناؤه على وحيه. قال تعالى : ﴿ "يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ" ﴾[٢]، وقال أيضا : ﴿ "لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" ﴾[٣]. لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة لعدم وجود دليل على ذلك »[٤] .

❁ **والشيخ الباجورى قدم تعريفا اصطلاحيا زاد فيه على تعريف اللقانى عدة أمور :**

[١] اختصاص الله الملائكة بالقدرة على التشكل بالأشكال الحسنة.

[٢] سكناهم فى السماوات والأرض .

---

(١) الشيخ محمد حسين مخلوف – المطالب القدسية فى أحكام الروح وآثارها الكونية ص١٢ – مطبعة الحلبى ط٢ عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

(٢) سورة الأنبياء – الآية ٢٠ .

(٣) سورة التحريم – الآية ٦ .

(٤) راجع الشيخ عبدالسلام اللقانى – إتحاف المريد على جوهرة التوحيد ص١٢٠ – هامش حاشية الأمير.

[٣] الحكم على من وصفهم بالذكورة أنه فاسق. ومن وصفهم بالأنوثة أنه كافر لمعارضة قوله تعالى: ﴿ "وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ" ﴾[١]. والحكم بالكفر على من قال أنهم خَناثي؛ لأن فيه مزيد تنقيص على سابقيه »[٢].

والإيمان بالملائكة جميعاً كالإيمان بالرسل جميعا. فلا يصح الإيمان ببعض الملائكة أو ببعض الرسل. والكفر بالبعض الأخر أبداً؛ لأن العقيدة الإسلامية متكاملة، طبقا لما جاء به النقل المنزل.

[٤] **الإيمان باليوم الأخر:**

حيث يقف الناس جميعا أمام الله رب العالمين. قال تعالى: ﴿ "يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" ﴾[٣]، حيث يجازى المحسن تفضلا من الله إحسانا[٤]، ويجازى المسيء عدلاً من الله سبحانه وتعالى عقاباً، وهو الذى

---

(١) سورة الزخرف - الآية ١٩.

(٢) حاشية الباجورى على الجوهرة ص٧٦/٧٥ بالهامش تقريرات الأجهورى.

(٣) سورة المطففين - الآية ٦.

(٤) هذا الرأى ذهب إليه متكلموا الأشاعرة ومن معهم فى أن الثواب من الله تعالى فضل ومنحة، وليس مقابل العمل مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم: « (لن يدخل أحدا عمله الجنة). قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسددوا وقاربوا، ولا يتمنين أحدكم الموت: إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا، وإما مسيئا فلعله أن يستعتب) » أخرجه البخارى - للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي رحمه الله تعالى- باب: نهي تمني المريض الموت - في الحديث رقم: [٥٣٤٩، ٦٠٩٨، ٦٨٠٨].- من رواية أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف: عن أبى هريرة والمراد بـ[(عمله) أي عمله وحده لا يجعله مستحقا للجنة وموجبا لها، لأنه لا يقابل شيئا من نعم الله عز وجل على الإنسان، وإنما هو سبب لتفضل الله عز وجل بذلك. (يتغمدني) يغمرني ويسترني. (فسددوا) اطلبوا السداد، وهو الصواب، بفعل القربات دون غلو ولا تقصير. (قاربوا) الكمال في الاستقامة إن لم تصلوا إليه. (إما محسنا) إما يكون محسنا فيزداد ببقائه حيا. (فلعله) بحياته. (يستعتب) يتوب ويرد المظالم ويطلب رضا الله عز وجل ومغفرته]. و أخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، رقم: ٢٨١٦.

عليه أهل العرفان بالله[1] .

واليوم الأخر لا ينقطع نعيما أو عذابا لقوله تعالى : ﴿ "فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ" ﴾[2] .

وهو قاسم بين الأنبياء جميعاً فما من نبى مرسل من قبل الله تعالى إلاّ وعرف قومه باليوم الأخر، وبيَّن لهم مال فيه من نعيم مقيم، أو عذاب أليم، وأن اليوم الأخر ضرورة شرعية وضرورة عقلية وضرورة اجتماعية كذلك.

[٥] الإيمان بالكتب المنزلة :

أنزل الله كتباً عديدة على أنبيائه ورسله . حتى تكون تلك الكتب براهن على صدق النبى، وفى نفس الوقت تحمل تعاليم الله إلى كافة المرسل إليهم، وما من نبى إلاّ وجاء معه ما يهدى الله به قومه . وتلك من حكم الله البالغة ، ولعلى أستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ "مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ" ﴾[3] .

فالإيمان بالكتب الإلهية ضرورة دينية وضرورة عقلية ، بجانب كونها عقيدة إيمانية ، فمن آمن ببعض الكتب، وكفر بالبعض فلا يقبل منه إيمان

(١) راجع فى هذا الشأن للإمام الغزالى : الاقتصاد فى الاعتقاد حيث تلك المسألة فى الأفعال الإلهية، وبين أن الثواب من الله تعالى والعقاب لا يكون أحد منهما بواجب على الله تعالى أبدا، وقد أفاض فى تفصيل ذلك الشيخ محمود أبو دقيقة فى كتابه القول السديد فى علم التوحيد جـ٢ الذى قام الأستاذ الدكتور عوض الله جاد حجازى بتحقيقه، وقام مجمع البحوث الإسلامية بنشره .

(٢) سورة هود – الآية ١٠٦ .

(٣) سورة فصلت – الآية ٤٣ .

أبداً لوجود الوحدة المتكاملة بين أنبيـاء الله ورسله فـى العقيـدة علـى وجـه الخصوص.

وكُتب الله تتعالى نزلت بالحق والهدى وتوحيده عز وجل فى ربوبيته وألوهيتـه وأسمائـه وصفاتـه[1]، وقـد عرفـت جملـة، وأنـها صحـف إبراهيـم عليه السلام. وصحـف موسى عليه السلام. وألـواح موسـى عليه السلام. وزبـور داود عليه السلام. والتوراة والإنجيل ثم خاتمة الجميع القرآن الكريم .

وقد أمن المؤمنون بـالغيب بـهذه الكتـب إجمـالاً، ولم تذكـر الأخبـار المنقولة المتواترة أن عـدد الكتـب المنزلـة هـو رقـم كـذا، ولـذا، يقـول بعـض المفكرين : « اشتهر أن جميع الكتب مائة وأربعة، وقيل أنها مائـة وأربعـة عشر. قال السيحمى: والأصح عدم حصر الكتب فى عـدد معـين. فـلا يقـال أنها مائة وأربعة فقـط، لأنـك إذا افتشـت الروايـات تجدهـا أربعـة وثمـانين ومائة »[2] .

[٦] الإيمان بالقضاء والقدر :

أخبر القرآن الكريم أن القضاء من عنـد الله، وأن القـدر مـا ينفـذ بـه القضاء، ومن يخالف ذلك لا يكون مقبول الإيمان، ففى الحديث الشـريف : « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمـن بـالقدر

---

(١) الدكتور/ محمد نعيم ياسين – الإيمان أركانه حقيقته نواقضه ص٣٩ .

(٢) الشيخ محمد نووى الشافعى – نور الظلام ص٢١ .

خيره وشره »[1]، ويقول أحد الباحثين : « وهذه الأجزاء الستة واحدة فـي دين الله تعالى على اختلاف مراحل نزوله »[2] .

جاء بها آدم عليه السلام وختم بها سيدنا محمد ﷺ. مما يؤكد أن العقيـدة الإلهيـة واحـدة مـع كـل الأنبيـاء والمرسـلين. وفـي السـنة النبويـة المطـهرة الصحيحة ما يـدل علـى أن الأنبيـاء فـي هـذا الشـأن أخـوة . « فعـن أبـي هريرة[3] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا أولى النـاس بعيسـى

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه – باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى. في الحديث رقم: ١ – (٨). وراجع صحيح مسلم بشرح النـووى جـ١ ص١٥٧، ورواه البخارى بصحيحه جـ١ ص٩٦/٩٧ .

(٢) دكتـور / محمـود محمـد مزروعـة – دراسات فـي اليهوديـة ص٣٠ – طبعـة أولى ١٩٧٧م – دار الطباعة المحمدية بالقاهرة . وراجع الإيمان بالغيب وأثـره علـى الفكـر الإسـلامى للدكتـور محمـد حسينى موسى الغزالى ص١٨٨ – الطبعة السادسة ١٤٢١/٢٠٠٠م .

(٣) هو الصحابى الجليل أبو هريرة بن عامر بن عبد ذي الشري بن طريف بن عتاب بن أبي صعب بـن منبـه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب الدوسـي هكـذا سماه ونسبه بن الكلبي . ويقال هو بن عتبة بن عمرو بن عيسى بن حرب بن سعد بن ثعلبة بـن عمـرو بـن فهم بن دوس . وقال أبو علي بن السكن اختلف في اسمه فقال أهل النسب اسمـه عمـير بـن عـامر وقـال بـن إسحاق قال لي بعض أصحابنا عن أبي هريرة كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر فسـماني رسـول الله صلى الله عليه وسلم عبدالرحمن وكنيت أبا هريرة لأني وجدت هرة فحملتـها في كمـي فقيـل لي أبـو هريـرة وهكذا أخرجه أبو أحمد الحاكم في الكنى من طريق يونس بن بكير عن بن إسحاق وأخرجه بن منده من هذا الوجه مطولا . وفي صحيح البخاري أن النبي صلـى الله عليـه وسـلم قـال لـه يـا أبـا هـر . و قـال النـووي في مواضع من كتبه اسم أبي هريرة عبدالرحمن بن صخر على الأصح من ثلاثين قولا . وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثا وذكر أبو محمد بن حـزم أن مسـند بقـي بـن مخلـد احتـوى مـن حديـث أبـي هريرة على خمسة آلاف وثلاثمائة حديث وكسر وحدث أبو هريرة أيضا عـن أبـي بكـر وعمـر والفضـل بـن العباس وأبي بن كعب وأسامة بن زيد وعائشة وبصرة الغفاري وكعب الأحبار . وروى عنه ولـده المحـرر=

بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء أخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد)) [1] .

= بمهملات ومن الصحابة بن عمر وابن عباس وجابر وأنس وواثلة بن الأسقع ومن كبار التابعين مروان بن الحكم وقبيصة بن ذؤيب وعبدالله بن ثعلبة وسعيد بن المسيب وآخرون كثيرون . قال البخاري روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم وكان أحفظ من روى الحديث في عصره . قال وكيع في نسخته حدثنا الأعمش عن أبي صالح قال كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وأخرج أبو القاسم بن الجراح في أماليه من طريق عثمان الغطفاني عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال إذا مت فلا تنوحوا علي ولا تتبعوني بمجمرة وأسرعوا بي . وقال بن سعد عن الواقدي حدثني ثابت بن قيس عن ثابت بن مسحل قال صلى الوليد بن عقبة بن أبي سفيان على أبي هريرة بعد أن صلي بالناس العصر وفي القوم بن عمر وأبو سعيد الخدري قال وكتب الوليد إلى معاوية يخبره بموته فكتب إليه أنظر من ترك فادفع إلى ورثته عشرة آلاف درهم وأحسن جوارهم فإنه كان ممن نصر عثمان يوم الدار . قال أبو سليمان بن زبر في تاريخه عاش أبو هريرة ثمانية وسبعين سنة قلت وكأنه مأخوذ من الأثر المتقدم عنه أنه كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بن ثلاثين سنة وأزيد من ذلك وكانت وفاته بقصره بالعقيق فحمل إلى المدينة قال هشام بن عروة وخليفة وجماعة توفي أبو هريرة سنة سبع وخمسين وقال الهيثم بن عدي وأبو معشر وضمرة بن ربيعة مات سنة ثمان وخمسين وقال الواقدي وأبو عبيد وغيرهما مات سنة تسع وخمسين وزاد الواقدي وصلى على عائشة في رمضان سنة ثمان وعلى أم سلمة في شوال سنة تسع ثم توفي بعد ذلك قلت وهذا الذي قاله في أم سلمة وهل منه وإن تابعه عليه جماعة فقد ثبت في الصحيح ما يدل على أن أم سلمة عاشت إلى خلافة يزيد بن معاوية كما سيأتي في ترجمتها والمعتمد في وفاة أبي هريرة قول هشام بن عروة وقد تردد البخاري فيه فقال مات سنة سبع وخمسين . راجع الإصابة لابن حجر العسقلاني -: القسم الأول [من ذُكر له صحبة، وبيان ذلك].. رقم: ١٠٦٧٤ – ص٤٢٦/٤٤٤ .

(١) صحيح البخاري باب: ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ (مريم: ١٦) في الحديث رقم: ٣٢٥٨/٣٢٥٩ – وأخرجه مسلم في الفضائل، باب: فضائل عيسى عليه السلام، رقم: ٢٣٦٥. والمراد بـ (أولى الناس) أخص الناس به وأقربهم إليه، لأنه بشر به، أو لأنه لا نبي بينهما، فكأنهما في زمن واحد. (أولاد علات) هم الأخوة لأب واحد من أمهات مختلفة، والمعنى: أن شرائعهم متفقة من حيث الأصول وإن اختلفت من حيث الفروع، حسب الزمن، وحسب العموم والخصوص . (شتى) مختلفة ومتعددة. (دينهم واحد) هو دين التوحيد، وهذا يفيد أن النسب الحقيقي هو نسب العقيدة والإيمان، وبه يكون التفاضل لا بالآباء]. ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده جـ٢ ص٣١٩ – طبعة دار الفكر .

ومن ثم فإن موسى عليه السلام كإخوانه من الأنبياء والمرسلين وعن قومه إلى توحيد الله الخالص وتنزيهه جل شأنه. قال تعالى: ﴿ "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون" ﴾(١) .

والتوحيد الخالص لله رب العالمين هو الذى لا يقبل جدلا. ولا يدخل منه شك أنه توجيه الحق جل علاه للرسول ﷺ. حتى يعرف الناس بالله رب العالمين من غير أن يجبرهم على شيء من ذلك. وإنما ينبهم فقط لقوله تعالى: ﴿ "فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر" ﴾(٢) .

والتوحيد الخالص لله رب العالمين يجعل المرء بعيدا « عن ضلالات شهدها تمارس وديانات رأى إيمان الناس ربها قائما وأرباب متعددة. شهد الخلائق وهى توليها ما لا تستحقه من تعظيم وتقديس »(٣) .

وفى تقديرى : إن تلك الأصول العقدية قد جاءت مع موسى عليه السلام وقصها القرآن الكريم علينا فى حدود ما يلى :-

(١) الإيمان بالله الواحد :

عرفت أن الأصل الذى تقوم عليه كل الرسالات الإلهية من الناحية العقدية هو الإيمان بالله لقوله تعالى: ﴿ "إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري" ﴾(٤) .

---

(١) سورة الأنبياء – الآية ٢٥ .

(٢) سورة الغاشية – الآيتان ٢١/٢٢ .

(٣) الرسالات الكبرى – الأستاذة سنية قراعة ص٢٢٩ – الناشر: مكتب الصحافة الدولى للصحافة والنشر ١٩٦٦م.

(٤) سورة طه – الآية ١٤ .

فموسى عليه السلام أخبر قومه بالله الواحد الأحد المتفرد بالوحدانية والتنزيه عن « الشريك والصاحبة والولد. وهذا هو الذى حملتها كل رسالة إلهية. وجعلته فى صميمها »[1]. حيث يبلغ بها الأنبياء جميعا أممهم. وكان موسى عليه السلام ممن صنع ذلك.

وموسى عليه السلام دعا قومه إلى ذلك التوحيد الخالص لله رب العالمين. فلما أظهر الله معجزاته على أفعال السحرة، وآمن بعضهم نطقت فطرهم بما جرى فى أفئدتهم، فهبوا قائلين: ﴿ "آمنا برب العالمين رب موسى وهارون" ﴾[2] . حيث قد انتهوا بفطرهم إلى أن الذى صنع تلك المعجزات مع موسى عليه السلام إنما هو القدرة الإلهية، فخروا لله ساجدين. وقالوا آمنا برب العالمين »[3] .

وهذا التوحيد الخالص لله رب العالمين جاء به موسى كما جاء به هارون إلى بنى إسرائيل من بعدهم عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام، وظل الأمر كذلك حتى جاء سيدنا محمد ﷺ للإنس والجن كافة وعامة. قال تعالى: ﴿ "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون" ﴾[4].

---

(١) الأستاذ / عبدالكريم الخطيب – المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل ص١٦ – طبعة أولى – دار الكتاب الحديث ١٩٦٥م .

(٢) سورة الأعراف – الآيات ١٢٠/١٢٢ .

(٣) دكتور/ محمد محمودحجازى – التفسير الواضح جـ٢ ص٤٩٦ – دار التفسير ط١٠/١٩٩٢م.

(٤) سورة سبأ – الآية ٢٨ .

وقولـــه تعـــالى: ﴿ "ومــا أرســلناك إلا رحمــة للعــالمين" ﴾[١].
فموسى عليه السلام كغيره من الأنبيـاء والمرسـلين. دعـا إلى الإيمـان بوحدانيـة الله تعالى وتنزيهه جل شأنه فهو سبحانه وتعالى واحد في ذاته وصفاته. « وهـو جل علاه أعظم من أن يحيط به أحد من خلقه »[٢] .

(٢) **الثقة بالله** :

وقف المؤمنون بالله مع موسى عليه السلام فـي مواجهـة تـهديدات فرعـون وقفة تنبئ أن إيمــان عميـق، وتـدل علـى أن تلـك التـهديدات الفرعونيـة لا جدوى من ورائها، وأن هؤلاء المؤمنين إذا كـانوا فـي المـاضي يعتمـدون علـى فرعون. فانهم بعد إيمانهم بالله انقلبت أحوالهم. فصار اعتمـادهم علـى الله وحده، كما صارت ثقتهم بالله أعلى من ثقتهم في كل ما سواه، يدلنـا علـى ذلك ما حكاه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ "قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانـا ومـا أكرهتنـا عليـه مـن السـحر والله خـير وأبقى" ﴾[٣].

---

(١) سورة الأنبياء – الآية ١٠٧ .

(٢) الأستاذ عبدالخالق حسن الشـريف – الهدايـة الربانيـة فـى شـرح الأربعـين النوويـة – الحديـث الثاني ص١٤ – ط الأولى – دار النشر والتوزيع الإسلامية .

(٣) سورة طه – الآيتان ٧٢/٧٣ .

❁ **قال العلامة صاحب التفسير الواضح:** « إن هؤلاء المؤمنين بالله مع نبـى الله موسى أعلنوا ثقتهم فـى الله وحـده، فقـالوا : يـا فرعـون لـن نؤثـرك ونختارك على ما جاءنا من البينات والهدى. ولن نفضل نعمتك علـى مـا هدانا الله إليه. بل الله خير وأبقى. والدار الآخرة خير للمتقين »[1] .

فالقوم أعلنوا عن ثقتهم بالله وحده وإيمانهم بما بعث به. وبالتالى، فلم يكن هناك حوائل تمنع من ذلك الإيمان الذى مس شغاف القلوب. فجعلها تتحرك من عبادة المادية إلى التوحيد الخالص. ومن عبادة الآلهة المتعددة[2]. إلى عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد، الباقى. الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولد يدل على ذلك قوله تعالى: . ﴿والله خير وأبقى﴾[3] .

(٣) **إقامة ما افترضه الله من شعائر :**

أخبر القرآن الكريم أن الله شرع لكل أمـة مـا يتناسـب معـها. فقـال تعالى: ﴿ "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" ﴾[4]، وقال أيضا : ﴿ "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم

---

(١) دكتور/ محمد محمودحجازى – التفسير الواضح جـ٢ ص٤٩٦ .

(٢) عبد اليهود آلهة متعددة: منها الحية والأفعى النحاسية. والبعل والبعليم والعجل وغيرهما مما أفاضت فيه الكتب التى تحدثت عن العقائد الوثنية .

(٣) سورة طه – الآية ٧٣ .

(٤) سورة المائدة – الآية ٤٨ .

وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب" ﴾[1].

❁ يقول العلامة الصابونى : « أى سن وبين لكم أيها المؤمنون من الشريعة السمحة والدين الحنيف ما وصى به الرسل وأرباب الشرائع من مشاهير الأنبياء كنوح ومحمد ﷺ ﴿وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى﴾ أى وما أمرنا به بطريق الإلزام إبراهيم وموسى وعيسى من أصول الشرائع والأحكام. قال الإمام الصاوى: خص هؤلاء بالذكر؛ لأنهم أكابر الأنبياء وأولو العزم وأصحاب الشرائع المعظمة، فلكل واحد من هؤلاء الرسل شرع جديد، وأما من عداهم قائما كأن يبعث بتبليغ شرع من قبله ولم يزل الأمر يتأكد بالرسل ويتناصر بالأنبياء واحد بعد واحد وشريعة أثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل ملة أكرم الرسل نبينا محمد ﷺ فتبين أن شرعنا معشر الأمم المحمدية قد جمع جميع الشرائع المتقدمة فى أصول الاعتقادات وأصول الأحكام »[2] .

والمعروف أن الشريعة تمثل الجانب العملى فى أية رسالة سماوية؛ لأنها التى تحدد التكاليف الشرعية، بما فيها من صلاة وزكاة وحج وأعمال بدنية أو مالية، ثم يلحق بها ما يتعلق بالقيم والأخلاق.

---

(١) سورة الشورى – الآية ١٣ .

(٢) راجع صفوة التفاسير جـ٣ /ص١٣٥ .

والملاحظ أن ما افترضه الله على موسى عليه السلام لبنى إسرائيل قد جاء فى حـدود التكاليف الآتية :

(١) الصلاة[١] :

هى العلاقة الأكيدة التى تربط بين الإنسان وخالقه العظيم جلا علاه، ولذلك فهى صلة بين العبد وربه. إنها تذكره دائما بخالقه جلا علاه، وتجعله فى تحنان وشوق لله دائم إليه، ولذا، بين القرآن الكريم أنها قد فرضها الله على موسى عليه السلام حتى يقوم بها، ومعه قومه الذين آمنوا بالله. قال تعالى : ﴿ "إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري" ﴾[٢].

والصلاة عهد بين الله والمؤمنين به من خلقه، ومن ثم كانت الصلاة من التكاليف التى يقوم بها المؤمن من بنى إسرائيل مع موسى عليه السلام التزاما بقاعدتى الثواب والعقاب، وتمسكا بشريعة العدل والفضل[٣] .

---

(١) الصلاة فى اللغة : هى الدعاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾ (سورة التوبة - الآية ١٠٣) وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ سورة الأحزاب - الآية ٥٦ . وفى الاصطلاح: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة، ولها أنواع وشروط وأركان وسنن ومكروهات ومبطلات، وكلها مبسوطة فى كتب الفقه لمن أراد المزيد . راجع الفقه على المذاهب الأربعة - قسم العبادات - طبعة وزارة الأوقاف - الطبعة الثامنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص١٥١ .

(٢) سورة طه - الآية ١٤ .

(٣) هاجم شيخ الإسلام ابن تيمية موقف اليهود من تمسكهم بمقولة شريعة العدل والفضل، وبين أن القرآن الكريم فيه العدل والفضل والزيادة. فكان الواجب عليهم اتباع القرآن والتصديق بالنبى العدنان . راجع فى هذا الشأن : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ٣ ص١١٤ - طبعة المدنى.

◈ **ولكن قد يتساءل المرء قائلا: هل كانت الصلاة التـي فرضـها الله علـى موسى كالصلاة التـى فرضـها الله علـى سيدنا محمـد ﷺ فـى الركعـات ولسجدات فى الأوقات، وما يتعلق بها مـن الاسـتعداد ولهـا والانتـهاء منها ؟**

◂◂ **والجواب**: إن المؤمن يلتزم بمـا جـاء فـى القرآن الكريـم والسـنة النبويـة المطهرة الصحيحة، ما كان مجملا على سبيل الإجمال، وما كـان مفصـلا فيكون الإيمان على سبيل التفصيل. أما مـا وراء ذلـك فتفويـض الأمـر إلى الله رب العـالمين؛ لأن ذلـك شـأن أهـل الإيمـان بـالله، الذيـن يؤمنـون بالغيب. ويقيمون الصلاة، ونسأل الله تعـالى أن يجعلنـا منـهم، إنـه نعـم المولى ونعم النصير .

◂◂ (٢) الزكـــاة :

المعروف عند أهل اللغة أن الزكاة هـى النمـاء . قـال تعـالى: ﴿ "قد أفلح من زكاها" ﴾[1]، أى طهرها من الأدناس .

وقال ابن منظور : « زكا: الزكاء، ممدود: النماء والريع، زكا يزكـو زكاء وزكوا. وفي حديث علي، كرم الله وجهــه: المـال تنقصـه النفقـة والعلـم يزكو على الإنفاق، فاستعار له الزكـاء وإن لم يـك ذا جـرم، وقـد زكـاه الله وأزكاه. والزكاء: ما أخرجه الله من الثمر. وأرض زكية: طيبة سمينة؛ حكاه أبو حنيفة. زكا، والزرع يزكو زكاء، ممدود، أي نما. وأزكاه الله، وكل شيء يزداد وينمي فهو يزكو زكاء وتقـول: هـذا الأمـر لا يزكـو بفـلان زكـاء أي لا

---

(١) سورة الشمس – الآية ٩ .

يليق به؛ وقيل في قوله تعالى: وحنانا من لدنا وزكاة؛ معناه وفعلنا ذلك رحمة لأبويه وتزكية له؛ قال الأزهري: أقام الاسم مقام المصدر الحقيقي. والزكاة: الصلاح. ورجل تقي زكي أي زاك من قوم أتقياء أزكياء، وقد زكا زكاء وزكوا وزكي وتزكى، وزكاه الله، وزكى نفسه تزكية: مدحها. وفي حديث زينب: كان اسمها برة فغيره وقال تزكي نفسها. وزكى الرجل نفسه إذا وصفها وأثنى عليها. والزكاة: زكاة المال معروفة، وهو تطهيره، والفعل منه زكى يزكي تزكية إذا أدى عن ماله زكاته غيره: الزكاة ما أخرجته من مالك لتطهره به، وقد زكى المال. وقوله تعالى: وتزكيهم بها؛ قالوا: تطهرهم. قال أبو علي: الزكاة صفوة الشيء. وزكاه إذا أخذ زكاته. وتزكى أي تصدق. وفي التنزيل العزيز: والذين هم للزكاة فاعلون؛ قال بعضهم: الذين هم للزكاة مؤتون، وقال آخرون: الذين هم للعمل الصالح فاعلون، وقال تعالى: خيرا منه زكاة؛ أي خيرا منه عملا صالحا، وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله قد استعمل في القرآن والحديث، ووزنها فعلة كالصدقة، فلما تحركت الواو انفتح ما قبلها انقلبت ألفا، وهي من الأسماء المشتركة بين المخرج والفعل، فيطلق على العين وهي الطائفة من المال المزكى بها، وعلى المعنى وهي التزكية؛ قال: ومن الجهل بهذا البيان أتى من ظلم نفسه بالطعن على قوله تعالى: والذي هم للزكاة فاعلون؛ ذاهبا إلى العين، وإنما المراد المعنى الذي هو التزكية، فالزكاة طهرة للأموال وزكاة الفطر طهرة للأبدان. وفي حديث الباقر أنه قال: زكاة الأرض يبسها، يريد طهارتها من النجاسة كالبول وأشباهه بأن يجف ويذهب أثره.والزكا »[1] .

---

(١) راجع لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين بن منظور – مادة زكا – طبعة دار المعارف .

أمـا فـى لسـان الشـرع، فـهى عبـارة عـن : تمليـك مـال مخصـوص لمستحقه بشرائط مخصوصة.

* **حكمها** : ركن من أركان الإســلام الخمـس. وفـرض عـين علـى كـل مـن توفرت فيه شروطها. وهى البلوغ. فلا تجب على الصبى. ومنها العقـل فلا تجب على المجنون. وتجب الزكاة فى مال كل منهما. فيجب على الوالى إخراجها منه. ومنها الإسلام. فلا تجب على كـافر. سـواء أكـان أصليا أم مرتد، وإذ أسلم المرتد فلا يجب عليه إخراجـها لما مضـى مـن زمن ردته، وكما أن الإسلام شرط لوجـود الزكـاة. فـهى شـرط لصحتـها أيضا، لأن الزكاة لا تصح إلا بالنية. والنية لا تصح من الكافر.

ومنها: الملك التام، وفيــه تفضيـل المذاهـب، منـها: حـولان الحـول القمرى على ملـك النصـاب، ومنـها أن يبلـغ المـال المملـوك نصابـا، ومنـها الحرية، فى تجب على الرقيق[1] .

وقـد فـرض الله الزكـاة للفقـراء والمسـاكين وأهـل الاحتيـاج فـى مـال الأغنياء، حتى تكون بمثابة التطهير لنفوس العاجزين والأموال القادرين معـا لقوله تعالى: ﴿ "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم" ﴾[2] .

كما فرض الله لصـلاة علـى بنـى إسـرائيل مـع نبـى الله موسـى بـن عمران، فكذلك فرض الزكاة، وجعل أمرها بينــهم مقـررا، وفيـهم مشـروعا.

(١) راجع الفقه على المذاهب الأربعة ص٥٦١ وما بعدها .

(٢) سورة التوبة الآية ١٠٣ .

يدلنا على ذلك قول الله تعالى: ﴿ "لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل" ﴾(١) .

فدل الأمر على أن الزكاة عليهم كانت مفروضة وأن إيتائها كان مقترنا بإقامة الصلاة والإيمان بالرسل والتصديق بكلمات الله مع القيام بما فرض الله عليهم فرائض. يقول العلامة الفخر الرازى : « إنى معكم بالعلم والقدرة، فأسمع كلامكم، وأرى أفعالكم وأعلم ضمائركم، وأقدر على إيصال الجزاء إليكم، فقوله ﴿ إنى معكم ﴾ مقدمة معتبرة جدا فى الترغيب والترهيب، ثم لما ووضع الله تعالى هذه المقدمة الكلية ذكر بعدها جملة شرطية والشرط فيها مركب من أمور خمسة وهى قوله ﴿ لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا ﴾. الجزاء هو قوله ﴿ لأكفرن عنكم سيئاتكم ﴾ وذلك إشارة إلى إزالة العقاب، وقوله ﴿ ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ وهو إشارة إلى إيصال الثواب»(٢) .

كما أن القرآن الكريم قد بين أن الله تعالى قد أخذ على بنى إسـرائيل العهد، وجعل بينهم ميثاقا قوامه: لا يعبـدون إلا الله وحـده لا شـريك لـه، وأن يحسنوا للوالدين بقدر مـا يتمكنـون مـن الإحسـان، وكذلـك ذى القربـى

---

(١) سورة المائدة – الآية ١٢ .

(٢) راجع مفاتيح الغيب للعلامة الفخر الرازى م٦/ج١١/ص١٨٥ .

واليتامى والمساكين. فإن لم يتيسر الإنفاق؛ فإن القول الحسن يكون فيه شيء من العوض، وأن يقيموا الصلاة التى فرضها الله عليهم. وأن يؤدوا الزكاة التى شرعها الله فيهم.

قال تعالى: ﴿ "وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون" ﴾[1] .

❁ **يقول الإمام الفخر الرازى** : « هذا نوع أخر من أنواع النعم التى خصهم الله بها، وذلك لأن التكليف بهذه الأشياء موصل إلى أعظم النعم وهو الجنة، والموصل إلى النعمة نعمة، فهذا التكليف لا محالة من النعم ....، وهذا الميثاق يدل على تمام ما لابد منه فى الدين؛ لأنه تعالى لما أمر بعبادته، ونهى عن عبادة غيره، ولا شك أن الأمر بعبادته والنهى عن عبادة غيره مسبوق بالعلم بذاته، وجميع ما يجب وما يجوز، ويستحيل عليه والعلم بوحدانيته وبراءته عن الأضداء والأنداد والبراءة عن الصاحبة والأولاد، ومسبوق أيضا بالعلم بكيفية تلك العبادة التى لا سبيل إلى معرفتها إلا بالوحي والرسالة، وقوله ﴿لا تعبدون إلا الله﴾ يتضمن كل ما اشتمل عليه علم الكلام وعلم الفقه والأحكام؛ لأن العبادة لا تتأتى إلا معها »[2] .

---

(١) سورة البقرة – الآية ٨٣ .

(٢) راجع للإمام الفخر الرازى – مفاتيح الغيب م٢ / جـ٣/ص١٦٤/١٦٥ .

(٣) الصـــــــوم :

* **الصوم لغة** : الإمساك . يقول صاحب القاموس المحيط : « صامَ صَوْماً وصِياماً واصْطامَ: أمْسَكَ عن الطَّعامِ والشَّرابِ والكَلامِ والنكاحِ والسَّيْرِ. وهو صائِمٌ وصَوْمانُ وصَوْمٌ . والجمع : صُوَّامٌ وصُيَّامٌ وصُوَّمٌ وصُيَّمٌ وصِيَّمٌ وصِيامٌ وصَيامَى. وصامَ مَنِيَّتَهُ: ذاقَها، النَّعامُ: رَمَى بِذَرْقِه، وهو صَوْمُه، والصَّوْمُ: الصَّمْتُ، ورُكودُ الريحِ، ورَمَضَانُ، والبيعَةُ. والصائِمُ: للواحِدِ والجميعِ. وأرضٌ صَوامٌ، كسحابٍ: يابِسَةٌ لا ماءَ بها. ومَصامُ الفَرَسِ ومَصامَتُه: مَوْقِفُه »[1] .

* **وشرعاً** : الإمساك عن المفطرات يوما كاملاً من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بشرائطه.

وصوم رمضان فرض عين على المكلف، وفرض على المسلمين فى شعبان من السنة الثانية من الهجرة، وثبت فريضته بالكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب : قال تعالى : ﴿ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ "فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ" ﴾[3] .

---

(١) راجع القاموس المحيط – العلامة الفيروز آبادى – باب الميم – فصل الصاد .

(٢) سورة البقرة – الآية ١٨٣ .

(٣) سورة البقرة – من الآية ١٨٥ .

» **وأما السنة** : فمنه قوله ﷺ : « (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان). »[١] .

» **أما الإجماع** : فقد اتفقت الأمة على فرضيته، ولم يخالف فيها أحداً من المسلمين، وهى معلومة من الدين بالضرورة ومنكرها كافر كمنكر فرضية الصلاة والزكاة والحج[٢] .

والصوم عبادة بدنية ونفسية معاً، بدنية من حيث إن الصائم يتعرض للجوع والعطش الإراديين، وكبح جماح شهوة الفرج، فهو بالصوم يكبح جماح شهوتى الغم والفرج معاً، فى نفس الوقت فإنه يجاهد نفسه الأمارة بالسوء، حتى لا تدفعه إلى الخروج على ما شرع الله لكل المؤمنين، قال

(١) صحيح البخارى – باب الإيمان، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس) – في الحديث رقم: ٨ – من رواية عبيد الله بن موسى عن حنظلة بن أبي سفيان: عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر رضي الله عنهما . ورواه البخارى أيضا فى الحديث رقم: [٤٢٤٣].وأخرجه مسلم في الإيمان، باب: أركان الإسلام ودعائمه العظام، رقم: ١٦. والمراد بـ[(بني الإسلام على خمس) أعمال الإسلام خمس، هي له كالدعائم بالنسبة للبناء، لا وجود له إلا بها].

(٢) راجع الفقه على المذاهب الأربعة ص٥٠٧/٥٠٨، وصفوة التفاسير جـ١ ص١٢٠ . وقد روى الحافظ نور الدين الهيثمى فى كتابه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (طبعة دار الفكر بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) فى باب فيما بني عليه الإسلام – في الحديث رقم: ١٤٠– عن ابن عباس – قال حماد بن زيد: ولا أعلمه إلا قد رفعه النبي صلى الله عليه وسلم – قال:"عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان". ثم قال ابن عباس: تجده كثير المال لا يزكي فلا يزال بذلك كافراً ولا يحل دمه، وتجده كثير المال لم يحج فلا يزال بذلك كافراً ولا يحل دمه.

تعالى : ﴿ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" ﴾[1] .

۞ **يقول صاحب صفوة التفاسير** : « ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾ أى فرض عليكم صيام شهر رمضان. ﴿ كما كتب على الذين من قبلكم ﴾ أى كما فرض على الأمم قبلكم. ﴿ لعلكم تتقون ﴾ أى لتكونوا من المتقين لله. المجتنبين لمحارمه »[2] .

۞ **ويقول العلامة الفخر الرازى** : « إن الله عز وجل فرض صيام رمضان على اليهود والنصارى. أما اليهود فإنها تركت هذا الشهر وصامت يوما من السنة. زعموا أنه يوم غرق فيه فرعون. وكذبوا في ذلك أيضا. لأن ذلك اليوم يوم عاشوراء على لسان رسول الله ﷺ. أما النصارى فإنهم صاموا رمضان فصادفوا فيه الحر الشديد فحولوه إلى وقت لا يتغير. ثم قالوا عند التحويل نزيد فيه فزادوا عشرا. ثم بعد زمان اشتكى ملكهم فنذر سبعا فزادوه ثم جاء بعد ذلك ملك أخر فقال: ما بال هذه الثلاثة فأئمة خمسين يوما وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ" ﴾[3] »[4].

---

(١) سورة البقرة – الآية ١٨٣ .

(٢) راجع صفوة التفاسير جـ١ ص١٢٠/١٢١.

(٣) سورة التوبة – الآية ٣١ .

(٤) راجع للإمام الفخر الرازى – مفاتيح الغيب م٣ / جـ٥ /ص ٦٨ وما بعدها .

ولما كان الصوم بهذه المثابة، فإن بنى إسرائيل قد تعبدهم الله به وكان كثيراً منهم على درجة عالية من الوفاء بالتزاماته على النواح المختلفة. بل أن أصحاب معجم اللاهوت الكتابى يعرفون الصوم بأنه: « الامتناع عن كل طعام وشراب. وعند الاقتضاء عن العلاقات الجنسية خلال يوم أو أكثر من الغروب إلى الغروب »[1].

وكلما كان الصائم على وفاق بين جسده ونفسه، فإنه يكون على درجة من ضبط اتجاهاته العامة، ويتحقق من خلف الصوم نتائج هو بحاجة ماسة إليها، وقد كان بنوا إسرائيل يمارسون الصوم مع رسولهم على وجه تتحقق معه المصلحة من الصوم نفسه. وكان ذلك من شريعة الله لبنى إسرائيل.

(٤) الحـــج:

* **الحج لغة**: القصد إلى معظم. قال صاحب لسان العرب: « حجج: الحج: القصد. حج إلينا فلان أي قدم، وحجه يحجه حجا: قصده. وحججت فلانا واعتمدته أي قصدته. قال ابن السكيت: يقول يكثرون الاختلاف إليه، هذا الأصل، ثم تعورف استعماله في القصد إلى مكة للنسك والحج إلى البيت خاصة، تقول حج يحج حجا. والحج قصد التوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضا وسنة، ورجل حاج وقوم حجاج وحجيج والحجيج: جماعة الحاج. وفي الحديث: لم يترك حاجة ولا داجة. الحاج والحاجة: أحد الحجاج، والداج والداجة: الأتباع، يريد الجماعة الحاجة ومن معهم من أتباعهم، ومنه الحديث:

---

(١) راجع معجم اللاهوت الكتابى ص٤٨٨ – ط٣ – دار المشرق – بيروت ١٩٩١م.

هؤلاء الداج وليسوا بالحاج. . قال الأزهري: الحج قضاء نسك سنة واحدة، وبعض يكسر الحاء، فيقول: الحج والحجة،. وقال الزجاج في قوله تعالى: ولله على الناس حـج البيت، يقرأ بفتح الحاء وكسرها. والفتح الأصل. والحج: اسم العمل. واحتج البيت: كحجه عن الهجري. والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة »(1) .

* **والحج شرعا**: أعمال مخصوصة تؤدى في زمان مخصوص ومكان مخصوص على وجه مخصوص.

* **حكمه ودليله**: الحج فرض في العمر مرة على كل فرد من ذكر أو أنثى بالشرائط المثبوتة في كتب الفقه .

وقد ثبت فرضيته بالكتاب والسنة والإجماع :

» **أما الكتاب**: فقوله تعالى: ﴿ "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين" ﴾(2) .

» **أما السنة** : فقوله ﷺ : « (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان). »(3) .

---

(1) راجع لسان العرب – للعلامة أبي الفضل جمال الدين بن منظور – مادة حجج – طبعة دار المعارف .

(2) سورة آل عمران – الآية ٩٧ .

(3) صحيح البخارى – باب الإيمان، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس) – في الحديث رقم: ٨ –والحديث رقم [٤٢٤٣].وأخرجه مسلم في الإيمان، باب: أركان الإسلام ودعائمه العظام، رقم: ١٦. والحديث سبق تخريجه وروايته .

» **والإجماع**: اتفقت الأمة على فرضيته فيكفر منكرها. فكان إجماعاً .

ويدل على أنه مفروض في العمر مرة واحدة. ما روى عن عليٍّ بن أبي طَالِبٍ[1] أنه قَالَ: : « لَمَّا نَزَلَتْ﴿ولله عَلَى النَّاس حِجُّ البَيتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إلِيهِ سَبيلاً﴾ قَالُوا: "يا رَسُولَ الله أفي كُلِّ عَامٍ؟ فَسَكَتَ فَقَالُوا: يا رَسُولَ الله أفي كُلِّ عَامٍ؟ قَالَ لا. ولَو قُلتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ فَأنزلَ الله ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمنُوا لا تسألُوا عن أشياءَ إنْ تُبدَ لَكُم تَسُوءْكُم﴾ . »[2]

---

(١) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وزوجه بنته فاطمة وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ولما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال له أنت أخي ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي وقال غيره وكان سبب ذلك بغض بني أمية له فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته وكلما أرادوا إخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا يزداد إلا انتشارا وقد ولد له الرافضة مناقب موضوعة هو غنى عنها وتتبع النسائي ما خص به من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئا كثيرا بأسانيد أكثرها جياد . روى عن النبي ﷺ كثيرا، وروى عنه من الصحابة ولداه الحسن والحسين وابن مسعود وأبو موسى وابن عباس وأبو رافع وابن عمر وأبو سعيد وصهيب وزيد بن أرقم وجرير وأبو أمامة. و قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام ، راجع الإصابة لابن حجر - العين بعدها اللام.. رقم: ٥٦٩٢ [ص: ٥٦٥/٥٦٦] .

(٢) سنن الترمذي (وشرح العلل) للإمام الترمذى - بابُ ما جاءَ كَمْ فُرِضَ الحَجُّ - [ص ١٥٥] الحديث رقم: ٨١١ - عن أبُىسعيدٍ الأَشَجُّ عن منصورُ بنُ وَرْدَانَ كُوفِيٌّ عن عليٍّ بنِ عَبدِ الأَعَلَى عن أبيهِ عن أبي البَخْتَرِيِّ عن عليٍّ بنِ أبي طَالِبٍ . ورواه الترمذى أيضا فى باب ومن سورة المائدة. في الحديث رقم: ٥٠٤٨ .

* **شروطه** : منها الإسلام. فلا يجب على الكافر ولو مرتد. ومنها البلوغ فلا تجب على الصبى. ومنها العقل. ومنها الحرية. ومنها الاستطاعة[1].

الحج عبادة راقية قام بها الأنبياء والمرسلون وصالحوا أممهم. ففى الحديث الشريف : « ما من نبى إلاّ وحج هذا البيت. وأن آدم عليه السلام حج ماشيا »، وبيّن الله تعالى أن الحج عبادة قديمة . قال تعالى: ﴿ "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" ﴾[2] .

ونبى الله موسى عليه السلام، والقوم الذين بعث فيهم داخلون فى عداد الناس الذين أوجب الله عليهم الحج عند الاستطاعة .

* **يقول أحد الدارسين** : « هذا التعميم شامل فى فرضية الحج على الناس، ففيه إيحاء بأن الحج مكتوب على اليهود مع موسى عليه السلام. وبالتالى؛ فهم مطالبون من الله تعالى بالحج إلى هذا البيت بوصفه بيت إبراهيم الخليل، وبوصفه أول بيت وضع للناس »[3] . قال تعالى: ﴿ "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ" ﴾[4].

* **مما سبق اتضح** أن الله تعالى أنزل على بنى إسرائيل مع موسى عليه السلام ما تنصلح به حياتهم، وما تستقر عليهم آخرتهم إن هم آمنوا بالله وصدقوا برسوله واستمروا على ذلك حتى لقى كل منهم وجه الله تعالى. حتى

---

(١) راجع الفقه على المذاهب الأربعة ص٦١١ وما بعدها .

(٢) سورة آل عمران – الآية ٩٧ .

(٣) الأستاذ / سيد قطب – فى ظلال القرآن جـ١ ص٤٣٥ – طبعة دار الشروق .

(٤) سورة آل عمران – الآية ٩٦ .

تنطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿ "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا" ﴾(١).

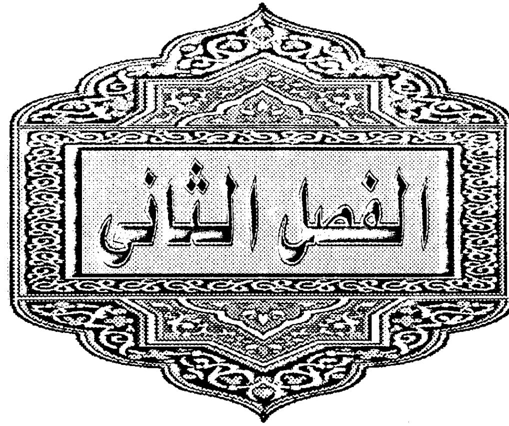
والذى تطمئن إليه النفس أن العقيدة الإلهية مع موسى عليه السلام لم تختلف عن ذات العقيدة مع أنبياء الله جميعاً من لدن آدم عليه السلام حتى سيدنا محمد ﷺ. وأن التوحيد الخالص لله رب العالمين مع تنزيهه جل علاه عما لا يليق به كان السمة البارزة فى تلك العقيدة الإلهية .

كما أن ملامح التوحيد الخالص قد تبعتها ملامح الإيمان باليوم الآخر، وفى نفس الوقت جاءت التكاليف الشرعية على وجه التمام. مما يدل على أنه ما يأتى بعد ذلك باسم اليهودية أو الموسوية. ويخالف فى أصوله العامة أو فروعه ما سبق ذكره فإنه يكون منسوبا إلى اليهودية. ولا علاقة له بها من حيث الحقيقة.

فى نفس الوقت فقد تبين أن الكتب التى أنزلها الله على موسى عليه السلام هى التوراة والألواح والصحف، فإذا جاءت مصادر أخرى تقول أن الله أنزل على موسى العهد القديم والتلمود والبروتوكولات، فإن هذه الكتب تكون غير صحيحة النسبة إلى نبى الله موسى الكليم عليه السلام، وإنما تكون علاقتها مرتبطة بالذين أقاموها، وهم المسئولون عنها، وذلك مما سوف أبحثه فى الفصول المقبلة إن شاء الله تعالى .

---

(١) سورة الأحزاب – الآيتان ٢٤/٢٣ .



ملامح اليهودية
بعد موسى عليه السلام

تمهيد

ما إن نجى الله السحرة مع قوم موسى عليه السلام من كيد فرعون إلاّ وقد صحبه جمع من بنى إسرائيل أعلنوا إيمانهم بالله معه. فلما شاهدوا إهلاك عدوهم وإغراق البحر لهم سعدوا؛ لأن المظلوم دائما ينتظر النهاية الأليمة لظالمه. وقد صور القرآن الكريم فى قوله جل شأنه: ﴿ "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ" ﴾(١).

فرد الله عليه بقوله: ﴿ "آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ" ﴾(٢)

❁ **يقول الإمام الفخر الرازى معلقا على هذه الآية الكريمة:** « إن الله تعالى لما أجاب دعائهما، أمر بنى إسرائيل بالخروج من مصر فى الوقت المعلوم، ويسر لهم أسبابه، وفرعون كان غافلاً عن ذلك، فلما سمع أنهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته خرج على عقبتهم فأتبعهم بغيا وعدوا بغير حق، فقد روى أن موسى عليه السلام لما خرج مع قومه وصلوا إلى طرف البحر . وقرب فرعون مع عسكره منهم فوقعوا فى خوف شديد؛ لأنهم صاروا بين بحر مغرق وجند ومهلك، فأنعم الله عليهم بأن أظهر لهم

---

(١) سورة يونس – الآية ٩٠ .

(٢) سورة يونس – الآيتان ٩١/٩٢ .

طريقا فى البحر على ما ذكر الله تعالى هذه القصة بتمامها فى سائر السور. ثم إن موسى عليه السلام مع أصحابه دخلوا وخرجوا. وأبقى الله تعالى ذلك الطريق يبسا ليطمع فرعون وجنوده فى التمكن من العبور. فلما دخل مع جمعه أغرقه الله تعالى بأن أوصل أجزاء الماء ببعضها. وأزال الفلق. وبين ما كان فى قلوبهم من البغى وهى محبة الإفراط فى قتلهم وظلمهم.

ثم ذكر تعالى أنه لما أدركه الغرق أظهر كلمة الإخلاص ظنا منه أنه ينجيه من تلك الآفة، وأن ذلك الإقرار منه كان مبنياً على محض التقليد فكأنه اعتراف بأنه لا يعرف الله إلاّ أنه سمع من بنى إسرائيل أن للعالم إلها. فهو أقر بذلك الإله الذى سمع من بنى إسرائيل أنهم أقروا بوجوده. فكان هذا محض التقليد، ولهذا السبب لم تصر الكلمة مقبولة منه، حيث إنه كان من الدهريين، وكان من المنكرين لوجود الصانع تعالى، ومثل هذا الاعتقاد الفاحش لا تزول ظلمته إلاّ بنور الحجج القطعية والدلائل اليقينية .وأما التقليد المحض فهو لا يفيد؛ لأنه يكون ضما لظلمه التقليد إلى ظلمة الجهل السابق .

وقوله تعالى: ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ أى أن هذا وعد بالنجاة على سبيل التهكم. كما فى قوله: ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ كأنه قيل له ننجيك لكن هذه النجاة إنما تحصل لبدنك لا لروحك، ومثل هذا الكلام يذكر على سبيل الاستهزاء، كما يقال: نعتقك ولكن بعد الموت، ونخلصك من السجن ولكن بعد أن تموت »[1].

---

(١) راجع تفسير مفاتيح الغيب – الإمام فخر الدين الرازى – م٩/جـ١٧ / ص١٥٤–١٥٧ .

فلما انتقلوا مع موسى عليه السلام من البلد الذى كانوا يعانون فيه من القهر والذل والاستعباد جعلهم الله فى بلد طيب، ورزقهم من الطيبات. وجعلهم افضل من غيرهم الذين عاشوا تلك الفترة. باعتبار أن أصحاب موسى كانوا مسلمين. أما غيرهم فهم من الكافرين.

غير إن بنى إسرائيل رجعوا إلى طبيعتهم الخبيثة. فما أن استقر بهم أمر الحياة فى الأرض الجديدة، التى نزلوا بها إلاّ وبدءوا يتطلعون إلى حياة أخرى، بغض النظر عن كونها سليمة أم غير سليمة .

حينئذ، انطلقت أقدامهم يبحثون جوانب تلك الأرض التى أقاموا بها، فرأوا أقواما يعبدون أوثانا، وقد صنعوا آلهة من الأصنام فرجعوا إلى موسى يطالبونه بأن يجعل لهم آلهة من الأصنام كما يعبد أولئك الوثنيون[1].

وقد قص القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى: ﴿ "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" ﴾[2].

❁ **قال العلامة القرطبى :** « قوله تعالى: "وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم" قرأ حمزة والكسائي بكسر الكاف، والباقون بضمها. يقال: عكف يعكف ويعكف بمعنى أقام على الشيء ولزمه. والمصدر منهما على فعول. قال قتادة: كان أولئك القوم من لخم. وكانوا نزولا بالرقة وقيل: كانت أصنامهم تماثيل بقر؛ ولهذا أخرج

(١) الأستاذة / سنية قراعة – الرسالات الكبرى ص٣١٤ – نشرة المكتب الدولى للصحافة .

(٢) سورة الأعراف – الآية ١٣٨ .

لهم السامري عجلا. "قالوا يا موسى اجعل لنا إلهـا كما لهـم آلهـة قـال إنكم قوم تجهلون »

﴿ وأضاف القرطبى قائلا : « إن الله تعالى لما أنجاهم وغرق عدوهـم قـالوا: يا موسى إن قلوبنا لا تطمئن إن فرعون قد غرق حتى أمر الله البحر فلفظه فنظروا إليه. ذكر أبو بكـر بـن أبـي شـيبة عـن قيـس بـن عبـاد أن بـني إسرائيل قالت: ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا قـال: فلمـا أن سمـع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام رمى به على ساحل البحر كأنه ثـور أحمـر يتراءاه بنو إسرائيل فلما اطمأنوا وبعثوا من طريـق الـبر إلى مدائـن فرعـون حتى نقلوا كنوزه وغرقوا في النعمة رأوا قوما يعكفون على أصنام لهم قـالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة حتى زجرهـم موسـى وقـال: أغـير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العـالمين أي عـالمي زمانـه ثـم أمرهـم أن يسيروا إلى الأرض المقدسة التي كانت مساكن آبائـهم ويتطـهروا مـن أرض فرعون وكانت الأرض المقدسة في أيدي الجبارين قد غلبوا عليها فاحتاجوا إلى دفعهم عنها بالقتال فقالوا أتريد أن تجعلنا لحمـة للجبـارين فلـو أنـك تركتنا في يد فرعون كان خيرا لنا قال: ﴿ يا قوم ادخلـوا الأرض المقدسـة التي كتب الله لكم﴾ إلى قولـه ﴿ قـاعدون ﴾ حتـى دعـا عليـهم وسمـاهم فاسقين. فبقوا في التيه أربعين سنة عقوبة ثم رحمهم فمن عليهم بالسـلوى وبالغمام – على ما يأتي بيانه – ثم سار موسى إلى طـور سـيناء ليجيئـهم بالتوراة فاتخذوا العجل »[1].

(١) راجع الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبى – تفسير الآيـة . وتفسـير قولـه تعـالى : ﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴾ .

إذن العقيدة الصافية التى بلغهم موسى بـها بـدأت الشـوائب تنطلـق إليها. فإذا كان هؤلاء النفر من بنـى إسـرائيل قـد رأوا إهـلاك عدوهـم أمـام أعينهم. وتحقق لهم نصر الله فـى ذات الوقـت. ثـم غـيروا العقيـدة وبدلـوا وطلبوا إلها ماديا. فقد انطبـق المثـل عليـهم « كفـروا بـالله قبـل أن تجـف أقدامهم من البلل »[1].

وفـى نفـس الوقـت فـإن هـؤلاء القـوم بـدءوا يتمـردون علـى موسـى ويتمردون على إله موسى. حتى احتجوا صارخين[2]. ﴿ "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ" ﴾[3].

❁ **يقـول العلامـة الصـابونى معلقـا علـى هـذه الآيـة : «** اذكـروا يـا بنـى إسرائيل حين قلتم لنبيكـم موسـى وأنتـم فـى الصحـراء تـأكلون مـن المـن

---

(١) لأن الله فلق البحر لموسى ﷺ اثنى عشر فلقة مقابل اثنى عشر فريقا كل فريق مرَّ فى طريـق يبـس بعدد فرق بنى إسرائيل وطوائفهم، وكانوا فى سيرهم حفاة وطين البحر قد أصاب أقدامـهم ببلـة. قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ سورة طه – الآية ٧٧ .

(٢) سيرجى أ/ توكاريف – الأديان فى تاريخ شعوب العالم ص٣١٤ – تحقيق وترجمة مهندس أحمـد فاضل – نشرة مكتب الأسد بسوريا ١٩٧٢م .

(٣) سورة البقرة – الآية ٦١ .

والسلوى: لن نصبر على طعام واحد وهو المن والسلوى فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض فقد سئمنا المن والسلوى وكرهناه ونريد ما تخرجه الأرض من الحبوب والبقول كالنعناع والكرفس والكرات والقثه التى تشبه الخيار والثوم والعدس والبصل. فقال لهم موسى منكرا عليهم: ويحكم أتستبدلون الخسيس بالنفيس وتفضلون البصل والبقل والثوم على المن والسلوى؟ ﴿ أهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم ﴾. أى أدخلوا مصرا من الأمصار وبلداً من البلدان أيا كان لتجدوا فيه مثل هذه الأشياء. ثم قال تعالى منبها على ضلالهم وفسادهم وبغيهم وعدوانهم : ﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾ أى لزمهم الذل والهوان وضرب عليهم الصغار والخزى الأبدى الذى لا يفارقهم مدى الحياة »[1].

بل إنهم بعد ذلك نقضوا أيديهم من موسى وربه حينما طلب إليهم موسى أن يدخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لهم دخولها، ولكنهم قالوا: يا موسى لا نريد قتالاً، فقد ذقنا الويل والهوان أيام إقامتنا بمصر عند الفراعين، وها نحن فى نعيم فلا تعرضنا وإلهك لمذلة، ولن ندخل حرباً مع قوماً جبارين فإذا بلغ بك الإصرار منتهاه فخذ ربك بيدك وليحمل كل منكما سلاحه، ثم قاتلا الجبارين، فإن انتصرتما عليهم دخلنا تلك الأرض المقدسة، أما إذا انهزمتما فقد نجونا. ﴿ "قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ" ﴾[2].

---

(١) راجع صفوة التفاسير – جـ١ / ص٢٢٦ ، وتفسير ابن كثير جـ٢/ ص٣٦-٤١ .

(٢) سورة المائدة – الآية ٢٤ .

ولم ييئس موسى مـن دعوتـهم والأخـذ بأيديـهم وبخاصـة أن عوامـل التخلى عن العقيدة الصحيحة لتحل محلها عقائد فاسدة. قد بدت فى الطفو على السطح من ثم يمكن وضع ملامح تلـك العقيـدة التـى صـاحبت نـهايات موسى فى بنى إسرائيل واستمرت معهم إلى يومنا هذا فيما يلى :

الملمح الأول : التوحيد المادي لله رب العالمين

عرفنا أن موسى عليه السلام أخبر قومه بالعقيدة الصافية والوحدانية الحقـة إلاَّ أن القوم حولوا ذلك التوحيد من التنزيه إلى التجسيد .

وجديـر بـالذكر أن وحدانيـة التـوراة إمـا وحدانيـة نسـبية ، أو وحدانيــة عنصرية :

الوحدانية النسبية

إن الوحدانيـة النسـبية تستلزم عـدم وجـود إلـه سـوى ذلـك الإلـه الواحد . إذ لو كان هناك آلهة سواه ما كـان واحـدا مطلقـا ، ولكنـه عندئـذ سيكون واحدا من جماعة وفى ذلك تعدد للآلهة .

فإذا وصف واحد منهم بالوحدانية كانت تلـك الوحدانيـة " وحدانيـة نسبية " . والمتأمل فى نصوص التوراة يجد أنـها تـدل دلالـة لا تـدع مجـالاً للشك – على أن الوحدانية التى وردت بها وحدانية نسبية .

فمما يؤكد نسبية الوحدانية فى التوراة أن نصوصها لم تصـرح بزيـف الآلهة الأخرى . ولم تمنع عموم الناس مـن عبادتـها . ولكنـها فقـط دعـت اليهود إلى تخصيص عبادتهم بهذا الإله الخاص يهوه . دون غيره من الآلهة الأخرى .

نذكر من هذه النصوص على سبيل المثال وليس الحصر ما يلى :ـ

ما ورد فى صدر الوصية الأولى من الوصايا العشر « أنـا الـرب إلهـك الذى أخرجك من أرض مصر مـن بيـت العبوديـة لا يكـن لـك آلهـة أخـرى أمامى »(١) .

فهذا النص من سفر الخروج يعترف فيـه إلـه التـوراة اعترافـا ضمنيـا بأنه ليس هو الإله الأوحد . بل هناك آلهة أخرى غيره . وغايـة مـا هنـاك أنه يرفض تفضيل تلك الآلهة عليه .

ويؤكـد صـاحب كتـاب قصـة الحضـارة هـذا المعنـى موضحـاً نسـبية الوحدانية فى التوراة وعند اليهود قائلا « ولم يكن يهوه الإله الوحيد الـذى يعترف اليهود بوجوده أو يعترف هو نفسه بوجوده وشاهد ذلـك أن كـل مـا يطلبه فى الوصية الأولى من الوصايـا العشـر هـو أن يكـون مقامـه فـوق مقـام الأرباب »(٢) .

وهذا نص أخر يتضمن أن الرب يغار من تلك الآلهة . وسبب غيرتـه أنه كان يريد أن يستأثر بشعب بنى إسرائيل لنفسـه دون سـائر الشـعوب ، وأن يكون هو إلهـهم دون الآلهـة الأخـرى ، يتضـح ذلـك جليـا مـن خـلال مناجاتـهم لربـهم كمـا ورد فـى توراتـهم « فمـن مثلـك يـا رب بـين كـل الآلهة »(٣) ، ولا غرور فى ذلك فالرب يقرر أنه « غيور جداً »(٤) .

---

(١) خروج ٢٠ : ٢-٣

(٢) ول ديورانت – ترجمة محمد بدران – قصة الحضارة – جـ٢ ص٣٤٣ .

(٣) خروج ١٥ : ١١

(٤) خروج ٢٠ : ٥

فإذا انتقلنا تدريجيا من هذه النصوص الدالة على نسبية الوحدانية دلالة تضمنية إلى نصوص توراتية أخرى ، تدل دلالة صريحة على الاعتراف بوجود آلهة أخرى . فان التوراة تطالعنا بنصوص غاية في الوضوح . تقرر من خلالها وجود آلهة أخرى منها « وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا »[1] .

فالإله بعد ما علم أن الإنسان الأول – آدم – أكل من شجرة المعرفة كما تحكى التوراة صار إلهاً – لعلمه بالخير والشر – ولفظ " منّا " يدل دلالة واضحة على ألوهيته ، كما يدل على أن الآلهة جماعة وليسوا واحداً .

فالباب مفتوح إذن لوجود آلهة أخرى جديدة ، لكن ذلك مشروط بقبول مجلس الآلهة .

وطالما أن الباب لم يوصد بعد فما المانع أن يكون موسى إلهاً أيضا « فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك »[2] .

ولفظ الألوهية هنا على حقيقته بدليل أن هارون يكون نبيا له عند فرعون . ففرعون إذن إلهه موسى ، وموسى إلهه يهوه ، وهكذا . وإله التوراة بالرغم من ذلك يفخر بأنه إله الآلهة ورب الأديان « الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب »[3] .

(١) تكوين ٣ : ٢٢

(٢) خروج ٧ : ١

(٣) تثنية ١٠ : ١٧ .

وإمعانا فى الوحدانية النسبية يريد الرب أن يقطن فى وسط بنى إسرائيل . وذلك لفرط حبه لهم فيقول « فيصنعون لى مقدسا لأسكن فى وسطهم »[١] . « وأسكن فى وسط بنى إسرائيل وأكون لهم إلهاً »[٢] .

وإذا قطن فى مكان محدد فلن يعلم غير ما يحيط بتلك المنطقة . ولا عجب فى ذلك لأن هناك آلهة أخرى لتلك المنطقة الغائبة عن بنى إسرائيل.

بات واضحا إذن أن التوراة لم تصرح بزيف الآلهة الأخرى . ولم تكتف بذلك بل وجعلت الإنسان الأول إلها من مجموعة الآلهة . كما جعلت موسى إلها لفرعون وفى الوقت نفسه تدعو لوحدانية يهوه .

فلا عزو إذن أن هذه الوحدانية التى دعت إليها التوراة وحدانية نسبية . ولقد اعتنقها اليهود وجعلوها أساس عقيدتهم فهم « يدعون أن لهم إلها خاصا بهم هو يهوه وللآخرين آلهة أخرى »[٣] .

وفى نفس الوقت لا ينكرونهم ،كما لا ينكر إلههم على تلك الآلهة ألوهيتهم ، ولا ينكرون كذلك على الأمم الأخرى عبوديتهم لتلك الآلهة ، وهذا عين الوحدانية النسبية التى جاءت فى التوراة .

ولكن إذا كانت الوحدانية التوراتية نسبية . فما الأسباب التى دفعت اليهود لاعتناقها ؟ أو لم يكن من الأولى لهم اعتناق الوحدانية المطلقة؟

---

(١) خروج ٢٥ : ٨ .

(٢) خروج ٢٩ : ٤٥ .

(٣) الدكتور / عوض الله جاد حجازى - مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام - ط دار الطباعة المحمدية - الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م - ص١٨٤ .

❊ أسباب نسبية الوحدانية فى التوراة واعتناق اليهود لها

لقد اختلفت الآراء عند الباحثين حول الأسباب الكامنة خلف قول اليهود في توراتهم بالوحدانية النسبية :-

فمن الباحثين من يذهب إلى أن سبب ذلك هو اعتقاد اليهود بتميزهم عن غيرهم وحبهم الشديد للعنصرية .

ويميل إلى هذا الرأى الأستاذ العقاد فيقول « فكانت للشعوب آلهة يؤمن الإسرائيليون بوجودها ، ولكنهم يحرمون عبادتهم . كتحريم الانتماء إلى دولة أجنبية . فربُّ الشعب أحق بولائه وعبادته من الأرباب الغرباء »[1] .

والى هذا المنحنى يتجه الدكتور / سعد المرصفى فيذكر أن اليهود « عبدوا " يهوه " أو ألوهيم ووحدوه ، ولكنه لم يكن توحيد موسى الحق ، بل هو قائم على الشرك والتعدد ، وأشبه ما يكون بالجنسية ، فهم يوحدون " يهوه " ولكنهم لا يكفرون بغيره ، بل يعترفون بآلهة الآخرين . كما يعترف الإنسان بجنسيته ويعترف إلى جانب ذلك بالجنسيات الأخرى »[2].

فالمسألة إذن لا تعد أكثر من ترجيح شيء على أشياء متساوية معه في نفس القدر والماهية . وسبب ذلك الترجيح إنما هو العصبية القبلية .

(١) الأستاذ / عباس محمود العقاد – الله ص٨٤ .

(٢) دكتور / سعد المرصفى – الفكر اليهودى – ط المنار الإسلامية – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م – ص٩ .

وليس هذا هو رأى علماء الإسلام فحسب ، ولكن هذا ما ذهب إليه أيضا بعض علماء اللاهوت . فيذكر " جروهار دفوس " صاحب كتاب علم اللاهوت الكتابى « أن التخصصية القبلية كانت منتشرة بين شعوب الجنس السامى . وتعنى عبادة إله واحد يرتبط ارتباطا وثيقا بهذه القبيلة أو تلك ، وهذا لا يعنى عدم الإيمان بوجود آلهة أخرى سواء فى القبائل الأخرى . أو فى نفس القبيلة والتعدد لهذه الآلهة »(١) .

وهذا ما حدث بالفعل فى نصوص التوراة الخاصة بالوحدانية ، فهى توحد إلهها ، لا تنكر على الآخرين آلهتهم .

ومنهم من يذكر ان تلك الوحدانية النسبية منقولة بكل ما فيها عن الوحدانية النسبية المصرية القديمة ، غير ان اليهود مالوا عنها قليلا « فالشعب اليهودى قد ترك ديانة " أتون " التى أعطاها لهم موسى ، وتحول إلى عبادة إله أخر يختلف قليلا عن بعليم(٢) القبائل الأخرى »(٣) .

ومنهم من يذكر أن قول اليهود بالوحدانية النسبية عائدا إلى فهمهم الخاطئ لخصوصية رسالة موسى عليه السلام « فخصوصية رسالته عليه السلام لا تحمل

---

(١) نقلا عن دكتور / فتحى محمد الزغبى – تأثر اليهودية بالأديان الوثنية – ط دار التيسير ١٩٩٤م – ص٦٨٧ .

(٢) البعليم : جمع ومفرده بعل ، وهو اسم سامى معناه : رب ، أو سيد ، أو زوج ، وهو اله كنعانى . وكان ابن الإله " إيل " ، وزوج الإلهه " بعلة " أو عشيرة أو عنان أو عشتاروت ، ويعرف كالإله هود ، وكان اله المزارع ورب الخصب فى الحقول ، وفى الحيوانات والمواشى – مجموعة من علماء اللاهوت النصارى – قاموس الكتاب المقدس – ط دار الثقافة ص١٨١ .

(٣) سيجموند فرويد – ترجمة عبدالمنعم الحفنى – اليهود فى ضوء التحليل النفسى ص١٤٥/١٤٦ .

إطلاقا معنى الاعتراف بالآلهة الأخرى التى تعبدها الأمم والشعوب المجاورة . ذلك أن قضية التوحيد في ذاتها تستلزم فى مضمونها الصريح الإيمان الحق بأن الله تعالى هو رب العالمين جميعا . ومن ثم عدم الاعتراف بجميع ما يعبد من قبائل الأمم الأخرى لغير الله تعالى لأنها باطلة . ولكن اليهود وبطريقهم قد ربطوا بين خصوصية رسالتهم ونفى التوحيد على هذا النحو الغريب »[١] . متمثلا فى اعتقادهم بأنه طالما أن الرسالة جاءت خاصة بهم دون غيرهم . فهى من إلههم وحدهم دون آلهة البشر أجمعين .

ومنهم من يرى أن ذلك راجع إلى قصر تصورهم للعالم . فظنوا أن العالم محدود ومن ثم جاء الإله محدودا . كذلك وفى هذا يقول بيرى « لم يكن لدى العبرانيين تصورٌ للعالم . ولهذا لم يصلوا إلى تصور إله غير محدود . ولقد كان عالمهم محدوداً وكان إلههم محدود كذلك »[٢] .

ويرى صاحب كتاب الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام أن تلك الوحدانية النسبية هى خلاصة التعدد الذى عرفه اليهود وألفوه . فيقول « ويستدل من أقدم أسفارهم كذلك على أنهم كانوا يعتقدون بتعدد الآلهة . فكانوا يرون أن ثم إلهاً خاصاً بشعب إسرائيل يختلف عن آلهة الشعوب الأخرى . ثم أخذ تصورهم للذات العلية يرتقى شيئا فشيئا . ويتخلص نوعا من شوائب النقص والتجسيم . كما يبدو ذلك فى أحداث أسفار توراتهم المزعومة . كأسفار التثنية . والعدد واللاويين . غير أنه قد بقى لديهم الاعتقاد بأن لهم إلها خاصا بهم . وهو إله إسرائيل وأنهم هم أولاده

---

(١) الأستاذ الدكتور / محمد العدل الباز – الله فى العقيدة اليهودية بين الاتباع والابتداع ص١١٣

(٢) نقلا عن الدكتور / أحمد شلبى – اليهودية ص١٨٧م .

وأحباؤه . وأن لغيرهم من الأمم آلهة أخرى . وأن إلههم فى صراع مع هـذه الآلهة »[١] . فعلى هذا الرأى جاء اعتقاد اليهود بالوحدانية النسبية نتيجـة لاعتقادهم بالتعدد الذى قررته التوراة وأكدت وقوع اليهود فيـه كما سـيتضح بعد .

ويتابع هذا الرأى الدكتور / عبد السلام محمد عبـده فيقـول « تشـير التوراة فى أسفارهم المختلفة بأن الإله الذى كان يعبده بنو إسرائيل ليس إلها واحدا . وحتى أنهم حينما تصوره واحدا فى فترة من تاريخهم اعتـبروه إلـه إسرائيل وربما لا يستطيع أن يبسط يده على أوسع من هـذه البقعـة الضئيلـة المتخاذلة التى يحيا عليـها هـذا الشـعب العـاصى المتخـاذل أن بقيـة العـالم المترامى الأطراف له آلهته الأخرى التى تقاسمه الألوهية والربوبية »[٢] .

هذا وان كانت الآراء قد اختلفت حول الدوافـع التـى دفعـت اليـهود للقول بالوحدانية النسبية فى التوراة ، ولكل من هذه الآراء وجاهته ، إلا أن إحساسهم بالتميز العنصرى وتعدد آلهة عندهم يفوق تلك الدوافع جميعها ،

إذ انهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار ، وطالما أنهم شـعبه المختـار فهو إلههم المختار من بين الآلهة كذلك .

---

(١) الدكتور / على عبدالواحد وافى – الأسفار المقدسة فى الأديـان السـابقة للإسـلام – ط نهضـة مصـر ١٩٨٤م – ص٣٠

(٢) دكتور / عبدالسلام محمد عبده – قضية الدين مـع مسـيرة الفكـر الإنسـانى – اليـهود واليهوديـة عقيدة وتاريخا – ط مطبعة لطفى ١٩٧٩م – ص٨٤ .

المهم هو « أن اليهود لم يكونوا يعبدون الله فـى غـالب الأحيـان اى بوصفه واحدا من الآلهة الوثنية . فهو إله اليـهود . كمـا أن " أشـور " إلـه الآشـوريين ، " ومـردوك " هـو إلـه البـابليين . " وبعـل " هـو إلـه الكنعانيين »[1] .

﴿❁﴾ **خلص لنا إذن:** أن اليهود اعتنقوا إلها واحدا – كما جاء فى توراتـهم – إلا أنه ليس وحده ، بل معه غيره فهو واحد مـن جماعـة آلهـة ، وتلـك هى الوحدانية النسبية التى تقررها التوراة .

(٢) وحدانية التوراة عنصرية

لقد وضح بما لا يدع مجالا للشك أن إله التـوراة " يـهوه " أو الوهيـم واحد ، لكنه ليس أحدا بمعنى أنه ليس واحدا مطلقا . وإنما هو واحـد مـن جماعة آلهة يسمح بوجودها معه .

وليت الأمر قد أقتصر على الوحدانية النسبية . وإنما كان هناك أمـر أخر لا يقل أهمية عن سابقه ألا وهو أن إلـه التـوراة خـاص ببنـى إسـرائيل وحدهـم ، دون غـيرهم مـن بقيـة بنـى الإنسـان يمـيز بـين بنـى إسـرائيل وغيرهم . وهو فى جميع الأحوال يدافع عنهم ، ويقاتل معـهم سـواءً أكـانوا مظلومين أم ظالمين .

فالناظر فى التوراة يجد أن الإله غالباً ما يقترن اسمه أما بإسرائيل أو العبرانيين ، أو بنى إسرائيل ، أو إبراهيـم ، أو إسـحاق ، أو يعقـوب ، أو بنى يعقوب .

---

(١) دكتور / فتحى محمد الزغبى – تأثر اليهودية بالأديان الوثنية – ص٦٣٥ .

وإذا عنَّ لأحد الباحثين استفسار عن سر اقتران اسم إله التوراة بهذه الأسماء السالفة دون غيرها لن يجد عند اليهود إلا إجابة واحدة تتمثل في أنه إلههم وحدهم دون غيرهم .

فمن النصوص التوراتية الدالة على اقتران إله التوراة بهذه الأسماء ما يلي:-

« وقال الله لموسى .... تدخل أنت وشيوخ بني إسرائيل إلى ملك مصر وتقولون له الرب إله العبرانيين إلتقانا »[1] .

فالإله يأمر موسى بأن يدخل على فرعون وفي صحبته عظماء بني إسرائيل في موكب مهيب ليخبروه بأن الله أرسل موسى اليه وكان ينبغي أن يكون الإخبار بهذه الطريقة " إلهنا وإلههم وإله العالمين التفانا . لكن التوراة تجعل الإله محدودا " بالعبرانيين دون غيرهم ، ومن ثم فهو ليس إلها لفرعون أو قومه .

وتذكر التوراة في موضع أخر أن شعب إسرائيل وحدهم هم شعب الله كما أن الإله هو إله إسرائيل وحدهم كذلك دون غيرهم فتقول « دخل موسى وهارون وقالا لفرعون هكذا " يقول الرب إله إسرائيل أطلق شعبي " »[2] .

ويلاحظ أن التوراة قد أوضحت إلهها في النص الأول بإله العبرانيين وسمته في النص الثاني بإله إسرائيل ، فهو في النصين إله محلي قبلي خاص بطائفة معينة هم اليهود واستمرارا على هذا النهج تذكر التوراة أن

---

(١) خروج ٣ : ١٥ - ١٨

(٢) خروج ٣ : ٦

الإله يذكر موسى بأنه إله آبائه الأوائل فيقول « أنا إلـه أبيـك إلـه إبراهيـم وإله إسحاق وإله يعقوب »[١] .

« فقال موسى لله ها أنا أتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم إلـه آبـاءكم أرسلنى إليكم »[٢] . فـالنور إذن تجعـل مـن إلهـها إلهـا عنصريـا متحـيزا لطائفة محددة دون سائر العالمين هنا الإله سيكون قاسيا علـى كـل مـن عـاد أهم غير متصف بالرأفة أو الرحمة أو الشفقة على كل شعوب العالمين .

حقا أنها لدهشة تدفع الباحث للتساؤل . وأى الصفات التى ينبغـى أن يتخلى بها الإله؟ الظلم لكل شعوب العالمين من أجـل طائفـة محـدودة أم العدل والإحسان والرأفة والرحمة بكل شعوب الأرض سواسية دون تفرقة .

ويعبر الأستاذ حسنى يوسف الأطير عن الدهشة التى تعترى الباحث لدى عثورة على تلك النصوص الدالة على عنصرية إله التوراة فيقول « ولكن شيئا واحدا ظل نشاذاً فى تلك المعزوفة الروحية الجميلة .إذ لا يكاد المرء أن ينشئ بها ، وتتسامى روحه مع سبحات تمجيدها للجـانب الأقـدس ترتطـم رأسه بالأرض لتنهشـه أنيـاب العنصريـة المتوحشـة ذلـك انـه إلـه إسـرائيل وحدها . ولا شأن له بغيرها من بنى الإنسـان ، فـأين هـى صفـات العطـف والرحمة والأنعام نحو غيرهم من شعوب الأرض ؟

---

(١) خروج ٥ :١

(٢) خروج ٣ : ٣

وأين هى خلائق الفضل والتسامح والإحسان نحو الذين لا ذنب لهم إلاّ انهم لم يكونوا من أبناء إبراهيم من نسل إسحاق ومن بيت يعقوب »[1] .

ولكن إذا كان إله التوراة عنصريا متحيزا لليهود خلقهم لعبادته . فلماذا خلق سائر الشعوب الأخرى ، وكيف يتم التعامل بين شعب الله وبين الشعوب الباقية ؟ وما هو نوع العلاقة التى يرتضيها إله التوراة بين شعب إسرائيل وبين شعوب العالمين ؟

الحق إن إله التوراة « يعتبر الشعب اليهودى هو الشعب المفضل من بين سائر الشعوب وأن ما عداه من الشعوب فى مستوى إنسانى منحط . خلق ليكون فى خدمة الشعب اليهودى والسهر على راحته من حقه أن يستعمل أفراده ويسترقهم ويتصرف فيهم كما يتصرف فى أى نتاج يملكه فهذه الشعوب الأخرى ومالها من أموال وضياع وعقار إنما هى حق مستباح لليهود »[2] .

وليس هذا تجنيا على التوراة أو على إلهها بل هو ما تقرره التوراة فها هى تجعل إلهها يستبيح السرقة إذا كانت من شعب غير بنى إسرائيل بل الذى أو هى من ذلك أن إله التوراة يأمر شعب إسرائيل بالسرقة من الشعوب الأخرى ويخطط لهم الطريق الذى ينجونه للحصول على مسروقاتهم « وأعطى نعمة لهذا الشعب فى عيون المصريين فيكون حينما تمضون . أنكم تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها

(١) الأستاذ / حسنى يوسف الأطير – على هامش الحوار بين القرآن واليهود – ط دار الأنصار – الطبعة الأولى – ص١٦

(٢) الدكتور / محمد إبراهيم الجيوشى – دراسات عن اليهودية – بدون – ص٦٨ .

أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياب ، تضعونـها علـى بنيكـم وبنـاتكم فتسـلبون المصريين »(١) .

بـهذه الخطـة المحكمـة أعطـى إلـه التـوراة لشـعبه أمـوال المصريـين وأعانهم على تنفيذ تلك الخطـة بتضليـل المصريـين غاضـاً الطـرف عـن كـل الخلق الحميدة التى ينبغى أن تتحلى بـها المـرأة مـع جارتـها أو مـع نزيلـة بيتها ، ولا عزو فى ذلـك إذ أن جارتـها أونزيلـة بيتـها ليسـت مـن شـعب إسرائيل . فما لها حلال لليهود كما قرر إله التوراة .

وإله التوراة العنصرى لم يقتصر علـى معاونـة الشـعب اليـهودى فـى السرقة فحسب ، بل يعاونهم فى جميع أمورهـم حتـى الحـر مـع أعدائـهم « فهو إله إقليمى من النوع الـذى يألفـه البـاحث فـى أربـاب القبـائل فـى الشرق والغـرب ، حيـث كـان لكـل قبيلـة إلـه ينصرهـا فـى معاركـها ضـد أعدائها ، فكان " يهوه " هو رب الحرب المتكفل بنصرتـهم ، وبالتـالى فـهو محب لبنى إسرائيل وحدهم ، ومبغض لكل مـن سـواهم ، وليـس عنـده أى مانع أن يضع كل ما ليس بأخلاقى فى سبيل مصلحتهم »(٢) .

وقد يقول قائل : لعل هذا تحاملا مـن المسـلمين علـى التـوراة وعلـى إلهها . أقول : قد يكون هذا الكلام به شيء مـن الصحـة إذا كـان هـو رأى المسلمين وحدهـم دون وجـود أى دليـل مـن نصـوص التـوراة يؤيـد عنصريـة إلهها . لكن النصوص التوراتية واضحـة الدلالـة علـى أن إلـه التـوراة قبلـى

(١) خروج ٣ : ٢١ – ٢٢

(٢) دكتور / سعد الدين السيد صالح – العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ص٢٥٣ .

محلى عنصرى . يميز شعب إسرائيل على شعوب العالمين . ثم أن النصارى أيضا ذهبوا إلى تأكيد هذه العنصرية الإلهية فى التوراة .

فهذا هو الدكتور حبرى جرجس يذكر « أن نصوص التوراة اليهودية قد صورت الإله على أنه خاص ببنى إسرائيل وحدهم ويتعذر علينا أن نتعقب أو نحصى عدد المرات التى تحدثت فيها التوراة عن هذا التصور ... ثم يقول : ولسنا نحن الذين نقول بهذا الرأى وجدنا بل يتفق معنا الكثيرون من علماء الدين المقارن ، فقد ذكر كل من فلويد ، وروس فى كتابيهما الأديان الكبرى التى يؤمن بها البشر : أن كثيراً من علماء اليهود أوضحوا أن قصص سفرى التكوين والخروج تدل على أنه كان لدى العبرانيين إله قبلى »[١] .

فالأمر ليس كما ذهب إليه علماء الإسلام ، أو حتى علماء النصارى فحسب . بل ذهب اليهود كذلك إلى أن قصص سفرى التكوين والخروج تؤكد أن إله العبرانيين إلهاً قبليا عنصرياً قومياً خاصا باليهود وحدهم دون غيرهم .

ويذكر جوستاف لوبون « أن بنى إسرائيل قد نظروا إلى الإله كإله خاص بهم واعتبروه ملكاً قوميا »[٢] ، فالإله عند بنى إسرائيل كالملك الذى يحكم طائفة محدودة همه الأول والأخير الحفاظ على مملكته أيا كانت الوسائل شريفة كانت أم لا .

---

(١) نقلا عن دكتور / فتحى محمد الزغبى – تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ص٦٨٤ .

(٢) المصدر السابق ص٦٨٥ .

كما أن شعب تلك المملكة يحق له الخروج على هذا الملك وعصيان أوامره عند تعارضها مع مصلحته إن أقتضى الأمر ويؤكد " فرويد " عدم عالمية إله التوراة ، كما يؤكد أنه إله قومى ، والسبب فى ذلك راجع إلى الظروف السياسية التى مرت بالشعب اليهودى فيقول « أما بالنسبة لليهود فلم تكن الظروف السياسية مواتية أبداً لتطور يبعد بهم عن فكرة إله قومى يحتكرونه لأنفسهم إلى فكرة حاكم عام للعالم »[1] .

فاعتقاد اليهود فى الإله القومى العنصرى دفع بهم إلى اعتناق عقيدة فى غاية الأهمية ، أعنى عقيدة شعب الله المختار لأنه إذا كان الإله خاص ببنى إسرائيل ويدافع عنهم ويحبهم هذا الحب الجم فهم شعبه المختار عنده من بين سائر الشعوب والتوراة قد صرحت بوعد الإله أن يكونوا خاصته أن هم سمعوا صوته وحفظوا عهده ، فها هو الرب يقول لهم « إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونوا لى خاصة من بين جميع الشعوب »[2] . ويؤكد الرب أن سبب اختياره لهذا الشعب راجع إلى أنه شعب مقدس ، فيقول « لأنك شعب مقدس للرب إلهك قد اختارك الرب لكى تكون له شعبا خاص فوق جميع الشعوب على وجه الأرض »[3] .

۞ **يخلص لنا إذن:** أن اليهود يقررون « أنهم شعب الله المختار ، وأن الله تعالى أختارهم من بين خلقه ، وأن الله ميزهم من بين سائر الشعوب

---

(١) سيجمون فرويد – ترجمة عبدالمنعم الحفنى – اليهودية فى ضوء التحليل النفسى ص١٣٧ .

(٢) خروج : ١٩ : ٥

(٣) تثنية ١٤ : ٢

والأمم لكى يكونوا عباده المختارين ، وأن الله جل شأنه قد اصطفاهم من بين خلقه ليكون هو إلها خاصا بهم دون سواه »[1] .

ومن خلال هذه الدراسة السالفة العنصرية إله التوراة يتضح لنا ما يلى :ـ

* **أولا** : تقرر التوراة أن الوحدانية الإلهية التى وردت بها وحدانية عنصرية .

* **ثانيا** : إله التوراة إله قبلى متحيز متعصب لليهود دون غيرهم من البشر أجمعين .

* **ثالثا** : الاعتراف بأن وحدانية التوراة عنصرية غير قاصر على المسلمين . وإنما أقر به النصارى واليهود على حد سواء .

* **رابعا** : اعتقاد اليهود بعنصرية إله التوراة كان بمثابة حجر الأساس الذى وضع اليهود عليه اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار .

الملمح الثانى : طلبهم رؤية الله تعالى

بنو إسرائيل فيهم طبائع سلبية فهم لا يؤمنون إلاّ بما تقع عليه حواسهم. ومن ثم فقد سألوا موسى أن يريهم الله كما يرى الواحد منهم أخاه. فلما لم يجيبهم إلى طلبهم ازدادوا بغيا وعدوانا. قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ

(١) الدكتور / عوض الله جاد حجازى – مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام ص١٨٤ .

فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا" ﴾(١).

❁ **يقول الإمام الفخر الرازى معلقا على الآيــة** : « قولـه تعـالى ﴿ يسـألك أهل الكتاب ... ﴾ اعلم أن هذا هو النـوع الثـانى مـن جـهالات اليـهود. فانهم قالوا: إن كنت رسولا من عند الله فأتنا بكتاب من السـماء جملـة. كما جاء موسى بالألواح. وقيل طلبوا أن ينزل عليهم كتابا مـن السـماء إلى فلان وكتابا إلى فلان بأنك رسول من عنـد الله وقيـل كتابـا نعاينـه حتـى ينزل. وإنما اقترحوا ذلـك علـى سـبيل التعنت؛ لأن معجـزات الرسـول كانت قد تقدمت وحصلت فكان طلب الزيادة من باب التعنت »(٢).

(١) عبادتهم لمظهر الإله المادى :

لما فشل بنو إسرائيل فى العثـور علـى موعـد مـن موسـى ليريـهم الله جهرة، انتـهزوا فرصـة غيـاب موسى عنـهم فـاصطنعوا مـن حليـهم عجـلاً متجسداً(٣)، صنعوه بأيديهم، وكانت مواده من حليهم، ثم نطقوا قائلين هـذا إلهكم وإله موسى، فكان العجل صار هو المظهر المادى للإله الذى يعبدون.

---

(١) سورة النساء – الآية ١٥٣ .

(٢) راجع مفاتيح الغيب للإمام الفخر الرازى – م٦/جـ١١/ص٦٤-٩٥ .

(٣) وقد صور القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى : ﴿ "قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ" ﴾ سورة طـه الآيـة ٨٧ . وراجـع فـى تفسـير تلـك الآيات كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ، وتأويل آى القرآن للطـبرى. والبحـر المحيـط لأبـى حيان والنهر الماد له أيضا ، وحاشية العلامة الصاوى علـى شـرح الجلالـين وكلـها قـد أفـاضت فـى شرح وتفسير تلك الآيات وبيان ما وقع فيه بنو إسرائيل على هذا الجانب .

إذن بنو إسـرائيل تحولـوا مـن التوحيـد الخـالص المـنزه إلى التوحيـد المادى المجسم. وظلوا على ذلك الحال إلى يومنا هذا. ولن يفترقوا عن ذلـك طالما أغمضوا عيونهم من النظر إلى الحق . وأصموا آذانـهم عـن سمـاع الحـق وطمس الله على قلوبهم فهم لا يهتدون .

(٢) كفرهم بأنبياء الله :

عرفنا أن من آمنوا بالله من بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام قـد صدقـوا بأنه وهارون[١]. أنبياء إليهم غير أنهم فى أخريات أيام موسى غيروا فطلبـوا من موسى إن كان نبيا أن ينفذ لهم ما يطلبون، وأن يكون موسـى مصطحبـاً معه سبعين رجلاً ليكونوا شهود على لقاء موسى بربه. فإذا لم يتم لهـم أمـر

(١) هو هارون بن عمران ويوكابد وعمرام حفيد لاوى ويوكابد ابنته وهو بكر عمرام . وأكبر من أخيـه موسى بثلاث سـنوات، وربمـا ولـد قبـل صـدور أمـر فرعـون بقتـل كـل أطفـال العـبرانيين الذكـور الموجودين في مصر. وكان هارون أصغر من أخته مريم، وتزوج من اليشابع ابنة عميناداب رئيـس بنى يهوذ، وولدت له أربعة أبناء: ناداب وأبيهو والعازر وإيثامار، وكما كان هارون أكبر اخوتـه وكانت عائلته من بنى قهات وهى أكبر قبائل اللاويين اعتبر منذ شبابه قائد لجماعته وكاهن بيته وسمى باللاوى، ومع هذا فأخباره لا تتوافر لنـا طيلـة السـنوات الثمانيـة الأولى مـن عمـره. ويبـدأ حديث الكتابة عنه لما بلغ الثالثة والثمانين حينما اعتذر موسى للرب عن عدم إمكانه قيـادة شـعبه المضطهد فى مصر لثقل فمه ولسانه وعينـه. وأرشـد الـرب هـارون أن يذهـب إلى البريـة ويسـتقبل موسى فذهب ولقيه فى جبل الله واشترك هارون مع موسى منذلك الحين فى إخراج العـبرانيين مـن مصر والعودة إلى فلسطين، وكان يحمل عصا موسى أمام الشعب وأمام فرعون. واشـترك هـارون فـى الحرب مع العماليق. وحضر هارون مع ابنيه نـاداب والبيـهو وسـبعين مـن شـيوخ بنـى إسـرائيل وموسى الاحتفال الذى جرى بعد إبرام العهد بين الله وبنـى إسـرائيل ... الخ . مـا جـاء فـى ذلـك. راجع قاموس الكتاب المقدس – دار الثقافة – نخبة من الأساتذة ص٩٩٥/٦٦٤ .

الشهادة التى تنصب على لقاء موسى بربه. فإن نبوة موسى تصبح باطلة.
وقد صور القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: ﴿ "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" ﴾[1].

❁ **يقول الإمام الصابونى** : « أى ولما جاء موسى للوقت الذى وعدناه فيه. وناجاه ربه وكلمه من غير واسطة، قال ربى أرنى أنظر إليك. أى أرنى ذاتك المقدسة، انظر إليها. قال الإمام القرطبى: اشتاق إلى رؤية ربه لما أسمعه كلامه فسأل النظر إليه. فأجابه ربه لن تستطيع رؤيتى فى الدنيا، فإن هذه البنية البشرية لا طاقة لها بذلك. ولكن سأتجلى لما هو أقوى منك وهو الجبل. فإن ثبت مكانه ولم يتزلزل فسوف ترانى. أى تثبت لرؤيتى. وإلا فلا طاقة لك. فلما ظهر من نور الله قدر نصف أغلة الخنصر أندك الجبل وتفتت وسقط موسى مغشيا عليه من هول ما رأى. قال ابن عباس: ما تجلى منه سبحانه للجبل إلاّ قدر الخنصر، فصار تراباً وخر موسى مغشياً عليه، فلما أفاق موسى وصحا من غشيته قال تنزيها لك يا رب وتبرئة أن يراك أحد فى الدنيا تبت إليك من سؤالى رؤيتك فى الدنيا وأنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك »[2].

---

(١) سورة الأعراف – الآية ١٤٣ .

(٢) راجع صفوة التفاسير – الشيخ الصابونى – جـ١ ص٤٩٦/٤٧٠ .

فكأنـهم أعلنـوا كفرهـم بموسـى عليه السلام ؛ لأن النبـى لا يصـدق حينـا ويكذب حينا آخر. فأما تكذيب كامل وهو الكفر بعينه. وإما تصديـق كـامل وهو الإيمان بعينه.

أما أن يصدق النبى حينا ويكذب حينا آخر. فهو الكفر لقوله تعالى: ﴿ "قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ "قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" ﴾[2].

كما أن الإيمان بالرسول مرة يستلزم الإيمان بكل مـا يجـيء بـه علـى الدوام والشك فى النبى مهما قل. فإن صاحبه كافر؛ لأن الرسول هو الموحي إليه من عند ربه والله لا يصدق الكاذب أبدا[3].

---

(١) سورة البقرة – الآية ١٣٦ .

(٢) سورة آل عمران – الآية ٨٤ .

(٣) عرض مفكرو الأشاعرة تلك المسألة عرضا قويا ممتـازاً. راجـع علـى سبيل المثـال: المطـالب العاليـة للفخر الرازى . النبوات والأربعين فى أصول الديـن لـه أيضـا – جـ٢ تحقيـق د/ أحمـد حجـازى السقا . وكذلك المواقف للعلامة عضد الدين الأيجى – الموقف السادس، وأيضا مقـاصد الطـالبين فـى أصول الدين وشرحه العلامة التفتازانى جـ٢ ص١٢٩ وما عبدها – الطبعة المحققة غير المشروحة.

فى نفس الوقت كفر بنو إسرائيل بهارون ولم يستجيبوا له حينما دعاهم عندما ذهب موسى لميقات ربه[١]، إلى توحيد الله والاستمرار عليه وذكرهم بأنعم الله عليهم فأطاعوا السامرى وعصوا هارون النبى، يدلنا على ذلك أن موسى عليه السلام لما رجع من ميقات[٢] ربه، وقد وجد القوم فى هرج مرج[٣]، وقد علت أصواتهم وهم يطوفون بالعجل الذى صنعه السامرى

---

(١) قال تعالى : ﴿ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ﴾ سورة الأعراف - الآية ١٤٢ .

(٢) الميقات: الوقت المضروب للفعل والموضع. يقال: هذا ميقات أهل الشأم، للموضع الذي يحرمون منه. وفي الحديث: أنه وقت لأهل المدينة ذا الحليفة؛ قال ابن الأثير: وقد تكرر التوقيت والميقات، قال: فالتوقيت والتأقيت: أن يجعل للشيء وقت يختص به، وهو بيان مقدار المدة. وتقول: وقت الشيء يوقته، ووقته يقته إذا بين حده، ثم اتسع فيه فأطلق على المكان، فقيل للموضع : ميقات، وهو مفعال منه، وأصله موقات، فقلبت الواو ياء لكسرة الميم. وفي حديث ابن عباس: لم يقت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الخمر حدا أي لم يقدر، ولم يحده بعدد مخصوص. والميقات: مصدر الوقت. والآخرة: ميقات الخلق. ومواضع الإحرام: مواقيت الحاج. والهلال: ميقات الشهر، ونحو ذلك كذلك. راجع لسان العرب للعلامة ابن منظور - مادة (وقت) - طبعة دار المعارف الرابعة ١٩٨٤م .

(٣) هرج فى الحديث هرجا أفاض فيه وخلط والقوم وقعوا فى فتنة واختلاط وتقاتل. وهرج: أذاع الهرج والاضطراب بالقول بالباطل والإشاعات المزيفة، وصاح وأضحك وزاط . (والمهرج) من يضحك القوم بحركاته وكلماته وهيئته . والهرج الفتنة والاختلاط . وهرجل فلان: اختلط مشيه فى أعماله لم يسلك فيها مسلك النظام . والمرج: الفتنة ويقال: بينهم هرج ومرج: فتسكن المرج مع الهرج مزاوجة اختلاط وفتنة وتهويس واضطراب. راجع المعجم الوجيز (هـ ر ج) و (م ر ج) ص٦٤٨/٥٧٧ - طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم .

ويذبحون له ويقدمون القرابين فغضب موسى منهم غضبا شديداً ونعت ما صنعوه بالذم ﴿ " بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ " ﴾[١] .

﴿﴾ يقول الإمام الفخر الرازي : « وهذا معناه : أي بئسما قمتم مقامي. وكنتم خلفائي من بعدي، وهذا الخطاب إنما يكون لعبدة العجل من السامري وأشياعه حيث عبدوا العجل فكان عبادة الله »[٢].

ومع ذلك ألقى الألواح التي كانت بيده وأخذ برأس أخيه يعاتبه ويلومه. فما كان من هارون إلاّ أن بين له كفر هؤلاء بالنبوة والأنبياء ويصور القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى : ﴿ "ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين" ﴾[٣].

الملمح الثالث : التكذيب باليوم الآخر

أخبر القرآن الكريم أن المؤمنين بالله من بني إسرائيل مع موسى لم يرهبهم تخويف فرعون؛ لأنهم آمنوا بالآخرة، وأن فيها النعيم المقيم لأهل الطاعة والإيمان، وأن فيها العذاب الأليم لأهل المعصية والكفران، أستأنس

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٠ .

(٢) راجع مفاتيح الغيب للعلامة الإمام الفخر الرازي – م٨/جـ١٥ / ص١٠ .

(٣) سورة الأعراف – الآية ١٥٠ .

لذلك بقوله جل شـأنه: ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴾[١] . وقوله تعالى: ﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" ﴾[٢] . فكان إيمانهم بالآخرة مكملاً لأيمانهم بالإلهيات والنبوات على الوجه المطلوب شرعاً[٣].

غير أن هؤلاء قد خلف من بعدهم خلف نظروا للآخرة على أنها أمر لا وجود له. حتى صار حرصهم على الحياة الدنيا هو أبلغ أمانيهم. وقد صور القرآن الكريم ذلك عنهم في قوله تعالى: ﴿ "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون" ﴾[٤].

❁ **يقول الإمام الصاوى** : « أى ولتجدن اليهود أشد الناس حرصا على الحياة وأحرص من المشركين أنفسهم، وذلك لعلمهم بأنهم صائرون إلى النار لأجرامهم يتمنى الواحد منهم أن يعيش ألف سنة وما طول العمر مهما عمر بمعبده ومنجيه من عذاب الله ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ أى مطلع على أعمالهم فيجازيهم عليها »[٥].

---

(١) سورة الشعراء – الآية ٥٠ .

(٢) سورة طه الآية ٧٢ .

(٣) المعروف أن مباحث علم التوحيد هى: ١– الإلهيات. ٢– النبوات. ٣– السمعيات ومنها اليوم الآخر.

(٤) سورة البقرة الآية ٩٦ .

(٥) راجع صفوة التفاسير للشيخ الصابونى جـ١ ص٨٠، والتفسير الكبير م٢/جـ٣/ص١٩٢–١٩٣ .

ولم يقف بهم عند حد التكذيب بالآخرة، وإنما تعداه إلى حد السخرية والتهكم من موسى وهارون والمؤمنين بالله حتى بدلوا وغيروا ولم يفكروا فى العودة الله رب العالمين بنو إسرائيل. فإنهم فى الرخاء لا يذكرون المنعم وفى حالة الشدة لا يلجئون إلاً إلى ذى القوة، ومن ثم فهم شعب مغضوب عليه من رب العالمين.

الملمح الرابع : دعوى الشعب المختار

لما انقضت مدة موسى وهارون بين هؤلاء زعموا أن الله اصطفاهم ليكونوا مختارين له، وما دام هو الذى اختارهم فلابد من خصوصية فيهم تدفع إلى ذلك الاختيار[1].

وحرصا منهم على تصوير ذلك ضموه فى مؤلفات صنعوها بأيديهم منها أن أبناء الرب تزوجوا من بنات البشر فأنجب بنات البشر لأبناء الرب أبناء، صار هؤلاء الأبناء هم أحفاد الرب وخواصه وشعبه المختار.

يقول سفر التكوين: « لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات انجذبت أنظار أنباء الله إلى بنات الناس فرأو أنهن جميلات فاتخذوا لأنفسهم منهم زوجات حسب ما طاب لهم. فقال الرب لن يمكث روحى مجاهد فى الإنسان إلى الأبد هو بشرى زائغ، وبعد أن دخل أبناء الله على

---

(١) فهذا الاختيار الذى يزعمون مفروض على الله من قبل غيره. ونحن نرفض هذا وأمثاله؛ لأن الله تعالى لم يختر هؤلاء، كما أنه تعالى الفاعل المختار لا جبر عليه ولا إكراه.

بنات الناس وولدن لهم أبناء صاروا هؤلاء الأبناء أنفسهم الجبابرة المشـــهورين منذ القدم »[١] .

ويقول أصحاب التفسير التطبيقي : « من المحتمـــل أن يكـون أبنـاء الله هم الملائكة الذين تزوجوا من بنات البشر. ومن المحتمل أن يكونـوا مـن غير الملائكة. ولكنهم فى كل الأمور قد أخبروا عن الزواج المختلط[٢].

ويؤكد ذلك المعنى كثير من الباحثين فى مقارنات الأديان. سواء أكان علـى سـبيل الحكايـة أم علـى سـبيل التـهكم بـها والتنـدر منـــها. فيذكـر ليوتاكسيل : « أما كتّاب التوراة فقد حرصوا على تسجيل زواج أبنـاء الـرب من بنات البشر. حتى يصنعوا مـن جنـس اليـهودى خصوصيـة ويقيمـوا لـه علاقة متميزة مع الرب بغض النظر عن كونها معاندة للحقيقـة الكـبرى كـل العناد[٣].

وقد نشأ عن القول بالأبناء الجبابرة فى اليهودية فكرة خصوصيـــة الله لهم وكونهم شعبه المختار وهى مـأخوذة مـن الديانـة اليونانيـة التـى شـغلت الآلهة العظام فيها مكانة خاصة منذ القدم وقد تأثر بها اليهود فى رحلاتـــهم إلى بلاد اليونان[٤].

---

(١) الكتاب المقدس – العهد القديم – سفر التكوين إصحاح ٦ عدد ٤/١ .

(٢) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ص٢٣ .

(٣) ليوتاكسيل – التوارت كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص١١٣ – ترجمة د/ حسان ميخائيل.

(٤) سيرجى . أ/ توكاريف – الأديان فى تاريخ شعوب العالم ص٤٢٦ .

ولا شك أن اليهود قد اقتبسوا عقائدهم وعبادتهم مـن الشعوب التـى ساكنوها أو نزلوا بها . وبخاصة الشعوب الكلدانية[١]، والبابلية[٢]، والمصريـة

(١) الكلدانية : كلداني . كلدانيون : كان الكلدانيون يسكنون كلديا فى جنوب بابل، وكان الكلدانيون هم الجنس الغالب فى بابل من ٧٢١ إلى ٥٣٩ ق.م ، وكـان يشـغلون كـل منـاصب السـلطة والسـيادة فيها ، وقد ملئوا كل مناصب الكهنوت فى العاصمة ، بحيث أصبح اسم كلدانى مرادفا لكـاهن للإلـه "بل" ، " مردوخ " ، وكان شعب بابل فى ذلك الحين يعتقد أن هـؤلاء الكـهان يملكـون مـن ناحيـة الحكمة ولهم معرفة سحرية وقـدرة فائقـة علـى العرافـة والكهانـة والتنجيـم ، ومعرفـة الغيـب . راجع معجم الكتاب المقدس ص٧٨٤ .

(٢) البابلية : جاء اسم بابل من لفظ (باب أيلو) مـن اللغـة الأكديـة ومعنـاه : (بـاب الله) ونفـس اللفـظ ترجمة الكلمة السومرية (كاد نجرا) وتظهر أهمية بابل فى العصور القديمة مـن ورود ذكرهـا فـى الكتاب المقدس أكثر من مائتى مرة وهو اسم العاصمة العظيمة لملكة بابل القديمة (شـنعار) وأطلـق عليها أسماء كثيرة منها (تندير) مركز الحياة ، و(ايريدوكى) المدينة الطيبة أى الفـردوس إذا كـان البابليون يعتقدون أن جنة عدن فى بقعتها ، ومؤسس بابل هو (نمرود) على أن البابليين ينسـبونها إلى مردوخ إلههم الأكبر ، وقد بناها مع (أرك وأكدوكلنه) وهيكلـها الشـهير ، ولا يعـرف بـالضبط تاريخ تأسيسها ولكن مـن المؤكـد أنـه يرجـع إلى الأزمنـة البدائيـة ، ويذكـر رجـال الحفريـات : إن الطبقة السفلى لبابل ترجع إلى نحو ٤٠٠٠٠ سنة ق.م ، ويصف هيروودتس المدينة فبين أنها تقع فى سهل عظيم خصيب مربع الشكل ضلعه نحو ١٤ ميلا ، فيكـون محيطـها نحـو ٥٦ ميـلا ومسـاحتها نحـو ١٩٦ ميـلا مربعـا ، ومحاطـة بخنـدق عميـق عريـض مملـوء بالماء وراء ذلـك سـور ارتفاعـه نحو ٣٠٠ قدم وعرضه نحو ٧٨ قدما ، ومع أنها بقيت محجراً يقتلع منه لبناؤون مـواد البنـاء لمدة ألفى سنة ، إلاَّ أنه لا زال من الغريب أن تختفى كمية الطوب الهائلة هذه بـدون أن يـترك أى أثـر يدل عليها . راجع قاموس الكتاب المقدس ص١٥٢/١٥٧ .

القديمة[1]، كما تأثروا بالأفكار اليونانية وذلك واضح فى كافة القواعد التى يعتقدونها.

والبين للدارس أن اليهود بعد موسى عليه السلام قد اصطنعوا لأنفسهم مصادر تحمل الأفكار التى يعتقدونها، ومن أبرز تلك المصادر ما يلى :

(١) العهد القديم[2]

ويذكر الباحثون أن العهد القديم لم يكتب فى زمن موسى، ولا فى الأزمنة التى تلته، إنما كتب بعد ذلك بزمن طويل[3]. ويستدلون على ذلك بكثير من النصوص الواردة فيه، التى تحكى عن مكان موت موسى ودفنه ويقررون أن الذى كتب لا يمكن أن يكون هو موسى إذ ليس من السهل أن يذكر موسى نهايته ومكان دفنه، ومراسم ذلك الدفن، وهو على قيد الحياة،

---

(١) المصرية القديمة : اسم مصر فى اللغات الأجنبية مشتق على الأرجح من اسم منفيس فى اللغة المصرية القديمة ، وهو (حى - كو - بتاح) ومعناها: بيت روح بتاح ، فصار هذا الاسم فى اليونانية أيجبتس ، أما المصريون القدماء فقد أطلقوا على بلادهم عدة اسماء منها (كيمى) التى تعنى الأرض السوداء ، ثم أطلقا عليها اسم (الأرضين) مصر العليا ومصر السفلى، أما اسم البلاد فى اللغة العربية فهو قريب من اسمها فى اللغة العبرية وهو مصرايم ، وتشير صيغة المثنى على الأرجح إلى مصر العليا ومصر السفلى . راجع قاموس الكتاب المقدس ص٨٩٢/٩٠٥ .

(٢) العهد القديم : يتألف العهد القديم من تسعة وثلاثين سفراً: التكوين ، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية، يشوع، القضاة، راعوث، صموئيل الأول، صموئيل الثانى، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثانى، عزرا، نحميا، استير، أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الإنشاد، أشعياء، أرميا، مراثى أرميا، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفينا، حجى، زكريا، ملاخى. والكنيسة الكاثوليكية تزيد على العهد القديم أسفار طوبيا وتهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ، وباروك. والمكابين الأول، والمكابيين الثانى. راجع القاموس المقدس ص٦٤٣/٦٤٤ .

(٣) راجع فى الشأن دراسات فى التوراة ص٣٢ وما بعدها للشيخ عطية إبراهيم عطية الشوادفى - المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية - المؤتمر العاشر - مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ١٤٠٦هـ/ نوفمبر ١٩٨٥م .

رغـم أن الله تعـالى يقـول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(1).

۞ **يقول العلامة الصابونى :** « هذه هى مفاتيح الغيب التى اختص الله بعلمها، وهى خمس درجات كما جاء فى الحديث الصحيح : [مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلاَّ الله وتلا الآية](2). أى عنده تعالى وقت قيام الساعة التى تقوم فيها القيامة ﴿ وينزل الغيث ﴾ أى وعنده معرفة وقت نزول المطر ومحل نزوله . ﴿ يعلم ما فى الأرحام ﴾ أى من ذكر أو أنثى . شقى أو سعيد. ﴿ وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ﴾ أى وما يدرى أحد ماذا يحدث له فى غد ، وماذا يفعل من خير أو شر. كما لا يدرى أحد أين يموت. ولا فى أى مكان يقبر. ﴿ إن الله عليم خبير ﴾ أى مبالغ فى العلم يعلم كل الأمور ، خبير بظواهر الأشياء وبواطنها »(3).

ويتكون العهد القديم من مجموعة أسفار بعضها قانونية وبعضها غير قانونية. ومن ثم يؤكد جمهور اليهود أن كتبهم تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) سورة لقمان – الآية ٣٤ .

(٢) راجع صحيح البخاري، باب: قوله: ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام﴾ ، في الحديث رقم: [٤٤٢٠، ٩٩٢]– عن إبراهيم بن المنذر عن معن عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله. ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله).

(٣) راجع صفوة التفاسير للعلامة الصابونى – جـ٢ ص٤٩٨ .

◄◄ الأول : أسفار موسى . وهى الخمسة الأول من العهد القديم:

[١] سفر التكوين .

[٢] سفر الخروج .

[٣] سفر العدد .

[٤] سفر التثنية .

[٥] سفر اللاويين .

◄◄ الثانى : أسفار الأنبياء . وهم :ـ

١- يوشع. ٢- القضاة . ٣- صمؤئيل الأول . ٤- صمؤئيل الثانى . ٥- الملوك الأول . ٦- الملوك الثانى . ٧- أشعياء . ٨- أرميا . ٩- حزقيل. ١٠- يوئيل. ١١- يوثان . ١٢- عاموث. ١٣- هوشع. ١٤- ميخا . ١٥- ناحوم . ١٦- صفونيا. ١٧- حبقوق. ١٨- عوبيديا. ١٩- حجى . ٢٠- زكريا. ٢١- ملاخيا .

ومجموعها واحد وعشرون سفراً تضاف إلى أسفار موسى الخمسة، فيكون مجموع أسفار موسى والأنبياء ستة وعشرون سفراً.

◄◄ الثالث : الكتب المقدسة[1]: وهى تأتى فى مجموعات ثلاث :-

❋ المجموعة الأولى : تضم :ـ

١- سفر المزامير . ٢- سفر الأمثال ٣- سفر أيوب.

---

(١) ويلاحظ على هذه التقسيمات الوضع؛ لأنه لا يعقل أن يكون بعضها مقدساً والبعض الأخر غير مقدس. والكتاب المقدس : هو مجموعة من الكتب الموحاة من الله. والمتعلقة بخلق العالم وفدائه وتقديسه، وتاريخ معاملة الله لشعبه، ومجموع النبوات عما سيكون حتى المنتهى والنصائح الدينية والأدبية التى تناسب جميع بنى البشر فى كل الأزمنة، ويبلغ عدد الكتاب الملهمين الذين كتبوا الكتاب المقدس أربعين كاتبا، وهم من جميع طبقات البشر بينهم الراعى والصياد ، وجابى الضرائب والقائد والنبى والسياسى والملك، واستغرقت مدة كتابتهم ألفا وست مائة سنة، وكان هؤلاء جميعاً الكتاب من الأمة اليهودي ماعدا لوقا كاتب الانجيل الذى دعى باسمه، وفى الكتاب المقدس جميع أنواع الكتابة من نثر وشعر وتاريخ وقصص وحكم وأدب وتعليم وأنذار وفلسفة وأمثال. راجع قاموس الكتاب المقدس ص٧٦٢ .

❊ **المجموعة الثانية : تضم أسفار :ـ**

١- راعوث . ٢- الكيثر ياس توكس.

٣- سفر أستير. ٤- سفر نشيد الإنشاد.

❊ **المجموعة الثالثة . وتضم أسفار :**

١- دانيال . ٢- عزرا. ٣- نحميا.

٤- الأيام الأول. ٥- الأيام الثانى.

وكتبت كلها باللغة اللاتينية واللغة الإغريقية ، أما الكتب التى اعتبروها قانونية فهى التى ترجمت وكتبت بالعبرية ، ويذهب كثير من الدارسين إلى أن العهد القديم كتبت أسفاره ، لأول مرة فى عهد الكنيسة الكبرى ، وهو عهد الفرقة الثالثة من فرق اليهود فى العهد القديم حوالى خمسائة ، وسبعة وثلاثيين قبل الميلاد بعد العودة من بابل[1].

إذن العهد القديم لا علاقة له بموسى الكليم ، لأنه أنشأ بعد موسى بزمن يقترب من الأربعة مائة عام ، ولا يعتبر نبى الله موسى مسئولاً عنها ، بل أن دائرة المعارف الإنجليزية تؤكد أن العهد القديم كتب قبل المسيح بقرنين ، وأن أقدم نسخة عبرية موجودة بالفاتيكان كتب منذ تسعمائة سنة ، وبالتالى ، تكون مسألة كتابة العهد لم تنل قبولا من الدارسين ، مما يجعلنى أرجح بأن العهد القديم كتب بعد بعثة نبى الله عيسى بن مريم لبنى إسرائيل ، وأن اليهود قد كتبوه بأيديهم ، ليكونوا به على قدم المساواة مع عيسى بن مريم ، حتى يكون لهم فى الكفر به مبرر ، وأن ما جاء فيه لا

(١) الشيخ عطية إبراهيم عطية الشوادفى - دراسات فى التوراة ص٦٦/٦٧ ، وراجع كذلك : ما كتبه الأستاذ أمين الخولى فى هذا الشأن.

يمكن نسبته إلى خبر معصوم أبدا، وقد أعلن العديد من الدراسات العلمية قديما[١]. وحديثا[٢].

(٢) التلمود

ويذهب دعاة الفكر اللاهوتى إلى أن التلمود وهو التعاليم الشفوية التى أنزلها الله على موسى يبلغ بها بنى إسرائيل آنا بعد آخر، وأن هذا التلمود منه ما يتعلق بالعقيدة، ومنه ما يتعلق بالعبادات، وبالتالى؛ فالتملود عندهم قسمان:

القسم الأول ـ تلمود المشنا: وهو الموضوع :ـ

وهو عبارة عن مجموعة من تقاليد اليهود المختلفة مع بعض الآيات من الكتاب المقدس التى يزعم اليهود أنها أعطيت لموسى حين كان على الجبل ، ثم تداولها هارون واليعازر[٣]، ويشوع[٤].

---

(١) راجع فى هذا الشأن: إظهار الحق للشيخ رحمت الله الهندى، وأدلة اليقين فى الرد على المبشرين المسيحيين للشيخ عبدالرحمن الجزيرى .

(٢) راجع فى هذا الشأن الرسائل الجامعية من أمثال الدوافع فى العهد القديم وموقف القرآن منها للباحثة نجلاء مصطفى بدوى (رسالة ماجستير بقسم الأديان المقارنة – معهد الدراسات والبحوث الأسيوية – جامعة الزقازيق ٢٠٠١م)، وعقيدة الاصطفاء الإلهى لليهود وموقف الإسلام منها للباحث/ عبدالباسط حسن عطية خليل (رسالة ماجستير بقسد الأديان المقارنة – معهد الدراسات والبحوث الأسيوية – جامعة الزقازيق ٢٠٠١م) وكثير من الدراسات العلمية أكد على ذلك الجانب

(٣) لعازر : اسم عبرى وهو مختصر اليعازر (من يعينه يهوه) راجع الكتاب المقدس ص٨١٦ .

(٤) يشوع : اسم عبرى معناه (يهوه خلاص) واسمه فى الأصل (هوشع) ثم دعاه موسى يشوع وهو خليفة موسى وابن نون من سبط أفرايم، ولد فى مصر، وكان أولا خادما لموسى، وبعد موت موسى مباشرة أخذ يشوع فى الاستعداد السريع لعبود الأردن، ومنح الشعب ثلاثة أيام لإعداد الزاد، وفى آخر حياته دعا كل بنى إسرائيل وألقى عليهما كل خطابه الوداعى، وكان إيمانه بالله مفتاح نجاحه، وكان كل قصيدة أن يرض الرب ويمهد سبل الراحة لشعبه، ولكن بنى إسرائيل كانوا متقلبين وسريعى الانفعال، وكان يشوع يعرف تقلبهم وضعفهم . راجع قاموس الكتاب المقدس ص١٠٧٠ .

وسلموها للأنبياء[١] بعد ذلك، ثم انتقلت عن الأنبياء إلى أعضاء المجمع العظيم وخلفائهم حتى القرن الثانى بعد المسيح حينما جمعها الحاخام يهوذا وكتبها، ومن ثم، صار هذا الشخص يعتبر عندهم جامعا للمشنا[٢].

﴿ **وتلمود المشنا يتنوع إلى نوعين :**

* **الأول : تلمود أورشليم**، وقد كتب بين القرن الثالث والخامس، والذين كتبوه هم حاخامات طبرية[٣].

---

(١) الأنبياء في عرفهم : كل من قام بخدمة الهيكل، وانقطع لتلاوة الكتاب المقدس، فإنه يصير نبيا تلك اللحظة مهما كانت له من أخطاء سابقة، وأنا لا أوافقهم على ذلك الإطلاق؛ لأن النبى عندنا نحن المسلمين: هو الذى يكون باختيار الله . قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ سورة الحج - الآية ٧٥ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص٢٢٢ .

(٣) طبرية : مدينة من الجليل على شاطئ بحر الجليل الغربى، ويقال له أيضا بحر طبرية. ولم تذكر مدينة طبرية إلاَّ مرة واحدة فى الإنجيل، ومع أنها كانت مدينة ذات شأن فى أيام المسيح، فلا يقال أنه زارها، وكان فى ذلك الوقت مدينة جديدة بناها هيرودوس أنتيباس سنة ٢٦٠ ب.م وسماها على اسم الإمبراطور الحاكم آنذاك طيبابوس قيصر، ويقول يوسيفوس الذى ذكر المدينة مراراً عديدة: إن هيرودوس بناها على موقع كثرت فيه القبور القديمة الباقية من مدينة قديمة منسية فلذلك كانت نجيه فى عينى اليهود فأسكنها لذلك هيرودوس غرباء وأجانب وعبيدا وبنى فيها ميدانا وحمامات وهياكل وأبنية أخرى ثمينة، وجلب إليها الماء فى قناة طولها ٩ أميال. وبعد خراب أورشليم وأقصاء اليهود عن اليهودية بعد العصيان الذى قاده باركوكبا صارت صرت طبرية تعتبر عاصمة الأمة اليهودية. راجع قاموس الكتاب المقدس ص٥٧٤ وما بعدها.

✲ **النوع الثانى : تلمود بابل** : وقد كتبت فى القرن الخامس[(١)].

◄ القسم الثانى : تلمود الجمارا :

وتعرف بأنها مجموع المناظرات والتعاليم والتفاسير التى جرت فى المدارس العالية بعد انتهاء المشنا. وقد حرص كتاب اللاهوت على القول بأن التلمود يساعد كثيرا فى دراسة تعاليم السيد المسيح. وبخاصة الإشارات والاستعارات الموجودة فيها مثل غسل الأيدى[(٢)].

والؤسف له : أن هذه التلمود والذى يعتبر أحد المصادر اليهودية قد كتب مرات عدة ولعبت به أياد كثيرة، وفى كل مرة تتم الإضافة إليه. كما يقع عليه الحذف ولكنه على كل حال معبر عن اليهودية بعد موسى. كما يعبر عن اتجاهات بعضها مؤيد للمسيحية البوليسية، وبعضها مناقض لها تماما. إذ يذكر أحد الباحثين أن التلمود قد ذكر وجود نوع من العلاقة الشاذة بين عيسى وابنه خالته مريم، ويصف تلك العلاقة وصفا جنسيا فاضحا لا يليق إلا بالعواهر الذين فشا أمرهم فى بنى إسرائيل. حيث يقرر:

إن ماريا كانت فتاة جميلة رائعة وكان شعرها أسود فاحم. بينما بشرتها بيضاء مشربة بالحمرة، وقد خرجت لتوها من حمام دافئ معطرة جسدها بما يشد الرجال إليها، فلما رآها يسوع على هذا الحال أخذها بين

---

(١) إذن تلمود المشنا كله كتب فى عهد المسيحية، ولا علاقة له باليهودية الموسوية. وهذه نقطة أود التأكيد عليها.

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص٢٢٢ .

ذراعية وراح يتقلب فوقها تحت شجرة الزيتون. وظل معها حتى افرغ كأسه بها. وهى ترجوه الزيادة[1].

وبئس ما صنع التلمود؛ لأن عيسى بن مريم رسول الله قد حفظ الله الرسل جميعا عن الوقوع فى المعاصى صغيرة كانت أم كبيرة، ما دام قد اختاره الله نبيا[2]. قال تعالى: ﴿ "وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على

---

(١) الأستاذ عبدالله التل - خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ص٢٤١ طبعة دار القلم.

(٢) يذهب فريق من أهل الإسلام إلى جواز أن يقع النبى قبل البعثة فى الصغائر سهوا وينبهه الله إليها. فيتوب. فيتوب الله عليه مستشهدين بما حدث مع موسى الكليم الذى كان يقاتل المستغيث به. ولكنى أفوض الأمر فى المسألة إلى الله؛ لأن الأنبياء قد عصمهم الله. كما أن موسى ﷺ لم يقتل المصرى قصدا، وإنما انقضى أجله حينما كان موسى يدافع عن نفسه، والذى تطمئن إليه النفس هو: أن الأنبياء ﷺ معصومون عن الكفر والشرك بالله قبل النبوة وبعدها من باب أولى، فلو جاز عليهم الكفر قبل النبوة؛ لكان مؤديا إلى النفرة منهم وعدم الإنقياد له، والتالى باطل فيبطل ما أدى إليه وهو كونهم غير معصومين عن الكفر والشرك بالله قبل النبوة، حيث إن معرفة الله أمر تدعو إليه العقول السليمة والفطرة المستقيمة، واصطفاء الله لأنبيائه أن دلنا على شيء، فإنما يدلنا على أنهم أكمل الناس إيمانا بالله وأتقاهم فطرة وأكملهم عقلا. ولما كان صدور الكفر والشرك ممتنعا من الأنبياء قبل النبوة وبعدها فقد أجمعت الأمة على انتفاء صدور كلا منهما عن الأنبياء قبل البعثة وبعدها. وأنهم عليهم السلام معصومون عن تعمد الكبائر بعد النبوة، كما يمتنع صدور الكبائر عنهم قبل النبوة، وإن جوزه العقل إلا أنه لم ينقل إلينا أن الله قد بعث نبيا قد ارتكب كبيرة أو أصر على صغيرة؛ لأن الله عز وجل لم يرسل إلى خلقه إلا من هو أعقل أهل زمانه وأقواهم فطرة وأحسنهم خلقا وخلقا كانوا معصومين قبل النبوة وبعدها. ولم يقع ذلك منهم أصلا. وأما إذا كان الكبيرة عنهم سهوا أو خطأ فى التأويل، فجائز عليهم. أما قبل النبوة فيستحيل صدور الكبيرة عنهم إذا كانت تتنافى وأصول الأخلاق، وأما ما ليس كذلك فلا مانع من صدورها عنهم. راجع فكر الإمام الرازى فى النبوات من النبوات من خلال تفسيره مفاتيح الغيب ومدى توظيفه فى العصر الحديث - رسالة دكتوراة بكلية أصول الدين القاهرة ١٩٩٢م للباحث ص٤٦٦ .

العالمين * ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم * ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون" ﴾[١].

فهذه الآيات تخبر إخبارا عاما عن اختيار الله لأنبيائه الهداية والرشد. ولن أستطيع تقصى كل ما أثير من شبهات حول الأنبياء وبراءة ساحتهم من ذلك إلا أننى سأذكر نموذج على ذلك مما أثير حول الرسول الكريم ﷺ ذكرها الطاعنون ورد عليها العلماء .

ثم إن التلمود – رغم حرص اليهود على عدم نشره – قد وقع فى أيدى الكثيرين فظنوه مقدسا، وتمسكوا بما فيه، فلما راجعوا كبرائهم والواقع العلمى المعاش تأكد لهم أن التلمود كتاب مغرق فى الخطايا دافع إلى العنف داع لارتكاب الجرائم كلها، بل مقنن لها[٢].

كما أن التلمود يمثل اليهودية السياسية فى صورها المستعرة، فهو يركز على عقائد اليهود، ويدعم مواقفهم بزعم أنهم أمة مختصة، وأن غيرهم من الأممين[٣]، يجب أن يكونوا أخدم لهم .

(١) سورة الأنعام – الآيات ٨٣/٨٨ .

(٢) راجع فى هذا الشأن الكنز المرصود فى فضح قواعد التلمود – حققه الدكتور/ محمد عبدالله الشرقاوى.

(٣) أمم يطلق هذا الاسم فى الكتاب المقدس على الشعوب غير العبرانيين. وقد رأى أنبياء العهد القديم بأن المسيح سيكون نورا للأمم، وأنه سيدخل الأمم ضمن جماعة المؤمنين بالإله الواحد الحقيقى. وضمن رعية ملكوت الله ، وقد علم الله بطرس فى رؤيا أن الأمم ليسوا بنجسين. راجع قاموس الكتاب المقدس ص١١٨ .

بل أكثر من هذا فقد حرص أصحابه على توظيف نصوصه بما يهدم الدين الإسلامى– ولن يتمكنوا إن شاء الله – كما يتعرض لأسس المسيحية لغرض أن يتحول الناس جميعا إلى علمانيين لا تحكمهم قاعدة. ولا يتمكن منهم دين[1].

ومن بديهى القول بأن مؤلفى التلمود قد بذلوا جهودا كبيرة فى تحويل العقيدة اليهودية من الروحية المشوشة إلى المادية الخالصة[2]. وقد نجحوا فى ذلك. بل لا أغالى إذا قلت أنهم قد حققوا أعلى درجات النجاح فى المسألة وقد أثروا فى العقائد اليهودية. كما أثروا فى القيم والأخلاق حتى صار اهتمام اليهود المعاصرين باليهودية مجرد نوع من ملاحظة الظاهر الذى تدعوا إليه النصوص أما الباطن فهو حواء صرف[3].

وقد نمت تعاليم التلمود فى نفوس اليهود وتوغلت فيها حتى صار كل يهودى يمارسها كما يمارس عادتى الأكل والجنس، ودليل ذلك ما تفعله العصابات الصهيونية بالأراضى المقدسة فى فلسطين الحبيبة المسلمة العربية على وجه العموم وساحة المسجد الأقصى على وجه الخصوص، بجانب بحار الدماء التى تسيل من الشهداء حتى صار فى كل بيت كليم – مجروح – ينزف دما ومع هذا فإن العصابات الصهيونية تتلذذ بأنهار الدم.

---

(١) راجع فى هذا الشأن المخططات التلمودية للأستاذ/ أنور الجندى ، فقد عرض فيه صورا عديدة لكل ما يتبناه اليهود ويتمسكون به ويعلنون من آن لآخر .

(٢) لما سبق القول به من أن اليهود بعد موسى ﷺ كانت عقيدتهم فى الله يمثلها التوحيد المادي. فوقع أصحابها فى التلبيس والتشويش معا .

(٣) الدكتور/ عثمان أمين – الجوانية أصول عقيدة ومنهج حياة ص٣٥ .

لا يفرقون بين ما إذا كان صاحب الدم مجاهدا شجاعا يمكنه حمل السلاح أم رضيعا لم تبلغ بعد سن الطعام.

وهذا يؤكد أن العصابات الصهيونية صارت تنفذ تعاليم التلمود وهو فأساوى المقدمات والنتائج، وسوف يرتد الخسران على الظالمين وينصر الله عباده المؤمنين . قال تعالى: ﴿ "إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " ﴾(١). وقال تعالى: ﴿ "كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز" ﴾(٢).

۞ **يقول العلامة الصابوني** : « أى ننصر الرسل والمؤمنين بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة المجرمين فى هذه الحياة الدنيا. ﴿ ويوم يقوم الأشهاد ﴾ أى وفى الآخرة يوم يحضر الأشهاد الذين يشهدون بأعمال العباد من ملك ونبى ومؤمن. قال الرازى: الآية وعد من الله تعالى لرسوله بأن ينصره على أعدائه فى الحياة الدنيا والآخرة »(٣).

وفى قوله تعالى: ﴿ "لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز" ﴾(٤). قال العلامة الصابونى : « إن الله قوى عزيز ، فهو تعالى قوى على نصر رسله وأوليائه، غالب على أعدائه، لا يقهر ولا يغلب . قال مقاتل: لما فتح الله مكة والطائف وخيبر للمؤمنين قالوا: نرجوا أن يظهرنا الله على فارس

---

(١) سورة غافر – الآية ٥١ .

(٢) سورة المجادلة – الآية ٢١ .

(٣) راجع صفوة التفاسير للعلامة الصابونى جـ٣ ص١٠٦ .

(٤) سورة المجادلة – الآية ٢١ .

والروم فقال عبدالله بن سلول: أتظنون أن الروم وفارس كبعض القرى التى غلبتم عليها؟ والله إنهم لأكثر عددا وأشد بطشا من أن تظنوا فيهم ذلك، فنزلت: ﴿ "كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز" ﴾ »[1].

(٣) البروتوكولات:

المعروف أن البروتوكول فى اصطلاح علماء السياسة هو: نظام يتعلق باستقبال ضيف أو توديعه، وفى نفس الوقت يتعلق بترتيب أعضاء السلطة السياسية الحاكمة.

غير أن هذا المفهوم فى اليهودية قد انصرف إلى مجموعة من التعاليم كتبها اليهود بأيديهم، لينظموا بها أمور حياتهم وحدهم، ويدمروا حياة الآخرين، وبالتالى، فالبروتوكولات تمثل مجموعة من التعاليم التى انتهى إليها أمر حاخامات اليهود فى الجانب السياسى حتى تكون معبرة عن اتجاهات اليهود السياسية، وتحقق أحلامهم غير الطبيعية[2].

وبنظرة سريعة إلى محتوى البروتوكولات يتأكد الدارس أن ما فى التلمود والعهد القديم قد صبت نتائجه، وصيغت بشكل عدائى فى

(١) راجع صفوة التفاسير للعلامة الصابونى – جـ٣ ص٣٤٤ .

(٢) راجع فى هذا الشأن بروتوكولات حكماء صهيون، وبخاصة المقدمة الرائعة التى كتبتها البحاثة المسلم أ. محمد خليفة التونسى، وكذلك التقديم الممتاز للكتاب الذى وشاه قلم الأديب المسلم أ. عباس محمود العقاد، فكلها قدمت لماحات عن محتويات تلك البروتوكولات.

الـبروتوكولات وذلـك مما يؤكـد حـرص اليــهود علـى عـدم إذاعـة تلـك البروتوكولات بين الناس[1].

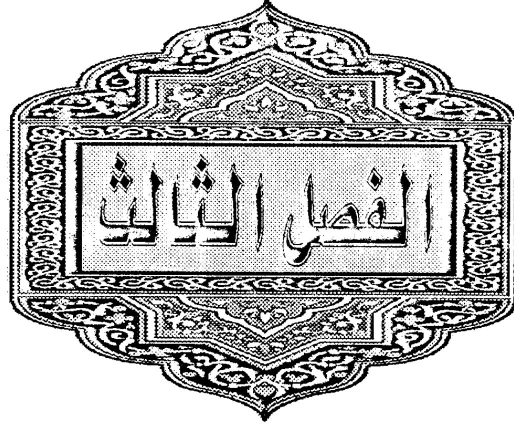
ومـن المفيـد القـول بـأن تلـك المصـادر – العـهد القديـم ، التلمـود، البروتوكولات – غير ما أنزل الله على موسى بن عمـران. ومـن ثـم فالعلاقـة بين الديانة الموسوية والديانة اليهودية الحاخامية هو نفس الفرق بـين الـثرا والثريا. وبين الليل والنهار. وأعنـى بالنـهار هنـا اليهوديـة الموسـوية . أمـا الليل فهو اليهودية الحاخامية.

فإذا أراد باحث التعرف على مصادر العقيدة اليهوديــة بعـد موسـى. فإنه لن يخرج عن المصادر الثلاثة التى سبق القول بها. وهى كلها تدعوا إلى التجسيم وتدعم فكرة الكفر، وتنعى على النـاس اعتنـاق الأديـان، أو بعبـارة أخرى: هى الخطر الذى يتهدد العالم كله.

فما هى صور الاعتقادات والعبادات الفاسدة فى اليهودية بعد موسى؟ ذلك ما سوف أتعرض له إن شاء الله تعالى فى الفصل التالى بإذن الله.

---

(١) وقد حرص اليهود فى الماضى على أن لا تقع تلك البروتوكولات فـى أيـدى أحـد مـن النـاس. وقـد نجحوا فى إخفائها فترة من الزمـان، حتـى تمكنـت سـيدة روسـية مـن الوصـول إلى قصـر القيصـر وتمكنها من سرقت تلك المفـردات ونشـرها بـين النـاس، ويذهـب كثـير مـن الدارسـين إلى أن تلـك السيدة قد تابعها اليهود وتنقلوا خلفها من فرنسا إلى ألمانيا إلى إنجلـترا، وظلـوا يتعقبونـها حتـى قتلت فى ظـروف غامضـة، لكـن بعـد أن ترجمـت تلـك الـبروتوكولات مـن الروسـية والعبريـة إلى الإنجليزية فأمكن التعرف عليها والوقوف فى وجه الأطماع اليهودية التى تدعوا إليها. راجع فـى هذا الشأن كلا من: خطـر اليهوديـة علـى الإسـلام والمسـيحية للأسـتاذ عبـدالله التـل، والمخططـات التلمودية للأستاذ أنور الجندى، والكنز المرصود فى فضائح قواعد التلمود. ومقدمة الـبروتوكولات للأستاذ محمد خليفة التونسى.



صور الاعتقادات
الفاسدة فى اليهودية بعد موسى

تمهيد

يذهب الدارسون فى تاريخ الرحلات البشرية إلى أن اليهود أمة تنقلب إلى بلدان كثيرة من العالم فى العصور القديمة، حيث قد نشأ يهوذا[١]، الجد الأكبر لليهود فى بلاد فارس، وكان ذلك بعد إبراهيم خليل الرحمن[٢] بزمن طويل، وأن هذا الجد - يهوذا - كان يعشق ابنة عمه مارديا، وكان بين العمين خلاف شديد، لا يسمح بتزويج يهوذا من ابنة عمه، وقرر العاشقان - يهوذا ومارديا - أن يتزوجا رغم أنف الجميع، فلما فعلاه، خافا على حياتيهما، فنزحا من بلاد فارس إلى بلاد العرب، وساكنو أهلها حينا من الزمان[٣].

---

(١) يهوذا : اسم عبرى معناه (حمد) وهو رابع أبناء يعقوب من ليئة، وولد فيما بين النهرين، وأعطى هذا الاسم لسبب شكر أمه عند ولادته، ولا يذكر العهد القديم كثيرا عنه، لكنه يذكر بعض حقائق هامة تتعلق به، فقد نال رضى والده وحبه، وحصل على بركته مع أنه أصغر من راوبين وشمعون ولاوى، وكان شهما، وقد تجلى كرم أخلاقه مرتين فى قصة يوسف، وكان كفيلا لأخيه بنيامين، وبعد رجوعه إلى كنعان انحدر إلى مصر مع بنيه الثلاثة، وقد ولد له من تامار أرملة ابنه ابنان آخران هما فارض، وزارح، ومما هو جدير بالذكر أن فارض أصبح أحد أسلاف داود والمسيح- راجع قاموس الكتاب المقدس ص١٠٨٥ .

(٢) يذهب كثير من العلماء إلى أن إبراهيم ﷺ كان فارسيا الأصل، وأن آزر أبوه كان من عبدة النار وصناع التماثيل . راجع فى ذلك الشأن الإسلام والعروبة للدكتور/ محمد عمارة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ص١٤. ونقل الرأى عن الجاحظ ودلل عليه بنقول أخرى .

(٣) يراجع فى ذلك الشأن : الدوافع فى العهد القديم وموقف القرآن منها - أ/ نجلاء مصطفى بدوى (رسالة ماجستير بجامعة الزقازيق) وقد نقلت هى عن الشيخ مصطفى النبهانى فى كتابه اليهود والمنشأ والترحال ص١١٣ - طبعة حيد أباد ١٩١١هـ، كما أحال هو - حسب نقل الباحثة - إلى كتاب فى التراث اليهودى للباحث، والشيخ محمود أبو عليان من شيوخ مكة المكرمة المطبوع فى الدولة العثمانية ١٨٨١م .

ثم رأى يهوذا الانتقال إلى الشام؛ فسكن أرض فلسطين، ولما كانت العرب إذا وجدوا أحداً عند ماء أو أرض نسبوا ذلك الماء أو الأرض إليه. فقد نسبوا الأرض التى وجدوا عليها يهوذا إليه، فقالوا: أرض يهوذا(١).

وقد سعد هو بتلك النسبة، وكان قليل الذرية، فأنجب ولدين أحدهما إسرائيل(٢). والثانى: صهيون(٣).

أما الثانى فلم تكن له قدرات عقلية واسعة تعينه على الانخراط فى الحياة التى ينشدها أبوه، وبالتالى؛ ضاق صدرا من تلك الحياة، وصار يتنقل إلى قمم الجبال هربا من معاملة أبيه له.

وأما الأول: وهو إسرائيل؛ فقد كان على قدر عال من الموافقة لأغراض أبيه، فطلب أبوه إليه التزوج من فارسية، وقد نفذ إسرائيل

(١) ذلك لما هو مشهور عند العرب، سواء أكانوا فى الأماكن أم الحروب والمعارك من أمثال بئر معونة، وبئر بدر، وحرب الباثوث، ويوم داحس، والغبراء إلى غير ذلك مما عرف عند العرب قبل الإسلام.

(٢) سبق الترجمة له فى الفصل الأول من هذا الكتاب .

(٣) صهيون : اسم عبرى معناه على الأرجح (حصن) وهو : ١- رابية من الروابى التى تقوم عليها أورشليم، ورد ذكرها للمرة الأولى فى العهد القديم كموقع لحصن يبوسى فاحتل داود الحصن وسماه مدينة داود، وإليها أتى بالتابوت، فمنذ ذلك الحين صارت الرابية مقدسة، ثم نقل سليمان التابوت إلى الهيكل الذى أقامه على جبل المريا من هذين الموضعين الأخيرين يتبين أن صهيون مرتفع والمريا مرتفع آخر . ٢- بعد أن بنى الهيكل فى جبل المريا ونقل التابوت إليه اتسع نطاق صهيون حتى شملت الهيكل. ٣- وكثيرا ما كان يطلق اسم صهيون على أورشليم كلها ... الخ. راجع قاموس الكتاب المقدس ص٥٥٨ .

الطلب، وكـان هـو وزوجـه منجـابين. فكـان لهمـا مـن الذريـة الكثـير ممـا ساعدهما على التوسع فى امتلاك أرض العرب .

غير أن دوام الحال من المحال. فمات يهوذا. وقـد أوصـى إسـرائيل بصهيون وفى غمرة الحياة ومشاكلها وجدوه ميتا على قمة جبل فدفنوا رفاته فى ذات القمة، وأطلقوا عليه اسم جبل صهيون[1].

فلما علم إسرائيل بذلك حزن، وأقسم ألا يتناول الكثـير مـن الأطعمـة حزنا على أنه فرط فى وصية أبيه. وهى: الاهتمام بشـئون صـهيون. وقـص القرآن علينا طرفا من ذلك فى قوله تعالى : ﴿ "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ" ﴾[2].

❁ **يقـول الإمـام الـرازى** : « إن اليـهود كـانوا يعولـون فـى إنكــار شــرع محمد ﷺ على إنكار النسخ فأبطل الله عليهم ذلك بأن كـل الطعـام كـان حلا لبنى إسرائيل، إلاَّ ما حرم إسرائيل على نفسه، فـذاك الـذى حرمـه على نفسه كان حلال، ثم صـار حرامـا عليـه وعلـى أولاده، فقـد حصـل النسخ، فبطل قولكم النسخ غير جائز، ثم إن اليهود لما توجه عليـهم هـذا السؤال أنكـروا أن يكـون حرمـة ذلـك الطعـام الـذى حـرم الله بسـبب أن

(١) إذن يهوذا وعائلته لم يكونوا من العرب، ومع هذا اختلفوا جزء من أرض العـرب، كمـا أن الجبـل فى أرض العرب، ودفن صهيون عليه لا يعطى لليهود أى حق فـى زعمـهم بـأن أرض فلسـطين هـى أرض أجدادهم؛ لأن الضيف وإن طال به المدى لا يعتبر مالكا لدار مضيفه.

(٢) سورة آل عمران – الآية ٩٣ .

إسرائيل حرمه على نفسه، بل زعموا أن ذلك كان حراماً من لدن زمان آدم عليه السلام إلى هذا الزمان. فعند هذا طلب الرسول عليه السلام منهم أن يحضروا التوراة. فإن التوراة ناطقة بأن بعض أنواع الطعام إنما حرم بسبب أن إسرائيل حرمه على نفسه، فخافوا من الفضيحة، وامتنعوا من إحضار التوراة، فحصل عند ذلك أمور كثيرة تقوى دلائل نبوة محمد ﷺ منها: أنهم ظهر للناس كذبهم وأنهم ينسبون إلى التوراة ما ليس فيها تارة ويمتنعون عن الإقرار بما هو فيها أخرى(1).

ولما كان العرب لا ينطقون الأسماء الأعجمية كثيرة حروف العلة على ما هى عليه(2)، فقد حدث فى الكلمة المستعملة نوع من التصحيف، حتى صارت إلى لفظ يهود، ونسبت أفراد تلك إليهم، فقالوا اليهود وصار يقال على الرجل اليهود، وعلى المرأة يهودية.

---

(1) راجع مفاتيح الغيب للفخر الرازى م٤/جـ٨/ص١٣٦-١٣٧، وصفوة التفاسير للصابونى م١ ص٢١٧/٢١٨ – تفسير الكشاف للزمخشرى.

(2) مثل كلمة يهوذا، فالعرب تستكثر نطق كلمة كهذه فيها حروف كثيرة ساكنة هى الياء ثم الواو والألف الأخيرة، ونظرا لصعوبة النطق بها، ولم تكن لديهم الحروف المنقوطة، فقد حذفوا الألف الأخيرة ونقطة الذال فصارت يهود فى النطق بها، كما صارت علما متميزاً على أبناء يهوذ الفارسى، كما يقال عندنا: أبناء عائلة القوصى مثلا،أو أبناء عائلة الجمل مثلا بقصد التميز بين أفراد العائلات وذلك شائع معروف من قديم الزمان.

إذن اليهودية : اسم على قوم مخصوصين لا على ديانة مستقلة. ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" ﴾(١).

وفى ذلك يقول العلامة الصابونى : « أى ما كان إبراهيم على دين اليهودية، ولا على دين النصرانية، فإن اليهودية ملة محرفة عن شرع موسى، وكذلك النصرانية ملة محرفة عن شرع عيسى، ﴿ وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ أى مائلا عن الأديان كلها إلى لدين القيم. ﴿ وما كان من المشركين ﴾ أى كان مسلما ولم يكن مشركا، وفيه تعريض بأنهم مشركون فى قولهم عزير ابن الله، ورد لدعوى المشركين أنهم على ملة إبراهيم »(٢).

غير أن بنى إسرائيل وقد ضاقت بهم الحياة فى الصحراء وأيقنوا أن بأيديهم بنات ونساء جميلات من بنى جنسهم، وأن فراعين المصريين يعشقون النساء الجميلات؛ فقرر هؤلاء اليهود النزول إلى أرض مصر حتى يكسبوا بفروج بناتهم ونسائهم الأموال الكثيرة(٣)، وقد فعلوا ذلك عدة مرات.

---

(١) سورة آل عمران – الآية ٦٧ .

(٢) راجع صفوة التفاسير للصابونى جـ١ ص٢٠٩ .

(٣) راجع فى ذلك العهد القديم – سفر التكوين، وسفر الخروج، ولم تخجل مؤلفو العهد القديم من نسبة ذلك الفعل المشين إلى نبى الله إبراهيم عليه السلام حيث يزعمون أن إبرام أخذ ساراى ونزل أرض مصر .

يقول سفر التكوين : « وعمت تلك البلاد مجاعة فانحدر إبرام إلى مصر ليتغرب فيها؛ لأن المجاعة كانت شديدة فى الأرض، وما أن اقترب من تخوم مصر حتى قال لزوجته ساراى: (أنا أعرف =

ولم يتوقف أمرهم عند هذا بل رحلوا إلى نهر الفرات وساكنوا البابليين، كما ساكنو الكلدانيين والأشوريين، وكم رحلوا إلى بلدان كثيرة من

= أنكي امرأة جميلة. فما أن يراك المصريون حتى يقولوا: هذه هي زوجته فيقتلونني ويستحيونك قولي إنكي أختي فيحسنوا معاملتي من أجلك، وتنجوا حياتي بفضلك، ولما اقترب إبرام من مصر استرعى جمال ساراي أنظار المصريين وشاهدها أيضا رؤساء فرعون فأشادوا بها أمامه، فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فاحسن إلى إبرام بسببها وأجزل له العطاء من الغنم والبقر والحمير والعبيد والإماء والأتن والجمال، ولكن الرب ابتلى فرعون وأهله ببلايا عظيمة، بسبب ساراي زوجة إبرام فاستدعى فرعون إبرام وسأله (ماذا فعلت بي ؟) لماذ لم تخبرني أنها زوجتك؟ ولماذا ادعيت أنها أختك حتى أخذتها لتكون زوجة لي؟ والآن هاهي زوجتك خذها وامض في طريقك، وأوصى فرعون رجاله بإبرام فشيعوه وامرأته وكل ما كان يملك » راجع التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – سفر التكوين ص٣٤ .

وهذا كفر بالله وأنبيائه مما استباحه اليهود لأنفسهم وأبرأ إلى الله منه ومنهم لأن أنبياء الله جميعا تحققت لهم العصمة فيهم وفي نسائهم، فلم تقع امرأة نبي في زنا أبدا، بل ولا في مقدماته، وأما خيانة زوج نبي الله نوح، ونبي الله لوط فإنما كانت في عدم الحفاظ على أسرار كل منهما، فهي خيانة سر احتفظ به كل نبي منهما عند زوجه فاستحقتا أن يقع عليهما غضب الله تعالى . قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ۝ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة التحريم الآيتان ١١/١٠ .

يقول العلامة الصابوني : « الخيانة هنا يراد بها الخيانة في الدين وليست في العرض. وقد أخطأ بعض المفسرين حين نسب لهما فاحشة الزنى، وهذا لا يجوز؛ لأن الله تعالى أكرم أنبيائه أن تتعاطى واحدة منهم الفجور، بل هن شريفات مصونات لحرمة الأنبياء. قال ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قط. وإنما كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما، وكانتا مشركتين فتدبره فإنه دقيق . راجع صفوة التفاسير للصابوني جـ٣ ص٤١١ في الهامش .

العالم طلبا للعيش الرغد[1] والحياة الناعمة بغض النظر عن الوسائل التى تتحقق لهم به .

ومن ثم فإن الدارس يلمح صور الفساد فى العقيدة عند اليهود وحسب ما قبسوه من الأمم التى نزلوا بها على النحو التالى :-

أولا : من صور الاعتقادات الفاسدة لليهود

(١) ما قبسوه من عقائد المصريين القدماء:

عرف المصريون القدماء عبادة الفراعين، وكانوا راضين بها، بل أن كل فروعن كان يعلنها واضحة، استشهد لذلك بقوله تعالى على لسان أحد فراعينهم: ﴿ "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ" ﴾[2].

قال ابن عباس : كان بين هذه القولة الفاجرة وبين قوله :[أنا ربكم الأعلى] أربعون سنة، وكذب عدو الله بل علم أن له ربا هو خالقه وخالق قومه[3].

وقد كانوا مسرورين بهذا الإله رغم أنفهم؛ لأنه مالك مصر. وهو مجرى أنهارها يدلنا على ذلك ما ذكره القرآن الكريم فى قوله تعالى:

---

(١) رغد : العيش رغد ورغادة : اتسع وأخصب ونعم وطاب فهو رغْدُ ورغيد . راجع المعجم الوجيز مادة ر غ د ص٢٦٩ .

(٢) سورة القصص – الآية ٣٨ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي جـ١٣/٢٨٨ .

﴿ "وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ" ﴾[1].

وقد عاش بنو إسرائيل بين المصريين حياة الذل والمسكنة والقهر والاستعباد، ورأوا المصريين يعبدون فراعينهم. فلما رجع اليهود خارجين من مصر لم تتمكن عقولهم من لفظ تلك العقائد الوثنية، وإنما حرصوا على التمسك بها بغض النظر عن النتائج، فهم قد طلبوا من موسى أن يريهم الله جهراً.

قال تعالى: ﴿ "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ" ﴾[2].

❁ **يقول العلامة الطبرى :** « لما تاب بنو إسرائيل من عبادة العجل أمر الله تعالى موسى أن يختار من قومه رجالاً يعتذرون إليه من عبادتهم العجل، فاختار موسى سبعين رجلا من خيارهم، وقال لهم: صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج بهم إلى طور سيناء فقالوا لموسى: اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا فقال: افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله، ودنا القوم حتى إذا دخلوا فى الغمام وقعوا سجودا، فسمعوا الله يكلم موسى يأمره وينهاه، فلما انكشف عن

(١) سورة الزخرف - الآية ٥١ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٥٥ .

موسى الغمـــام أقبـل إليـهم فقـالوا لموسـى لـن نؤمـن لـك حتـى نـرى الله جهرة[١].

بل إنهم نظروا إلى السـماء آملـين أن يـروا الله الـذى يدعوهـم موسـى إليه، كما كانوا يرون فرعون المصريين حتى إنهم حملقوا فى السماء لـيروا الله ويحاولا لمسه والتعرف عليه[٢].

ونظراً لأن هذا الإله الذى اخترعه بنـو إسـرائيل لابـد أن تكـون فيـه بعض صفات فرعون المصريين، فسجلوا ذلك فى العهد القديم، حيث يقول: « سمع آدم وزوجه صوت الإله ماشيا فى الجنـة عنـد هبـوب ريـح النـهار. فاختبئ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة فنـادى الـرب آدم، وقال له: أين أنت؟ فقال آدم : سمعـت صوتـك فـى الجنـة فخشـيت منك لأنى عريان،واختبأت، فقال الـرب لـه: مـن أعلمـك أنـك عريـان هـل أكلت من ثمار الشجرة التى أوصيتك بعدم الأكل منها[٣].

فهذا الرب عندهم يماثل فرعون المصريين، فهو لا يـدرى بشـيء ممـا فى مملكته، ولا يعرفه إلاّ بالمصادفة، ومن ثم فقد صور اليهود إلههم بالبشـر الذين يأكلون ويشربون ويمشون، وتنحجب الأشياء عن عيونهم.

---

(١) راجع تفسير الطبرى للإمام الطبرى، صفوة التفاسير للعلامة الصابونى جـ١/٥٨، ومفاتيح الغيـب للعلامة الرازى م٢/جـ٣/ص٨٣.

(٢) الدكتور/ السيد رزق الطويل – بنو إسرائيل فى القرآن تاريخ وتحقيق ص٨٧ – طبعة دار المعـارف بمصر.

(٣) العهد القديم – سفر التكوين ٣/٨–١٣ .

❁ **يقول أحد الباحثين :** « إن اليهود قد جعلوا الرب يكتشف آدم بالمصادفة، ويكتشف خطيئة[١] آدم أيضا بالمصادفة[٢].

وقد كان المصريون القدماء تشيع فيهم آلهة كثيرة، حتى صار لكل إقليم إله فلما جاء إخناتون طالب بتكوين اتحاد آلهة للمصريين، بحيث تكون رع - الشمس - هى الإله الأكبر. ويكون إخناتون هو ابن الإله رع[٣].

ومن هنا نقل اليهود ذلك إلى عبادتهم أيضا مع تبديل بسيط يتناسب مع تركيبتهم الاجتماعية، فإذا كان إخناتون قد اعتبر نفسه هو الوحيد سليل الآلهة، فإن اليهود اعتبروا أنفسهم من سلالة الله، وأطلقوا على

---

(١) يذهب المعتد بهم من أهل الإسلام أن آدم ﷺ اجتهد فيما نبهه الله إليه وأنه قد أخطأ فى الاجتهاد فقط. ولم يخطئ بمعنى الوقوع فى المعصية، قصد أو أن اجتهاده وهو نبى مقرب قد حسب عليه من باب: حسنات الأبرار سيئات المقربين. وبالتالى؛ فإن لفظ عصى الوارد فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف بهذا الخصوص عن آدم ﷺ إنما هو من باب المعصية فى اللغة وهو إتيان الشيء على غير وجهه الصحيح. وليس معصية على لسان الشرع؛ لأن المعصية فى الشرع إنما تكون بعمل السيئة والقصد إليها. واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً ۝ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (سورة النساء - الآيتان ١٨/١٧) .

(٢) الدكتور فتحى محمد الزغبى - تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ص٢١٨ - الطبعة الأولى - دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ١٩٩٤م .

(٣) الشيخ مصطفى محمد الطير - اقباس من نور الحق - جـ١ ص١٩١ - طبعة مجمع البحوث الإسلامية، وقد عرض فضيلته صور عديدة مما تأثر به اليهود من فكر المصريين القدماء.

أنفسهم اسم شعب الله المختار، وحرصوا على التمسك بذلك وإذاعته مهما حملهم ذلك من تكاليف ومجهودات ذهنية وبدنية ومالية[1].

كما دفعهم ذلك إلى القول بأن الرب له أسماء تتعلق ببنى إسرائيل وحدهم . من هذه الأسماء :

(١) **يهـــــوه**[2]: وهو اسم الإله الفردى لكل واحد فيهم، فهو إله شخصي، وليس إله للكل، فقد عرف لفظ يهوه » فى شمال جزيرة

---

(١) والمؤسف له أنهم مازالوا يتعالون على الأمم جميعا بهذا الزعم الكاذب، رغم أننا فى مطالع القرن الحادي والعشرين، والبعض ينصاع لمزاعمهم، حتى ردد أن دم الفرد اليهودى لا يكافئه دماء أفراد شعب بأكمله، وهذا ما يدلنا عليه أفعال العنف والتدمير بالآلة الحربية الجهنمية التى يقوم بها اليهود فى مواجهة أطفال الحجارة الذين يعبرون عن إرادتهم الحرة، ورغبتهم فى العيش داخل وطنهم بسلام .

(٢) اسم من أسماء الله ، وهذا الاسم يحفظ الدين من خطرين الأول: من جعل الله فكرة أو تصوراً. والثاني من جعله وجوداً يتلاشى فيه كل ما فى الوجود، فالاسم يجعل الله إلها معينا معلنا يستطيع الإنسان أن يدعوه بألفاظ وتعابير واضحة، ولفظة يهوه هى فعل المضارع من هيه أو هوه، كما كان فى الأصل، ومعناه: كان أو حدث، أو مجد، وبعبارة أخرى هو الذى كان،والذى أعلن ذاته وصفاته، ومنذ عهد الله مع موسى على جبل حوريب يطلق عليه يهوه: « هكذا تقول لبنى إسرائيل : يهوه إله آبائكم ... أرسلنى إليكم »، « قل لبنى إسرائيل أنا الرب يهوه وأنا أخرجكم » . وقد ورد اسم يهوه فى اللغة العبرية فى العهد القديم ٦٨٢٣ مرة، وقد استعمل اسما لله للدلالة على معاملة الله للبشر أو معاملته لشعب بعينه . راجع قاموس الكتاب المقدس ص١٠٩٦/١٠٩٧ .

وأختلف العلماء المهتمون بدراسة مقارنة الأديان فى أصل كلمة يهوه واشتقاقها إلى اتجاهات مختلفة :-

☆ **الأول** : يرى أن أصل تلك الكلمة عربية، وأصل اشتقاقها الفعل " هوى " أى سقط، لأنه هو الذى يسقط المطر أى سقط، والصواعق، ويربطون معنى هذا الاشتقاق بالصفات التى عرفت عن يهوه كإله العواصف والبرق والقوى الطبيعية »(يراجع دكتور / محمد بحر عبدالمجيد = اليهودية ص٨) .

☆ **والثاني** : يذهب إلى ان اصل الكلمة عبرى، واصل اشتقاقها الفعل العبرى " هوى " الذى يعنى الوجود، فهو الرب الكائن، والذى كان والذى يكون. وهو أهية الذى أهيه(القس منيس عبدالنور – أسماء الله فى الكتاب المقدس – طبعة دار الثقافة – القاهرة الطبعة الثانية بدون ص٢٤) .

☆ **والثالث** : يرى أن تلك اللفظة ليست أصيلة فى العبرية، وإنما هى قد تكون مستعارة من القبيلة التى تزوج منها موسى. ويحدثنا الدكتور محمد بحر عبدالمجيد عن هذا الاتجاه قائلا « ويذهب البعض إلى ان يهوه كان اسما لإله القبيلة التى تزوج منها موسى، ويبدو أنه عرف هذا الاسم أثناء إقامته عند والد زوجته،أى ان يهوه اسم لإله قبيلة المداينين »(دكتور /محمد بحر عبدالمجيد – اليهودية ص٨) .

ويؤيد ذلك الاتجاه ما يلى :-

« أن موسى لم يعرفه إلا على جبل حوريب " كما تقول التوراة " وكان قديما فى الشرق إدخال اسم جديد معناه إدخال معبود جديد، كما يؤيده أيضا أنه بعد الخروج من مصر والوصول إلى سيناء كان " يثرون " حمو موسى، وكاهن مدين وهو أول من قدم القربان ليهوه، وشاركه العبرانيون (خروج ص ١٨ : ١٤)، ثم خاطبه موسى وهارون بحضور شيوخ إسرائيل (ص٢٤ : ٩-١١) »(عطية إبراهيم الشوادفى – دراسات فى التوراة ص٩٤) . أو أن تلك الكلمة قد تكون مستعارة من الكنعانيين بعد ما فتحوا بلادهم يقول ول ديورانت « يبدو أن اليهود الفاتحين عمدوا إلى أحد آلهة الكنعانيين فصاغوه فى الصورة التى كانوا هم عليها، وجعلوا منه إلها صادما ذا نزعة حربية »(ول ديورنت – ترجمة محمد بدران – قصة الحضارة – طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٧١م جـ٢ ص٣٣٩/٣٤٠ .) .

☆ **الرابع** : يقرر ان الكلمة يهوا مرادفة فى العبرية لكمة لورد أو سيد، وكانت اللغة العبرية فى بدايتها تكتب بدون حروف علة، ثم دخلت الأحرف عليها مؤخرا فأصبحت كلمة يهوا معناه سيد أو إله . ويحدثنا الأستاذ الدكتور / محمود مزروعة عن هذا الاتجاه فيقول « ويذهب آخرون إلى أن هناك احتمالا لاتجاه اخر هو أن الكلمة العبرانية الماثلة لكلمة لورد أى سيد وهى يهوا، وكانت اللغة العربية تكتب بدون حروف علة، حتى سنة ٥٠٠م، ثم دخلت هذه الحروف فأصبحت كلمة يهوا " ياهوفا " ومعناه سيد أو إله »(دكتور / محمود محمد مزروعة – دراسات فى اليهودية ص٦٤ .) .

☆ **الخامس** : يرى أن تلك الكلمة لا يعرف اشتقاقها على وجه الدقة ولكنه يحاول أن يجد لها اشتقاقا ويتمثل ذلك الرأى فى قول الأستاذ محمود عباس العقاد أن يهوا « اسم لا يعرف اشتقاقه على التحقيق فيصح أنه من مادة الحياة، ويصح أنه نداء لضمير الغائب، لأن بنى إسرائيل كانوا يتقون ذكره توقيرا. ويكتفون بالإشارة اليه »(الأستاذ / عباس محمود العقاد – الله ص٨٣) . فمؤدى كلام الأستاذ العقاد أن هذه اللفظة لا يعرف لها اشتقاق، ولكنه يحاول أن =

= يجد لها مخرجا على انها من مادة الحياة تارة. أو أنها نداء الضمير الغائب تارة أخرى معضدا راية هذا بأن اليهود كانوا لا يذكرون هذه اللفظة توقيرا لله. ويكتفون بالإشارة إليه .

☆ السادس : يوضح أن هذا الاسم لا معنى له ولا يعرف اشتقاقه على التحقيق لكنه لا يحاول أن يجد له مبررا كما فعل الأستاذ العقاد، بل يسخر من هذه المحاولة وتلك التبريرات التى حاول العقاد أن يعضد بها رأيه . ويوضح هذا الاتجاه الأستاذ الدكتور سعد الدين السيد صالح فيقول « يهوه هو اسم لا معنى له ولا يعرف اشتقاقه على التحقيق. ويحاول الأستاذ العقاد عبثاً – أن يجد له معنى أو مشتقاتهم، ثم يذكر كلام الأستاذ العقاد، ويعلق عليه قائلا « وواضح أن التعليلات التى يشير إليها العقاد لا مفهوم لها فما العلاقة بين لفظ هو وبين مادة الحياة ؟

وإذا كان من باب الضمير الغائب هل يعقل أن ينادى الإله بضمير الغائب ؟ وهل يعقل ذلك أن توفيرا له ؟ الذى نعرفه أن الإنسان لا يعدل عن ذكر اسم شخص إلى الحديث عنه بضمير الغائب إلاّ تحقيرا له فمن أين يأتى التوقير ؟ وهكذا يتضح لنا أنه اسم لا معنى ولا مفهوم له »(دكتور / سعد الدين السيد صالح – العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية – ط دار الصفا – الطبعة الثانية ١٤١١هـ/١٩٩٠م ص٢٥٢).

☧ بداية معرفة اسم يهوه :

تبعا لاختلاف الباحثين فى أصل كلمة يهوه واشتقاقها اختلفوا أيضا فى بداية معرفة هذا الاسم ومتى تم جعله اسما لإله التوراة ؟

فذهب أكثرهم إلى أن اسم يهوه لم يكن معروفا على انه إله قبل موسى مستدلين بما جاء فى سفر الخروج من أن الله كلم موسى قائلا له « أنا هو الرب قد ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب إلها قديرا على كل شيء أما اسمى يهوه فلم أعلنه لهم »(خروج ٦ : ٢ – ٣) . ويؤكد ذلك الأستاذ العقاد فيقول « إنه أى موسى ﷺ أول من سمى الإله يهوه »(الأستاذ/ عباس محمود العقاد – الله ص٨٣). ويذهب بعضهم إلى أن تلك اللفة كانت موجودة قبل موسى الا أنها كانت مهملة، ولم يخرجها إلى الوجود سوى موسى ﷺ « فهى لفظة قديمة كانت مهملة قبل موسى ﷺ فأحياها موسى بدعوته وتمسك بها علما على الذات الإلهية، وأهمل ما عداها »(دكتور / محمود محمد مزروعة – دراسات فى اليهودية ص١٦٤) . ويؤيد ذلك الرأى ما جاء فى سفر التكوين أن إبراهيم بعد ما ذهب ليقدم ابنه الذبيح محرقة للرب نداه الرب وعندئذ « دعى إبراهيم اسم ذلك المكان يهوه يراه ومعناه الرب يدبر ولذلك يقال حتى اليوم فى جبل الرب الإله يرى »(تكوين ٢٢ : ١٤) . والحقيقة أنه لا يستطيع الباحث الجزم فى تلك المسألة برأى حاسم يؤيد هذا الفريق أو ذاك. وذلك لعدم التمكن من الحصول على الوثائق الصحيحة التى تفصل فى تلك المسألة وإن كان سفر التكوين يقرر أن اسم يهوه لم يعلن لأحد قبل موسى

العرب اسما لإله بعض القبائل. كان يعطى عابدية كل شيء خارق للطبيعة، ويسيطر على وظائف الحياة من إخصاب وإنتاج وأنسال. شأن جميع آلهة الساميين. وكان يظهر فى السحاب والرعد والبرق[1]، لأن تلك القبائل كانت تعيش فى مناطق جبلية بركانية ذات أمطار وصواعق ورياح ورعد وبرق[2].

ونفس الفكرة قبسها اليهود من المصريين القدماء. إذ كان المصريون يزعمون أن إخناتون يختبئ حينا فى قرص الشمس، فإذا غضب عليهم سلط البرق والرعد والزلازل والبراكين. وهى كلها مدمرة ومهلكة.

أما إذا رضى عليهم، فإنه ينزل المطر المدرار بما فيه من خصوبة ونماء تخضر الأرض. وينتفخ الضرع باللبن، وتشدو الحياة أعذب ألحانها[3].

---

(١) يصف العهد الرب أنه من عليائه ويقف أمام باب الخيمة « فنزل الرب فى عمود سحاب فوقف فى باب الخيمة »(سفر عدد ١٢ : ٥ .). وكم كان طول هذه الخيمة ؟ وكم يبلغ ارتفاعهما حتى تحتوى هذا الإله المتجسد، فالنص يدل على أنه يشغل حيزا محدداً . وأما عن الذهاب والمجيء : فتقول التوراة « وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم ورجع إبراهيم إلى مكانه »(سفر تكوين ١٨ : ٣٣ .)، هذا عن الذهاب . أما الاثنان « فقال الرب لموسى ها أنا آتٍ إليك فى ظلام السحاب لكى يسمع الشعب حينما أتكلم معك فيؤمنوا بك أيضا إلى الأبد »(سفر التكوين ١٩ : ٩ .) . فمجيء الرب علامة لموسى حتى يجتمع له بنو إسرائيل فيستمعون صوت الرب على حقيقته عند ذلك يؤمنوا لموسى الذى جاء الرب إليه .

(٢) الشيخ عطية إبراهيم عطية الشوادفى – دراسات فى التوراة ص٩٤ .

(٣) الأستاذ / مصطفى ذكرى – التراث المصرى القديم ص١١٢ – طبعة دار الوفاء ١٩٦١م .

٢ـ ياهـــو[١]:

وهو اله إقليمى يخص كل سبط من أسباط بنى إسرائيل، متى سكنوا فى منطقة بعينها، وبالتالى، فكل فرد منهم له اله شخص هـو: يـهوه.وإلـه إقليمى أو قطرى وهو يـاهو، ونفـس الأفكـار كـانت موجـودة عنـد المصريـين القدمـاء. حيـث عرفـوا إلـه النمـاء والإخصـــاب، كمــا عرفــوا إلــه الــذل والحرمان[٢].

٣ـ ألوهيـــم[٣]:

وهو الإله العام لكل الشعب الإسرائيلى، وكــل إلـه مـن هذه الثلاثة يؤدى دورا أساسيا فى حياة شـعب إسـرائيل، مـن ثـم، فقد أخذ اليهود عن المصريين القدماء فكرتين:

(١) ياهو : اسم عبرى معناه هو يهوه، وهو رجل من نسل يهوذا من عائلة يرحميل .

(٢) راجع فى فجر الضمير للمستشرق جيمس هنرى بريستيد – طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، وقد تابع فيه تطورات فكرة تعدد الآلهة سواء أكانت عند اليونان أم عند المصريين القدماء، بجانب أهل الصين والهنود وغيرهم ممن أمكنه الوقوف عليه.

(٣) الوهيم : اسم عبرى معناه (هو الله) وهو اسم ابن توحور أحد أسلاف صموئيل .(راجـع قـاموس الكتاب المقدس ص١١٥)، وهذا اللفظ جمع مفرده ألوه، وهو لفظ عبرى وهو يساوى فى العبرية لفظ الجلالة الله « وهذا الاسم الكريم تردد فى سفر التكوين خاصة فى أوله بصفة واضحة، وما عدا هـذا السفر فقد ورد فيه بقله، وربما يمر السفر ولا يذكر فيه هذا الاسم الكريم. وهذا الاسم هو المقصـود " بألوه " الذى جمعه فى العبرية " الوهيم " وتكرر هذا الاسم فى جميع الأسـفار مـأتين وخمسـين وتسع مرات ويلاحظ أنه لم يأت فى الأصل العـبرى بصيغـة المفـرد، بـل ورد فيـها بصيغـة الجمـع " الوهيم " وعبر عنه المترجمون للتوراة بالمفرد " ألوه : الله " وقالوا أن الجمع مراد بـه المفرد وليـس لهم دليل على إدارة هذا المعنى المفرد مع الجمع، وقالوا ذلك خوفا من القول بـان التـوراة معـددة لا موحدة »(عطية إبراهيم الشوادفى – دراسات فى التوراة – ط دار الشروق – القاهرة بدون – ص٩٣) . ومن العلماء من حاول تجريد هذا اللفظ من بعض حروفه فيكون اللفظ بعد حذف تلك الحروف وتعديل ما يلزم تعديله " إلـه " فـى العربيـة معتمـدا علـى أن اللغـة العربيـة والعبريـة يلتقيـان=

☆ **الأولى** : تعدد الآلهة .

☆ **الثانية**: ظهور الآلهة المادية .

ولا يغربن عن دارس أن المصريين القدماء عبدوا العجل أبيس كما عبدوا الأفعى والقط والجعران وأبا الهول كمظاهر للآلهة، وكذلك، باعتبارها صور تقرب فكرة الألوهية من أذهان عوام وخواص المصريين، وقد نقل الشعب الإسرائيلى ذلك كله عن المصريين القدماء بعد إضافة التعديلات القليلة إليها(١).

» ٤ـ أهيــة :

لم يتكرر ذلك الاسم فى التوراة كثيرا، بل أنه لم يذكر إلا فى موضع واحد عندما سأل موسى ربه إذا سأله بنو إسرائيل عن اسم ربه فماذا يقول لهم فأخبره الرب أن يقول لهم هذا الاسم .

= فيقول « وأما الوهيم فقد ورد عن بنى إسرائيل استعماله ووردت نسخة من نسخ التوراة بهذا الاسم لأنه الاسم الذى يطلق على الإله ....، ويبدو أن هذه التسمية هى أقرب التسميتان إلى اللغة العربية، ومن المعروف أن اللغة العربية والعبرية تلتقيان معا فى أصل واحد، ولو أننا حذفنا أخر الكلمة " الياء والميم " فستبقى معنا كلمة " إله " العربية مع نقل المدة إلى الألف من الواو »(دكتور / محمود محمد مزروعة – دراسات فى اليهودية – ط دار الطباعة المحمدية – القاهرى ١٩٨١م – ص١٦٣ .) . ورغم المحاولة الرائعة لتجريد اللفظ إلى إله فى العربية من أستاذى الفاضل إلا أن اللفظ فى حقيقته عبرى واستعمله بنوا إسرائيل على صيغة الجمع فتحويله إلى مفرد عربى حتى يوافق ما ذهبوا إليه غير مقبول، ولا يعضد ذلك كون هذا الاسم هو أقرب الأسماء العربية. فالأولى أخذ اللفظ على ما هو عليه .

(١) راجع فى هذا الشأن الأديان فى تاريخ شعوب العالم ص٣١٧ وما بعدها لسيرجى أ.توكاريف، فقد عرض صورا عديدة كشف فيها عن اقتباسات اليهود والوثنية من المصريين القدماء .

وهذا الاسم معناه فى العربية " أكون " ولم يتكرر ذلك الاسم بعد ذلك. ولم أجد من يعلق على هذا الاسم من العلماء سوى القليل منهم. ومن هؤلاء من يقول عنه « أهية ومعناه العربى أمون وتكرر فى فقرة واحدة ثلاث مرات فى سفر الخروج (ص٣/٤) حينما استفهم موسى من الله عز وجل عن الإجابة عما لو سئل عن اسم من أرسله فقال الله « أهيه الذى أهيه » أكون الذى أكون، وقال هكذا تقول فتقول لبنى إسرائيل أهيه أرسلنى إليكم ولم يجر له ذكر قبل ذلك ولا بعده، فلم يعرفه أحد فى أسفار التوراة الخمسة غير موسى، ونلحظ أن هذه الإجابة عن غير المسئول عنه لأنه إنما سأله عن اسمه فأجابه « بأنه يكون " الذى يكون " ولم يعرفه باسمه كما طلب لأن الإجابة بهذه الجملة غير مفيدة تعينا إنما أفادت الابهام والتعمية »[1]، وعلى أية حال فهو اسم اله فى التوراة. لكن استعماله من الندرة بمكان .

« **(٥) إيل**[2] :وهذا الاسم عبرى ومعناه فى اللغة العبرية الإله الواحد وكثيرا ما ينسب إليه أسماء شخصية كإسماعيل وإسرائيل وهذه « اللفظة

(١) عطية إبراهيم الشوادفى – دراسات فى التوراة ص٩٣

(٢)أيل اسم من أسماء الله فى العبرية ، وتستعمل إيل بمفردها للدلالة على الإله الواحد الحقيقى، فمثلا عدد ١٢ : ١٣، وكثيرا ما يستعمل ايل مع لقب من ألقاب الله، مثل إيل يمليون " الله العلى "، وإيل شداى " الله القدير " تلك ٣٥ : ١١، وتستعمل كلمة إيل كجزء من أسماء عديدة كثيرة مثل " إليعاد " الله قد شهد " واليعاذر " الله قد أعان، وأحيانا ما تستخدم إيل عن اله من آلهة الأوثان مثلا خر ٣٤ : ١٤، وتوجد كلمات قريبة من كلمة ايل فى اللغات السامية الأخرى، وتدل على معنى إله. فمثلا إيل فى الاكادية تدل على اله على وجه العموم. وإيل فى الأوجرتيتية اسم أبى اله »(قاموس الكتاب ص١٤٢ المقدس، وبالرجوع إلى النصوص التى استشهد بها صاحب القاموس=

" إيل " قد ورد في استعمالها قبل موسى ﷺ، وإليه ينسب كثير من أسمائهم الشخصية والمكانية. ومن الأسماء الشخصية عندهم المنسوبة إلى هذا الاسم : إسماعيل. إسرائيل، بتوئيل. وفي سفر التكوين لهذه النسبة فحين هربت هاجر من وجه سارة، وهي حبلى في إسماعيل قابلها " ملاك " الرب " وقال لها ملاك الرب هأنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل، لأن الرب قد سمع لنداءك[1] " وحينئذ تنسب هاجر اسم المكان إلى اسم الله فتسمى المكان باسم " إيل رئى " لأنها رأت الرب في هذا المكان "[2] »[3] .

ويرى الأستاذ العقاد أن ذلك الاسم كان كثيرا ما يوصف بالصفات البشرية، وأن معناه القوة، فيقول « وعبدوا الله باسم إيل، أي القوى في اللغة الآدامية، ولكن الأسماء العبرية تدل على أنهم قد لبسوا زمنا يصفون " إيل " بالصفات البشرية، ويقبلون نسبة القرابة الإنسانية إليه، كما في

= على التدليل على معاني الاسم إيل وجدنا انه ليس هناك نص واحد يصرح باسم إيل، وذلك في نسختين من الكتاب المقدس، والنسخة الأولى وهي كتاب الحياة ومكتوب عليه قد ترجم بلغ عربية حديثة – الطبعة الخامسة ١٩٩٤ن، والثانية طبعة دار الكتاب المقدس للشرق الأوسط، وقد لوحظ على النسختين تباين واضح في الألفاظ وتقديم وتأخير وفي أحدهما يكون لفظا ما بصيغة، والأخر بصيغة الجمع .) .

(١) تكوين ١٦ : ١٠

(٢) تكوين ١٦ : ١٣

(٣) دكتور / محمود محمد مزروعة – دراسات في اليهودية ص١٦٤ .

اسم عمائيل من العمومة، أو من " إيل أب " من الأبوة وغير ذلك من أواصر الأسرة البشرية »[١] .

❁ خلص لنا إذن : أن هذا الاسم قد استعمل قبل بعثة موسى عليه السلام. اسما للإله عند بنى إسرائيل، وأن هذا الاسم ينسب اليه أسماء بنى إسرائيل الشخصية والمكانية. كما ينسب اليه لقب من ألقاب الله فى العبرية. وأن معناه القوى فى اللغة الآدمية، أما فى العبرية فمعناه الإله الواحد الحقيقى، وأنه قد يعبر به عن اله من الآلهة الوثنية .

◂◂ ثانيا : مما قبسوه من البابليين القدماء :

عرفنا أن اليهود ارتحلوا إلى شعوب كثيرة بغية العيش الوارف[٢]، والحياة الناعمة، وأنهم نزلوا أرض مصر وخرجوا منها مرات كثيرة، قبل مجيء نبى الله موسى اليهم، وبعد انتقاله من بينهم[٣]، وفى نفس الوقت لم تتوقف هجرتهم، فقد ارتحلوا إلى البابليين. وكان البابليون أصحاب عقائد

(١) الأستاذ / عباس محمود العقاد – الله – ط خاصة تصدرها دار نهضة مصر ضمن مشروع مكتبة الأسرة ١٩٩٨م – ص٨٣

(٢) الوراف : ورف النبت والشجر يرف ورفا وريفابد الخضرته بهجة من ربه، ونضرته والظل: اتسع وطال فهو وارف . راجع المعجم الوجيز – مادة و ر ف ص٦٦٥.

(٣) يذهب أصحاب العهد القديم إلى أن موسى عليه السلام مات وهو ابن عشرين ومائة سنة، ولم تكن صحته قد اعتلت فى شيء منها أبدا. وفى وفاة موسى ودفنه يروى سفر التثنية ٣٤/٣٣ : « فمات موسى عبد الرب فى أرض موآب بموجب قول الرب ودفنه فى الوادى فى أرض موآب مقابل بيت فاغور. ولم يعرف أحد قبره إلى هذا اليوم، وكان موسى قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة حين مات. لم يكل بصره ولا غاضت نضارته » راجع التفسير التطبيقى للكتاب المقدس ص٤١٦/٤١٧.

وثنية فيهم آلهة كثيرة، إذ لقربهم من بلاد فارس عبدة النار، فقد تأثر البابليون بتلك العبادات، فكان فريق منهم يعبد النار، ويجعل لها تماثيل ينتقلون بها أينما كانوا[1].

وعبد فريق منهم آلهة الزراعة، التي يتعلق بها النماء، فكانوا يأخذون آلهتهم معهم عند مواسم الحصاد، بغية التبرك بها وازدياد المحصول، وقد نقل بنو إسرائيل ذلك عن البابليين، فتحولت أعيادهم إلى مثل أعياد البابليين، فعيد الفصح[2] عند اليهود، صارت تقدم فيه القرابين من أبكار الفاكهة، وكذلك عيد الحصاد، وعيد البلح، الذى كان فى

(١) فكان كل فرد بالغ من البابليين يصنع إلها من الخشب أو الحجر أو ما شابه ذلك، ويصطحبه أينما كان، ومن ثم تفننوا فى أن تكون تلك الآلهة صغيرة الحجم، بحيث يمكن للصغير والكبير أن يأخذ ما يناسبه. راجع فى هذا الشأن: الأديان والمعتقدات الدينية - لدستوفكى ص١٣٥ - طبعة دار الأسد ١٩١٤م، ومن الملاحظ أن هذا المؤلف قد نقل صوراً عديدة من عبادات بعضها للبابليين، وبعضها لغيرهم، ولكنه نسبها جميعها للبابليين من باب السهو أو كثرة الأعمال.

(٢) عيد الفصح: جاء فى سفر التثنية : « احتفلوا دائما بفصح الرب إلهكم فى شهر أبيب أى شهر نيسان - إبريل، ففى هذا الشهر أخرجكم الرب إلهكم من مصر ليلا، واذبحوا للرب إلهكم غنما وبقراً فى الموضع الذى يختاره الرب ليحل اسمه فيه، لا تأكلوه مع خبز مختمر، بل كلوه مع فطير طوال سبعة أيام؛ لأن هذا هو خبز المشقة، إذ أنكم على عجل غادرتم ديار مصر ... يحظر عليكم ذبح الفصح فى أى من مدنكم التى يورثها لكم الرب إلهكم، بل فى المكان الذى يختاره الرب إلهكم ليحل اسمه فيه تذبحون الفصح فى المساء عند غروب الشمس فى نفس ميعاد خروجكم من مصر فتسوونه وتأكلونه فى الموضع الذى يختاره الرب، ثم تنصرفون فى الغد كل إلى خيمته، ستة ايام تأكلون فطيراً، وفى اليوم السابع تتوقفون عن كل عمل وتختلفون معتكفين للرب. راجع التفسير التطبيقى للكتاب لمقدس - سفرالتثنية ١٦/١٥ ص٣٧٥ .

الصحراء. وقد حل محله عيد العنب بعد استقرار اليهود فى أرض فلسطين العربية. رغم أنف أصحابها[1].

ومع هذا فقد حرص اليهود على أن يكون إلههم آكلاً شارباً. فهو يأكل كثيراً ويشرب كثيراً، ومن ثم يصينه الألم ويغلبه النوم. ويحتاج للراحة، كما يحتاج سائر الناس، وهى نتيجة طبيعية؛ لأنهم جعلوه يأكل ويشرب. ومن أكل وشرب غلبه النوم. ونال منه الجهد، تعالى الله عن قولهم وأمثالهم علوا كبير .

يحكي الكتاب المقدس : أن الرب أوصى موسى تقديم طعام له شريطة أن يكون ذلك الطعام من لحم الضأن. أو من لحم البقر، وأن يكون مشوياً؛ لأن الرب يشم رائحة الشواء، وترضيه كمية اللحم الكثيرة. فهو يطلب خروفين دفعة واحدة مكتملى الشحم واللحم، على أن يكون أحدهما فى الصباح والثانى بين العشاءين. فأى اله ذلك الذى يأكل خروفا كاملاً مشوياً فى الوجبة الواحدة؟ ألا يدل ذلك على أن هؤلاء القوم قد بلغ بهم الجنون منتهاه؟!

وحتى لا يكون القول عاريا عن الدليل، فها هو سفر العدد يقول: كلم الرب موسى قائلا: أوصى بنى إسرائيل وقل لهم قربانى طعامى. معه

---

(١) عطية إبراهيم عطية الشوادفى – دراسات فى التوراة ص٩٤، وهناك أيضا عيد الأسابيع وعيد الفطر وعيد المظلات . راجع التفسير التطبيقى للكتاب المقدس (التثنية ١٦/ص٣٨٦) وراجع أيضا قاموس الكتاب المقدس ص٦٤٧ .

وقائدى[١]. راحه سرورى تحرصون أن تقدموه لى فى وقته الوقـود والخروفـان حوليان صحيحان يذبح أحدهما صباحاً والثانى بين العشائين[٢].

وما داموا أطعموه مثل تلك الكمية. فلابد من شراب يعادلها. وهم قد عالجوا تلك المشكلة. فذكروا فى سفر العدد: أن القربان هو سكيب مسـكر[٣] بالرب تقدمون. وأيضا لم يحرمـوا إلهـهم مـن المخبـوزات. فـاللحم لابـد أن يكون معه « عشر الأيفة من دقيق ملتوت بربع إليهن من زيت الرض تقدمه محرقة دائمة »[٤].

ومن الملاحظ أنهم جعلوا الرب إلههم هو الذى طلب طعامـه بنفسـه. وحدد نوع الطعام. وهم قد استجابوا لما طلـب. فـاللحم والخـبز أعـدوه. ثـم للشواء قدموه. وبعد ذلك جلس الرب ليأكله فتنسم " رائحة الرضى " [٥].

وهكذا حملت المصادر التى يعتنقها اليـهود صـوراً سـاذجة تعـبر عـن خيالات مريضة. بذل أصحابها جهودهم فى نسبتها للـرب. بـل أكـثر مـن ذلك أن الكتاب المقدس يعرب عن رغبة الرب إلههم فى تناول الفطير الـذى يسعده. فهو لا يشبعه الخراف المشـوية. ولا تشـبعه المخبـوزات الكثيربـة. وإنما هو بحاجة إلى المزيد من المخبوزات.

(١) الوقائد هى الأحطاب التى يشوى بها الخروف. فهو يريد فهم الذبيحة والخشب اللحم والجمر.

(٢) العهد القديم – سفر العدد ٢٨/١-٢ .

(٣) سفر العدد – الإصحاح ٢٧/٧ .

(٤) سفر العدد ٢٨/٦-٨ .

(٥) سفر التكوين: الإصحاح ٨ – فقرة ٣١ .

يقول سفر اللاويين : « من سل الفطير الذى أقام الرب أخذ الرب قرصا واحداً. واقسم أن يأكله. وقد حرص على البر بقسمه »[١].

◈ **لكن هل برَ الرب بقسمه وأكل القرص الذى أخذه؟ أم أنه أخذه وأكل جزءه؟ أم أخذه ولم يأكل منه شيئاً؟**

كل هذه أسئلة ترد على أصحاب ذات التفكير الساذج السطحي. وقد زعم التلمود أن الرب صاح من يحللنى من يمينى؟ فلم يجبه أحد. فسمع أحد العقلاء من اليهود الله تعالى وهو يقول: من يحللنى من اليمن الذى أقسمت بها؟[٢].

ويبدو أن صياح إلههم لم يستجب له أحد. وظل على يمينه لم يحلله منه محلل، وتناقل الحاخامات ذلك فيما بينهم فاعتبروه حماراً لا يعبأ أحد لقوله، ولا يهتم عاقل بصياحه، بل اعتبروا من سمعه ولم يحلله هو الآخر حمار؛ لأنه ترك الرب فى تلك المحنة دون أن يأخذ بيديه إلى النجاة.

يقول التلمود: « علم الحاخامات أنه لم يحلله منها فاعتبروه حماراً؛ لأنه لم يحلل الله من يمينه »[٣].

وفى تقديرى: أن هؤلاء القوم ليسوا من العقلاء؛ لأنهم وصفوا الله بما لا يليق بذاته المقدسة، وكل وصف لا يليق بذاته المقدسة يرتد فى وجه

(١) سفر اللاويين – الإصحاح ٨ – فقرة ٣٦ .

(٢) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ص٧٦ – ترجمة يوسف نصر الله – طبعة أولى – دار القلم – دمشق ١٩٨٧م .

(٣) المصدر السابق ص٥٦ .

القائلين به خيبة وخسرانا. قال تعالى: ﴿ "وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" ﴾(١).

❁ **وفى السنة النبوية المطهرة الصحيحة**، ما رواه الإمامان البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة ﷺ: « إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلاَّ واحد من أحصاها دخل الجنة »(٢).

وما دامت أسماء الله وصفاته توقيفية، فإن وصفه بغيرها يعتبر خروجا على الشرع، كما أن الأوصاف التى اصطنعها اليهود لإلههم. وقد قبسوها من أهل بابل، أو المصريين القدماء، فإنها تؤكد رغبة القوم فى الإلحاد، وحرصهم الشديد على الكفر بالله وآياته، مما يجعلنى أؤكد أن اليهودية بعد موسى عليه السلام لا علاقة لها بوحى الله أبداً. وهم كافرون بنص القرآن الكريم حين زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، فرد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿ "وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ

---

(١) سورة الأعراف – الآية ١٨٠ .

(٢) صحيح البخاري – باب: ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، والشروط التي يتعارفها الناس بينهم، وإذا قال مائة: إلا واحدة أو ثنتين. في الحديث رقم: [٢٥٨٥،٦٠٤٧،٦٩٥٧] – من رواية أبى اليمان: عن شعيب عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، رقم: ٢٦٧٧. والمراد بـ [(أحصاها) عدها جميعها ولم يقتصر على بعض منها، وقيل: حفظها، وقيل غير ذلك. ومناسبة الحديث للباب وجود الاستثناء فيه].ورواه والحاكم فى مستدركه وأحمد فى مسنده رقم ٧٤٩٣ شرحه أحمد محمد شاكر ص٣٤٤ .

يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ " ﴾[1].

ثم ضربهم على وجوههم وأدبارهم وعقولهم بقوله تعالى: ﴿ "بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" ﴾[2].

(٣) مما قبسوه الكلدانيين[3]:-

المعروف أن سكان كولوديا كانوا شعوب مختلفة. جمعت بينهم اتجاهات متباينة، انتهت فى أغلبها إلى النزول على حكم الكهنة الذين كانوا يخدمون المعبد فى فارس، ثم انتقلوا إلى كورديا على فترات من الزمن، رغبة فى العيش المستقر، وقد اصطنع الكهنة لسكان كورديا عبادات وعادات تتعلق بالعقائد والحياة اليومية.

---

(١) سورة المائدة – الآية ١٨ .

(٢) سورة الأنعام – الآية ١٠١ .

(٣) الكلدانيون : كان الكلدانيون يسكنون (كلديا) فى جنوب بابل، وكانوا هم الجنس الغالب فى بابل من ٥٣٩/٧٢١ ق.م، وكانوا يشغلون كل مناصب السلطة والسيادة فيها. وقد ملأوا كل مناصب السلطة والسيادة فيها، وقد ملأوا كل مناصب الكهنوت فى العاصمة، بحيث أصبح اسم كلدانى مرادفا لكاهن للإله بل (مردوخ)، وكان شعب بابل يعتقد أن هؤلاء الكهان يملكون ناصية الحكمة، ولهم معرفة سحرية ومقدرة فائقة على العرافة والكهانة، والتنجيم ومعرفة الغيب. راجع قاموس الكتاب المقدس ص٧٨٥.

وقد أسرف الكهنة فيما اخترعوه من عقائد ساقوا الناس إليها ودفعوهم إلى الاعتقاد فيها[١].

بيد أن الكلدانيين اتسعت رقعتهم ونمت أرضهم، وكثرت حولهم ألوان النعيم، وقد أيقن بنو إسرائيل بذلك، فانتقل أغلبهم إلى كولديا وعايشوا أهلها، واقتبسوا من عبادتهم التى كان من أشهرها البعل[٢].

وقد نعى القرآن الكريم تلك العبادة الباطلة للبعل، سواء أكان عند المصريين أم الكلدانيين أم غيرهم. قال تعالى: ﴿ "أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * والله ربكم ورب آبائكم الأولين" ﴾[٣].

۞ **قال الإمام القرطبى** : « (وبعل) اسم صنم لهم كانوا يعبدونه وبذلك سميت مدينتهم بعلبك، والمعنى: أتدعون ربا اختلقتموه وهو هذا الصنم وتتركون أحسن من يقال له خالق وهو الله ربكم ورب آبائكم الأولين »[٤].

كما كان الكلدانيون يعبدون آلهة كثيرة تتصف بالضعف حينا والقوة حينا آخر، كما تتصف بالشجاعة والضعف، وهكذا كانت آلهة الكلدانيين

---

(١) الأستاذ السيد محمود الوكيل - دراسات فى الشرق القديم- ص١٢٧ - طبعة أولاد فارس ١٩٦٣م .

(٢) ومن الملاحظ أن المصريين القدماء كانوا يعبدون البعل، وأن الكلدانيين كانوا يعبدون البعل، لكن عبادة المصريين له لكونه رمز القوة والغلبة، أما عبادة الكلدانيون له؛ فلأنه رمز الخصوبة إذ يكفى الثور الواحد فى أن يلقح بقرات كثيرة، وأن يقودها لما يريد.

(٣) سورة الصافات - الآيتان ١٢٥/١٢٦ .

(٤) راجع الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبى - م١٥ ص١١٦، وتفسير أبى السعود ٢٧٦/٤، والجلالين ٣٤٦/٣، والطبرى ٦١/٢٣.

أمشاج مختلفة يظـهر فيـها القلـق والاضطـراب. لكنـها تسـكن وسـط أفـراد الشعب.

خالط اليهود الكلدانيين واستقوا منهم عقائدهم . ومنها:-

سكنى الرب فى مكان مقدس :

فيذكر سـفر الخـروج : إن الـرب أرشـد برأفتـه شـعبه الـذى افتـداه وأخرجـه بقـوة إلى مسكن قدسـه، وأنـه حتمـا سـيأخذهم إلى ذات المسـكن المقدس. فيقول سفر الخروج : « أيها الـرب ترشـد برأفتـك الشـعب الـذى فديته تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك، تجيء بهم وتغرسهم فى جبل ميراثك المكان الذى صنعته لسكنك المقدس »[(١)].

ومن ثم، فإن الرب فى اليهود يسكن معهم سكنا طبيعياً، لكن وجود ذلك المسكن يتحتم أن يكون فـى وسـط بنـى إسـرائيل، لأنـه لـو سـكن فـى الأطراف سيشعر بالوحدة والعزلة، وهو لا يريدها، كما أنه إن سكن بعيداً لم يكون إلههم .

يذكر سفر الخروج: « أن الرب طلب إليهم أن يصنعوا مقدساً للـرب حتى يسكن فيه، وأن يكون وسطهم »[(٢)].

ويؤكد أن سكناه فى الوسط من ينى إسرائيل هـى التـى تجعلـه لهـم إلها دون غيرهم، فهو يقول: واسكن فى وسط بنى إسرائيل هى التى تجعله لهم إلها وحدهم لا يشاركهم فىّ أحد[(٣)].

---

(١) سفر الخروج – إصحاح ١٥ – فقرة ١٣، ١٤ .

(٢) سفر الخروج – إصحاح ٨/٢٥ .

(٣) سفر الخروج ٤٥/٢٩ .

ويؤكد سفر العدد : أن الرب طلب من غير الإسرائيليين ألا يدخلوا تلك الأرض التى يقيم فيها بنو إسرائيل، حتى لا ينجسوها والرب مقيم بوسطها، فيحذر قائلاً: لا تنجسوا الأرض التى أنتم مقيمون فيها. ولا تدخلوا الأرض التى أنا ساكن فى وسط بنى إسرائيل بها[1].

بل إن سفر التثنية: يجعل تلك الأرض المقدسة للرب وشعبه فقط. ومن يقترب منها، وهى مسكن الرب، فإنه حتما سيموت، فيقول كل من اقترب من مسكن الرب من غير بنى إسرائيل حتما يموت[2].

ولا يبعد سفر اللاويين عما ذكرته الأسفار السابقة بهذا الخصوص. وإنما يضيف إليها: أن من يقترب من مسكن الرب فى بنى إسرائيل. وهو ليس من الإسرائيليين، فإن نفس الرب تعافه. وهو فى نفس الوقت يكون من الأرزلين[3].

وهكذا يجد الدارس نفسه محاصراً بالعديد من الأفكار والصور التى اقتبسها اليهود من الشعوب التى نزلوا إليها ويرى أنها قد أضيف إليها من ثقافات اليهود على النحو الذى يؤكد أن اليهود كان لديهم الاستعداد الكامل لإلحاد والرغبة الطافحة للكفر والعناد، وأن أفعالهم الشركية ظلت مصاحبة لهم لم تنقطع عنهم، وربما تظل ملاحقة لهم ملاحقة الظل لصاحبه، ويكفى أن الله تعالى قال فيهم : ﴿ "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ

(١) سفر العدد – ٣٥/٣٤ .

(٢) سفر التثنية ١٣/١٧ .

(٣) سفر اللاويين – ١١/٢٦ .

مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[1].

(٤) مما قبسوه من اليونان :

اليونان أمة قديمة . ولكنها سعت لتنمية قدرات أصحابها فى العلوم المختلفة . والمعارف المتنوعة . ولما كانت الأمة المصرية أقدم وجوداً من أمة اليونان . فقد أرسل اليونانيون نابغيهم إلى مصر حتى يقتبسوا من علم أصحابها . وأغلبهم قد حضر إلى مصر وتعلم على أيدى علمائها الرياضة والزراعة والطيب بجانب علم الفلك والطبيعة[2] ، سواء أكان ذلك فى منف أم فى الإسكندرية.

ويذكر فيلون فيلسوف اليونان الشهير : أن علماء الشرق قد أثروا فيه وزملائه ، وبخاصة العلماء المصريين الذين تتلمذ عليهم وزملائه فترة من الزمن[3].

ونفس الحال مع إقليدس اليونانى صاحب الهندسة المشهورة الإقليدسية ، فقد اعترف بأنه تلقى علومه المتقدمة على أيدى المصريين القدماء ، وأن براعته إنما فيها راجعة إلى ما بذله معه العلماء والأعلام.

---

(١) سورة البقرة – الآية ٦١ .

(٢) جيمس هنرى بريستيد – فجر الضمير ص٢١٧ .

(٣) وقد ذكر ساباتية فى كتابه تاريخ العلوم نماذج كثيرة من الأساتذة المصريين الذين درسوا للفلاسفة اليونان.

فلما انتقل جمع من اليهود إلى بلاد اليونان رأوهم يعبدون آلهة متعددة منها:

(١) **إله النــور وإلــه الظلمــة**. وإلـه الخـير وإلـه الشـر. وإلـه الانتصـار وإلـه الهزيمة. بجانب إله الحب وإله البغض. وإله الجمال وإلـه القبـح. إلى غير ذلك من الآلهة التى امتلأ بها الفكر اليونانى. وقـد ظـن اليـهود أن تقدم اليونان فى العلوم المدنية يؤاخيه تقدمهم فى العلـوم الدينيـة. ومـن ثم، أخذوا عنهم صوراً عديدة وصفوا بها الآلهة.

من تلك الصور:

(أ) حزن الرب وتأسفه :ـ

يذكر العهد القديم أنه بعـد أن وقـع أبنـاء الـرب علـى بنـات البشـر بسبب خداع بنات البشر لخداع الرب، شـعر الـرب بأنـه قـد أخطـأ بفعلـه للإنسان. فحزن وتأسف فى قلبه. وقرر أن يمحو بنى البشر من علـى وجـه الأرض. ويمحوا معهم الطيور والدبابات التى خلقها لخدمتهم، ولكنه رجـع عن قراره خشية أن يشمت الآخرون به.

فيقول سفر التكوين : « حزن الرب أنه عمل الإنسـان وتأسـف فـى قلبه. وقال الرب أمحو عـن وجـه الأرض الإنسـان الـذى خلقتـه مـع بـهائم ودبابات وطيور السماء، لأنى حزنت أنى عملتهم »[١].

والعبارة تعلن بوضوح أن الرب تصيبه الانفعالات النفسية وأنه يمكـن أن يتراجع عن حزنه وأسفه. ولا مانع من أن يعـود إليـهما كلمـا دعـت إلى ذلك الضـرورة دون أن يكـون لذلـك كلـه أثـر مـادى فغضبـه أو عـدم غضبـه

---

(١) سفر التكوين – إصحاح ٦ – فقرات ٦،٧ .

يتساويان والنتيجـة واحـدة، وذلـك كلـه ممـا امتصـه اليـهود مـن الثقافـات الوثنية. ولا يجوز إطلاق شيء منها على رب البرية جلا علاه.

❊ (ب) الندم :

يذكر سفر الخروج أن الرب غضب من شعب إسرائيل واحتدم غضبـه عليهم. حتى بات الشر فى عينه واضحاً. وخاف موسى أن ينفـذ الـرب مـا هدد به. فلجأ إليه وتضرع أمامه وحذره من أنه إذا فعل شراً ببنى إسرائيل، فإن الشعوب الأخرى ستعايرهم به. وتقول لهم: إن الرب أخرجهم من مصر ليبيدهم فى الصحراء.

وقد استشعر الرب ذلك فندم ممـا فكـر فيـه، ولم يعـد يقـرر لهـم إلاً خيراً. يقول سفر الخروج: تضرع موسى أمام الرب إلههم. وقال له: لماذا يحمى غضبك على شعبك؟ لماذا يتكلم المصريون؟ سيقولون أخرجـهم بخبـث ليقتلهم بخبث، ارجع يا رب عن حمو غضبـك وانـدم علـى الشـر بشـعبك، فندم الرب على الشر. الذى قال أنه يفعله بشعبه[1].

ولا شك أن الندم يمثل لونان من ألوان الحزن لفعـل مكـروه أو وقـوع مسيء فإذا نسبوا ذلك للرب، فقد بـان بطـلان قولهـم. وأنـهم نقلـت أفكـار أخذوها من غيرهم، ثم نسـبوها لله رب العـالمين، وهـو منـها بـراء، مـع أن نصوصهم ذاتها تكذبهم، فهم يقولـون: ليـس الله إنسـانا فيكـذب، ولا ابـن إنسان فيندم، فإذا نسبوا إليه الندم فقد بـان كذبـهم مـن خـلال نصوصـهم،

---

(١) سفر الخروج - ١١/٢٦-١٤ .

وبان كذبهم على كل ناحية. وأنهم قد أخذوا عقائدهم الفاسدة تلك مما حصلوه من الثقافات الوثنية.

*** جـ الغيظ :**

لم يقف كتاب العهد القديم عند اقتباس صفة سلبية من اليونان ونسبتها إلى إلههم، وإنما أخذوا منهم الكثير. فكما وصفوه بالحزن والأسف والندم، فقد وصفوه أيضا بالغيظ من تصرفات الآخرين. حتى إنه ليخفى من وجهه ممن أغاظوه لا حباً فيهم، وإنما خشية أن يضاف إلى غيظه غيظ آخر. فيقول سفر التثنية: « إنكم أخطأتم بعملكم الشر أمام الرب لإغاظته[1].

ولأنهم أغاظوه بالأرجاس والتعلق بغيره من الآلهة الأخرى، فقد اشتد غضبه وأحاط به السخط وشمله الغيظ العظيم، حتى قرر أن يحجب وجهه عنهم عجزاً عن مواجهتهم. فقال الرب: أحجب وجهي عنهم، لأنهم أغاظوني بأباطيلهم، قلت: أبددهم إلى الزوايا، وأبطل من الناس ذكرهم، لكني أخاف من إغاظة العدو له من أن ينكر أضدادهم، فيقول يدنا ارتفعت، وليس الرب فعل كل هذا[2].

---

(١) سفر التثنية إصحاح ٩ – فقرة ١٨ .

(٢) سفر التثنية – الإصحاح ٢٨ – فقرات ٣٧/٢٨ .

فإذا عرفنا أن الغيظ هو الغضب الكامن فى قلب العاجز، بحيث يصاحبه بالنّلد[1]. أدركنا أن الغضب يصل إلى كبد الغضبان فيجعله أشد حنقا. ولا يكون الغيظ إلاّ لوصول مكوره إلى المغتاظ، لا يمكنه دفعه[2].

ولا شك أن الغيظ والحنق من الانفعالات النفسية التى تصيب نفس صاحبها. فتؤثر بعد ذلك على جسمه، وباقى قواه، ولا يصح نسبة شيء منها إلى الله تعالى أبداً. فدل القول على أن اليهود قد ارتضعوا ثقافات وثنية بكل ما أمكنهم. ثم دونوها فى كتبهم التى زعموها مقدسة، وأخيراً نسبوها لله جل علاه، وهو منها بريء، ومن تلك الصفات أيضا تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

* **(د) الخوف :**

اليونان أمة فيها مثقفون، وبينهم عوام، وحولهم أمم تخالفهم الاتجاهات، وشأن أمثالهم أن يحيط بهم الخوف من كل جانب، وبخاصة إذا لوحظ أن القيادة السياسية فى اليونان كانت تدار من خلال الكهنة الذين تحكمهم مصالح شخصية، فهم إن أرادوا إرهاب الشعب، أقاموا طقوس الغضب الإلهى، وإن أرادوا إسعاد الشعب أقاموا طقوس الفرح الإلهى، فصار افراح الآلهة وغضباتهم بأيدى مجموعة من الكهنة[3].

---

(١) العلامة الفيومى – المصباح المنير ص٦٢٩ .

(٢) العلامة أبو بكر الرازى – مختار الصحاح ص٤٨٧

(٣) الدكتور / رأفت عبدالحميد – دور الكهنة فى الديانة اليهودية ص٩١ ط أولى ١٩٧٨م .

ونظراً لأن ذلك كله بيد الكهنة. فقد صارت الآلهة هي الأخرى تخاف غضب الكهنة، لأنهم الذين يقيمون الطقوس بإرادتهم الحرة. وهم الذين يستطيعون تحريك عنصر الغضب. أو طقس الفرح أو الخوف.

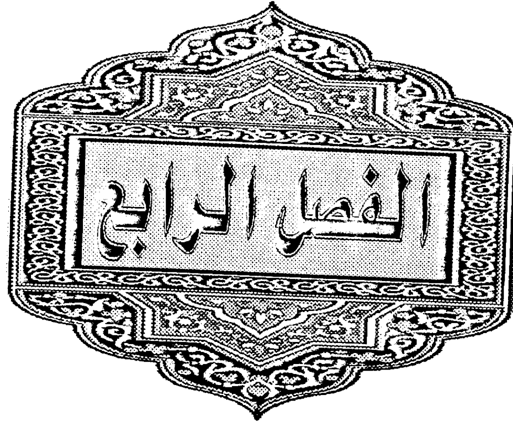
واليهود قد أيقنوا ذلك وعاينوه. سواء أكان بمعايشتهم لليونان أم بالثقافات التى أخذوها عنهم، ومن ثم فقد نسبوا الخوف للرب إلههم فهو يخاف من أعداء شعبه حتى لا يشمتوا فيهم. كما يخاف من أفراد شعبه أن يستبد بهم أمر إغاظة الرب.

يصور سفر التثنية ذلك فيقول عن الرب: « قلت ابدوهم إلى الزوايا لو لم أخف من إغاظة العدو »[1]، فالرب قد قرر أن يغضب منهم، لكنه آثر الخوف على غضبه، فابتلع الإهانة التى وجهت إليه بإغاظتهم إياه. وخاف أن يلقى عليهم شيئا مما فيه القسوة، وذلك كله من أفعال الإنسان الضعيف العاجز. وليس من صنع الرب القوى القاهر جل علاه.

وفى تقديرى: أن تلك الصفات التى امتلأ بها العهد القديم. قد أوقعت مؤلفيها فى الكذب الصريح، على الله تعالى، كما دلت على أن هذه الأفكار لا تصح نسبتها إلى الله تعالى، وإنما تصح نسبتها إلى المخلوقين، بما فيهم من الضعف والذلة والنقص والقصور، ويدل فى نفس الوقت على أن اليهودية بعد موسى عليه السلام قد غرقت فى المادية إلى أبعد مدى، وأنها قد تحولت تماماً عن دين الله إلى أديان أخرى صنعها خيال أصحابها، فصوروا الله تعالى بصور المخلوقين، وهو ما سوف ألتفت إليه فى الفصل التالى إن شاء الله تعالى.

---

(١) سفر التثنية ٢٦/٣٢ .



تجسداتهم في صور متكاملة

تمهيد

عرفنا فيما سلف أن اليهود ساكنو أقواما عددوا فى الآلهة. وأن تلك الآلهة قد اتخذت صوراً عديدة فى الأقوام التى ظهر بين أفرادها. وأن اليهود قد أخذوا تلك العقائد على سبيل التوفيق[1] بين بعضها أو التلفيق[2] بين كلها.

كما سلف القول بأن اليهود قد أخذوا من ثقافات هؤلاء الأقوام وأساطيرهم، ثم عدلوا فيها واعتبروها عقائد يجب القيام بها والالتزام بما فيها. مع أنها لا علاقة لها بدين الله أبدا. فلا هى من الحنيفية مستمدة[3]، ولا هى من الموسوية[4] مأخوذة، ولا لأى نبى من أنبياء الله نسب[5].

---

(١) وافق فلان بين الشيئين موافقة ووفاقا: جانس ولائم، وفلانا صادفه، وفلان فلانا فى الشيء وعليه: اجتماعا على أمر واحد فيه، وفق بين القوم أصلح بين الأشياء المختلفة فى ضمها فى تناسق. واتفق مع فلان: وافقه والاثنان تقاربا واتحدا وتوافقت الجماعة: اتفقت وتظاهرت، والتوافق ضرب بين التكيف الاجتماعي يراد به أن يغير المرء من عاداته واتجاهاته ليلائم الجماعة التى يعيش فيها. راجع المعجم الوجيز باب وفى ص٦٧٦.

(٢) لفق الثوب لفقا: ضم إحدى الشقتين إلى الأخرى وخاطبهما، ويقال: لفق بين ثوبين ولفق الشقتين: ضم إحداهما إلى الأخرى فخاطهما، ومنه أخذ التفليق فى المسائل. راجع المعجم الوجيز – باب لفق – ص٥٦١.

(٣) نسبة إلى خليل الرحمن إبراهيم ﷺ، واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ﴾ سورة النحل الآية ١٢٠.

(٤) أقصد الشريعة التى جاء بها نبى الله موسى الكليم لبنى إسرائيل بما فيها من تشريعات عملية تتعلق ببنى إسرائيل على الخصوص.

(٥) لأنها لو صحت نسبتها إلى أحد أنبياء الله؛ لكانت ديانة سماوية. أما وأنها لم تصح إلى أى منهم، فقد بان فسادها، وأنه لا علاقة لها بخبر السماء أصلا.

ومن المؤكد أن تلك العقائد التى اقتبسها اليهود من الأمم الأخرى – المصرية القديمة، والبابلية، والكلدانية، واليونانية – فقد كان فيها تجسيم الإله واضحا ومتعدد فى نفس الوقت، فعابد العجل إنما كان يعبد جسما يعبر عن مظهر من مظاهر وجود الله، وعابد البعل إنما هو كان هو الأخر يتصور أنه يعبد إلها متكاملا.

بيد أن تلك الآلهة التى عشقها اليهود، وقد جاءت على أنماط مختلفة وأشكال متفاوتة؛ لأن بعضها جاء متجسدا على سبيل التكامل، وبعضها الآخر جاء متجسدا على سبيل التجزئة[1].

ومن ثم فإنى سأخص فى هذا الفصل الحديث عن تجسد الإله فى اليهودية على الناحية المتكاملة، ويتنوع ذلك إلى أنواع:-

☆ **النوع الأول** : المتكامل فى صورة إنسان .

☆ **النوع الثانى** : المتكامل فى صورة حيوان .

وسوف أقتصر على هذين النوعين :

النوع الأول : المتكامل فى صورة إنسان .

فقد جاء ذكره فى العهد القديم كثير، فالله فى العهد القديم يمشى فى أرض الجنة، ويسمع لحركة أقدامه صوت، حتى إن آدم يختبئ من أمام

---

(١) أقصد بالتجزئة هنا ما فعله المصريون القدماء من وضع رأس إنسان على جسم سبع مثلا، أو وضع رأس حيوان مفترس على جذع إنسان كأبى الهول مثلا، وأبوللو، وغيرهم من معبودات المصريين القدماء.

الرب. ولا يستطيع الرب الإمساك به إلا بعد أن اعترف آدم بمكانه ودل الرب عليه.

يقول سفر التكوين : « وكانت الحية أمكر وحوش البرية التى صنعها الرب الإله. فسألت المرأة أحقا أمركما الله ألا تأكلوا من جميع شجر الجنة؟ فأجابت المرأة: يمكننا أن نأكل من ثمر الجنة كلها ماعدا ثمر الشجرة التى فى وسطها. فقد قال الله: لا تأكلا منه ولا تلمساه لكى لا تموتا. فقالت الحية للمرأة: لن تموتا بل إن الله أنه حين تأكلان من ثمر هذه الشجرة تنفتح أعينكما فتصيران مثله قادرين على التميز بين الخير والشر. وعندما شاهدت المرأة أن الشجرة لذيذة للمأكل وشهية للعيون، ومثيرة للنظر قطفت من ثمرها وأكلت ثم أعطت زوجها أيضا فأكل معها فانفتحت للحال أعينهما، وأدركا أنهما عريانان فخاطا لأنفسهما مأزر من أوراق التين، ثم سمع الزوجان صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ من حضرة الرب الإله بين شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم أين أنت فأجاب: سمعت صوتك فى الجنة فاختبأت خشية منك، لأنى عريان، فسأله: من قال لك أنك عريان؟ هل أكلت من ثمر الشجرة التى نهيتك عنها؟ فأجاب آدم: إنها المرأة التى جعلتها رفيقة لى هى التى أطعمتنى من ثمر الشجرة فأكلت، فسأل الرب الإله المرأة: ماذا فعلت؟ فأجابت: أغوتنى الحية فأكلت، فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من بين جميع البهائم، ومن جميع وحوش البرية، على بطنك

تسعين. ومن التراب تأكلين طوال حياتك. وأثير عداوة دائمة بينك وبين المرأة. وكذلك من نسليكما هو يسحق رأسك وأنت تلدغين عقبه »[١].

وتقول التوراة أن وجه الرب غير محجوب عن رؤية الخلق له. فقد يراه بعض الناس فها يعقوب يخبر عن رؤيته لوجه الإله فيقول « لأنى نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسى »[٢] .

وها هو قابيل بعد قتله هابيل يقول للرب « إنك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أختفى »[٣]، فقابيل يعلم ماهية وصورة وجه الإله. ويعلم أين يكون ذلك الوجه ؟ ومن ثم يعلم كيف واين يختفى بعيدا عن وجه ربه حتى لا يعاقبه ؟ ويفلح بالفعل فى ذلك كما تخبر التوراة فيقول « فخرج قابيل من لدن[٤] الرب ومسكن فى أرض نود شرقى عدن »[٥] .

---

(١) راجع التفسير التطبيقى للكتاب المقدس – سفر التكوين ٣ ص١٤ .

(٢) تكوين ٣٢ : ٣٠

(٣) تكوين ٤ : ١٤

(٤) فى النص الحالى من " لدن الرب " أما فى تعليق " الباجى " على نفس النص فقد ذكر أن النص فيه " من وجهة نظر الرب " وسبب ذلك أن الباجى يعتمد فى نقده للتوراة على التوراة اليونانية وليست العبرانية .

(٥) تكوين ٤ : ١٦

فهذا النص يفيد أنه خرج من حقيقة الوجه ، وأنـه خـرج مـن المكـان الذى من يكون فيه يكون فى وجه الرب لقربه من وجهه ويسـكن فـى أرض نود البعيدة عن وجهه »(١) .

وها هو موسى أيضا يكلم الرب وجها لوجــه « ويكلـم الـرب موسـى وجها كما يعلم الرجل صاحبه »(٢) .

ولا شـك أن هـذا النـص « يوهـم الجهـة والتحـيز والجسـمية والله سبحانه منزه عن ذلك »(٣) .

ويعرف موسى ماهية وجه الرب أكثر من غـيره لأن « موسـى الـذى عرفه الرب وجها لوجه »(٤)، فهذا النص السابق يـدل دلالـة واضحـة علـى مقابلة الوجهين ومماثلة كل منهما للأخر .

وقد يقول قائل : إن ذلك خاص بالأنبياء ، ومن ثم يمكن تأويله !

ولكن ذلك غير صحيح وبعيد المنال إذ أن بنى إسرائيل كذلك – كمـا تخبر التوراة – قد نظروا إلى وجه الرب بعدما قطع معهم عهدا فى حوريـب « وجها لوجه تكلم الرب معنا فى الجبل من وسط النار »(٥) .

---

(١) الشيخ علاء الدين الباجى – تحقيق الدكتور / أحمد حجازى السقا – على التوراة – ط دار الأنصار ١٩٨٠م – ص٣٦ .

(٢) خروج ١٣ : ١١

(٣) الشيخ علاء الدين الباجى – تحقيق الدكتور / أحمد حجازى السقا – على التوراة ص١٠١

(٤) تثنية : ٣٤ : ١٠

(٥) تثنية : ٥ : ٤

وإمعانا فى تجسيم الوجه يخبر الرب أنه عندما يغضب على بنى إسرائيل يبعد وجهه عليهم « أجعل وجهتى ضدكم »[1]. إلى غير ذلك من النصوص الدالة على تجسيم الوجه وتحديده ومشاهدته فى التوراة(٢) .

والوجه يحتوى على فم وأنف وعينين وأذنين وكل ذلك ورد ذكره فى التوراة على أنها حواس للرب .

وقد ذكرت التوراة فم الرب باعتباره الحاسة المعروفة فقالت « وأما عبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى فما إلى فم وعيانا أتكلم معه »[3] .

وقوله عيانا أتكلم معه يؤكد أن الفم على حقيقته، وقالت أيضا « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان »[4] .

كما ورد ذكر الآنف أيضا، بل والشم والتنفس وإلحاق كل ذلك بذات الإله فى أكثر من موضع من أسفارها من ذلك على سبيل المثال « بريح أنفك تراكمت المياه »[5] .

---

(١) اللاويون : ٢٦ : ١٧

(٢) ما ذكرناه من النصوص هى النصوص التى لا تقبل التأويل بحال وإلا فالتوراة ملية بذكر الوجه فى أسفارهم يراجع تكوين ٣٣ : ١٠، خروج ٣٣ : ١٤، ١٥، عدد : ٦ ٢٥ – ٢٩، تثنية : ٣١ : ١٧ – ١٨، تثنية : ٣٢ : ٢٠ – إلى غير ذلك .

(٣) عدد : ١٢ : ٧ – ٨ .

(٤) تثنية : ٨ : ٣ .

(٥) خروج ١٥ : ٨ .

هذا عن الأنف أما التنفس فوارد أيضا « وفى اليــوم الســابع اسـتراح وتنفس »[١]. فالإله بعد عناء خلقه للكون أراد أن يستريح من تعبه فاستراح وتنفس وعلى ذلك فالتنفس على حقيقته كذلك .

وقد أثبتت التوراة للإله عينين يرى بــهما ويسـتطيع العبـد أن ينظـر فيهما ويتأمل فيعرف ما فيهما من حــب أو مكـر « هـو ذا عبـدك قـد وجـد نعمة فى عينيك »[٢] .

وتقول التوراة أيضا « وكان عبر بكر يهوذا شــريرا فـى عينـى الـرب فأقامه الرب ... ففتح فى عينى الرب »[٣]. وإذا قـال قـائل : " أن هذيـن النصين يمكن تأويلها ".

قلنا : " يمنع من هذا أن بالتوراة ما يـدل صراحـة علـى رؤيـة الإلـه للأشياء بالحاسـة المعروفـة. وهـذا يرجـح أخـذ النصـوص عـل ظاهرهـا دون اللجوء إلى تأويلها .

من ذلك قولها « ورأى الله النور أنـه حـس »[٤]، وقولهـا « فمتـى كانت القوس فى السحاب أبصرها لأذكر ميقاتا أبديا »[٥] .

---

(١) خروج ٣١ : ١٧ .

(٢) تكوين ١٩ : ١٩ .

(٣) تكوين ٣٨ : ٧ – ١٠ .

(٤) تكوين ١ : ٤ .

(٥) تكوين ٩ : ١٦ .

كما تقول التوراة أيضا فى سفر الخروج « فان الرب يختار ليضرب المصريين فحين يرى الدم على القبة العليا والقائمين يعبر الرب عن الباب »[(١)] .إذن فنسبة العين للرب على حقيقتها وتنم عن تشبيه واضح بالإنسان .

والرب فى التوراة له أذنان يتسنى له بهما أن يسمع شكوى شعبه وأنينه « وكان الشعب كأنهم يشتكون شرا فى أذنى الرب وسمع الرب فحمي غضبه »[(٢)]، ويبكون فى أذنه كذلك « لأنكم قد بكيتم فى أذنى الرب »[(٣)]، « ويقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم فى أذنى »[(٤)] .

والرب له قلب يحزن ويأسف لما يحدث لشعبه ومن شعبه حتى يبلغ أسى القلب ذورته فيندم على أنه خلق الإنسان « فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه »[(٥)]، وعندما يقرر ما يريد لابد أن يجول الأمر أولا فى خاطره وقلبه « وقال الرب فى قلبه لا أعود العن الأرض أيضا من اجل الإنسان »[(٦)] .

والإله فى التوراة له يدان كالإنسان، سواء بسواء، فقد جاءت نصوص التوراة بذكر اليدين كما جاءت بذكر الذراع منفردا، وقد يأتى النص بذكر

---

(١) خروج ١٢ : ٢٣ .

(٢) عدد : ١١ : ١

(٣) عدد ١١ : ١٨ .

(٤) عدد ١٤ : ٢٨ .

(٥) تكوين ٦ : ٦ .

(٦) تكوين ٨ : ٢١ .

أصبع من أصابع اليد دون البقية . فمثال ذكر اليدين قول التوراة « فيعرف المصريون أني أنا الرب حينما أمد يدى على مصر ولأخرج بني إسرائيل من بيتهم »[١] .

وقولها « لا تهلك شعبك وميراثك الذى فديته بعظمتك الذى أخرجته من مصر بيد شديدة »[٢] . وقولها كذلك « وليس من يدى فخلص إني أرفع إلى السماء يدى وأقول حى أنا إلى الأبد إذا اسننت سيفى البارق وأمسكت بالقضاء يدى »[٣] .

وقد تذكر التوراة لفظ الذراع منفردا وذلك قبل قولها « ومن شعبك وميراثك الذى أخرجته بقوتك العظيمة وبذراعم الرفيعة »[٤] ، وقولها « وأخلصكم بذراع ممدودة »[٥] ، وقد تخص التوراة إحدى اليدين كاليمين مثلا فتقول « تمد يمينك فتبلعهم الأرض »[٦] ، « وأتى من ربوات القدس ونحن يمينه نار شريعة لهم »[٧] .

---

(١) خروج ٧ : ٥

(٢) تثنية ٩ : ٢٦

(٣) تثنية ٣٢ : ٣٩ – ٤١ .

(٤) تثنية ٩ : ٢٩ .

(٥) خروج ٦ : ٦

(٦) خروج ١٥ : ١٢ .

(٧) تثنية ٣٣ : ٢ .

وقد يشار إلى إصبع من أصابع اليد كما جاء فى سفر الخروج « هذا أصبع الله »[١]، « ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام فى جبل سينا لوحى الشهادة حجر مكتوبين بإصبع الله »[٢] .

وهذه النصوص ليست كالآيات التى يوهم ظاهرها التشبيه فى القرآن الكريم كما سيتضح بمشيئة الله تعالى عند عقد المقارنة بين القرآن والتوراة .

وتذكر التوراة أيضا أن الإله له رجلين وأن بنى إسرائيل قد شاهدوهما. يقول العهد القديم « ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعه من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة »[٣] . وقد تعبر التوراة عن هاتين الرجلين بلفظ القدم « الشعب جميع قديسيه فى يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك »[٤] .

وبعد ذلك العرض لهذه النصوص التوراتية نتساءل : أى عضو من الأعضاء الجسدية للإنسان لم يتم إلحاقه بالإله فى التوراة ؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول إن التوراة قد ألحقت تقريبا كل الأعضاء الجسدية للإنسان بالإله، فلقد اكتمل الوجه بكل ما يحتويه من فم وأنف وعينين وأذنين، كما أن له قلب ويقف على رجليه ويمد يديه، ويكتب بإصبعه على الحجر .

---

(١) خروج ٨ : ١٩ .

(٢) خروج ٣١ : ١٨ .

(٣) خروج ٢٤ : ١٠ .

(٤) تثنية ٣٣ : ٣ .

عندئذ تـأبى التـوراة أن تجعلنـا نسـتنتج ذلـك الاسـتنتاج فتقـدم لنـا النتيجة اللازمة عن تلك النصوص السـابقة. وهـى أن الإنسـان إلـه أو الإلـه إنسان ولا فرق. فتقول « وقال الرب أدلة هـو ذا الإنسـان قـد صـار كواحـد منا »[١] .

بل تؤكد ذلك التشبيه الكامل فتذكر أن الإنسان صورة طبق الأصل من الإله « وقال الله نعمل الإنسان على صورته[٢]. كشبهنا فخلـق الله الإنسـان على صورته على صورة الله خلقه »[٣] .

---

(١) تكوين ٣ : ٢٢ .

(٢) قد يقول قائل لقد ورد فى بعض الأحاديث النبوية ما يدل على أن الله خلق آدم على صورته وبـهذا ينبغى أن يحمل هذا النص على غير ظاهره فيؤول على معنى أخر. والحق أن هذا النص يغـاير مـا جاء فى الأحاديث النبوية الشريفة، إذ أنه ما جاء بها يجـوز أن يـؤول علـى معنـى إضافـة الخلـق والملك فيكون المعنى هكذا " الله خلق آدم على صورة خلقه " أما النص التوراتى الذى نحن بصـدده، فلا يمكن حمله على غير ظاهرة لقوله كشبهنا، فهذا اللفظ يمنع أى تأويل لذلك النـص. ويؤيـد مـا ذهبنا اليه ما قاله الإمام ابن حزم عند تعليقه على هذا النص إذ يقـول « ولـو لم يقـل إلا كصورتنـا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح وهو أن نضيف الصـورة إلى الله تعـالى إضافـة الملـك والخلـق، كمـا تقول هذا عمل الله، ونقول للفرد والقبيح والحسن هذه صورة الله أى تصوير الله والصفـة التـى أنفـرد بملكها وخلها، ولكن قوله " كشبهنا " منع التأويلات، وسد المخارج وقطع السـبل، وأوجـب شـبه آدم لله عز وجل ولابد ضرورة » – ابـن حـزم الظـاهرى – تحقيـق الدكتـور محمـد إبراهيـم نصـر، الدكتـور / عبدالرحمـن عميره – النصـل فـى الملـل والأهـواء والنحـل – ط دار الجبـل بـيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م – جـ١ ص٢٠٢/٢٠٣ .

(٣) تكوين ١ : ٢٦ – ٢٧ .

۞ **ويعلق أحد الفقهاء على هذا النص بقوله** « كيف يحسن أن يقال " كصورتنا وشبهنا " مع أن الله سبحانه منزه عن الصورة بل هو خالق الصور كلها والخالق مغاير للمخلوق ومستغن عنه »[١] .

۞ **يخلص لنا إذن:** أن الإله فى التوراة جسم مركب من نفس الأجزاء التى يتركب منها الإنسان. وهو بذلك شبيه الإنسان كما أن الإنسان على صورته. وهذا لا عيب فيه على حد قول التوراة لأن الإنسان واحد من الآلهة . " تعالى الله عما يأفكون وتعاظم عما يصفون " .

والتوراة عندما تجسد إلهها فإنها بذلك تجعله إلها محتاجا لأعضائه مشابها لخلقه. وهو عين الشرك. إذ أن الله تعالى منزه عن الاحتياج والمثل.

فهذا الإله المتجسد فى شكل البشر المتكامل بماله من قدمين ويدين وعينين وأذنين ولسان وجذع فإنما ينطبق على الإنسان الذى يتصف بها جميعها. وقد دخل فى اليهودية ذلك المفهوم وأطلقوا عليه اسم إنسان الرب.

ويذهب اليهود إلى أن الرب خرجت منه كلمة فكبرت حتى صارت كالرب عاما يطلق عليها اسم إنسان الرب يأكل ويشرب وينكح ويغضب ويقاتل. بل إنه يغلب ويغلب شأنه شأن البشر تماما بتمام.

ويذكر العهد القديم : أن الرب صارع يعقوب عند فينئيل وظل يتصارعان حتى الفجر. كما يتصارع الرجلان من جنس واحد أو المرأتان ذات الكفاءة. غير أن أحدهما وهو يعقوب قد هزم الرب وحدثت بينهما

---

(١) الشيخ علاء الدين الباجى الشافعى – على التوراة ص٢٥ .

ضربات وتلاكمات[١]، وأن الرب استسلم لأغراض يعقوب، ومنحه فوق مالـه اسما جديد يظل به على رؤوس الخلائق .

يقول سفر التكوين : « ثم قام في تلك الليلة وصحـب معـه زوجتيـه وجارتيه وأولاده الأحد عشر وعبر بهم مخاضة يبوق. ولما أجازهم وكـل مالـه عبر الوادي. وبقي وحده وصارعه إنسان حتى مطلع الفجر وعندمـا رأى أنـه لا يقدر علي يعقوب ضربه على حق فخذه فانخلع مفصل فخـذ يعقـوب فـي مصارعته معه وقال أطلقني فقد طلع الفجر. فقال لا أطلقـك حتـى تبـاركني. فسأله ما اسمك؟ فأجاب يعقوب فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب. بـل إسرائيل (ومعناه: يجاهد مع الله)، لأنك جاهدت مع الله والناس وقـدرت فسأله يعقوب: أخبرني ما اسمـك ؟ فقـال لمـاذا تسـأل عـن اسمـي؟ وباركـه هناك »[٢] .

وهكذا يطلعنا النص السالف على أن الإله في اليهودية كالبشر تمامـا حيث يصارع ويتصارع، لكنه للأسف الشديد أقـل مـن الإنسـان بدليـل أنـه ينهزم أمامه.

۞ **فنجد الإمام ابن حزم الظاهري**[٣]، يعبر عما يجيش فـي الصـدر تجـاه هذه القصة فيقول « في هذا الفصل شنعة عفت على كل ما سلف يقشـعر

---

(١) فكان الرب ويعقوب يلاكم كل منهما الأخر، وأن يعقوب قد أخذ مكافأة من الرب فسـماه إسـرائيل ومعناه عبد الرب.

(٢) تكوين ٣٢ : ٢٤ – ٢٨ .

(٣) هو الإمام الحافظ العلامة أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صـالح بـن خلـف بن معد بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي (ينسب إليه المذهـب =

منها جلود أهل العقل. وبالله العظيم لولا أن الله عز وجل قص علينا كفرهم بقولهم ﴿ "يد الله مغلولة "﴾[1]. وبقولهم ﴿ " أن الله فقير ونحن أغنياء "﴾[٢]. لما نطقت ألسنتنا بحكاية هذه العظائم ... فكيف عن لعب الصراع الذى لا يفعله إلا أهل البطالة ؟ أم أهل العقول فلا يفعلونه »[٣] .

هذه المصارعة أو تلك الحرب كما يقرر دكتور ماير « كانت يقينا جسدية بكل معنى الكلمة لأن يعقوب عند استئناف رحلته قمع على حف

= الظاهري) اصل جده من فارس أسلم وخلف المذكور وهو أول من دخل بلاد المغرب منهم وكانت بلدهم قرطبة فولد ابن حزم هذا بها في سلخ رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة فقرأ القرآن واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية وبرز فيها وفاق أهل زمانه وصنف الكتب المشهورة يقال إنه صنف أربعمائة مجلد في قريب من ثمانين ألف ورقة وكان أديبا طبيبا شاعرا فصيحا له في الطب والمنطق كتب وكان من بيت وزارة ورياسة ووجاهة ومال وثروة وكان مصاحبا للشيخ أبي عمر بن عبد البر النمري وكان مناوئا للشيخ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي وقد جرت بينهما مناظرات يطول ذكرها وكان ابن حزم كثير الوقيعة في العلماء بلسانه وقلمه فأورثه ذلك حقدا في قلوب أهل زمانه ومازالوا به حتى بغضوه إلى ملوكهم فطردوه عن بلاده حتى كانت وفاته في قرية له في شعبان من هذه السنة وقد جاوز التسعين والعجب كل العجب منه أنه كان ظاهريا حائرا في الفروع لا يقول بشيء من القياس لا الجلي ولا غيره وهذا الذي وضعه عند العلماء وأدخل عليه خطأ كبيرا في نظره وتصرفه وكان مع هذا من أشد الناس تأويلا في باب الأصول وآيات الصفات وأحاديث الصفات لأنه كان أولا قد تضلع من علم المنطق أخذه عن محمد بن الحسن المذحجي الكناني القرطبي ذكره ابن ماكولا وابن خلكان ففسد بذلك حاله في باب الصفات . راجع البداية والنهاية لابن كثير – ابن حزم الظاهري – طبعة دار الغد العربى .

(١) سورة المائدة – الآية ٦٤ .

(٢) سورة آل عمران – الآية ١٨١ .

(٣) الإمام ابن حزم الظاهرى – الفصل فى الملل والأهواء والنحل – جـ١ ص٢٣٢ .

فخذه ولا زال شعبه إلى اليوم يذكرون ماديا هذه الواقعة المادية إذ يمتنعون عن أكل ذلك الجزء من اللحم " عرف النسا " الذى يشبه الجزء الذى أنخلع فى فخذ يعقوب فالإنسان لا يصير أعرج بسبب حرب وهمية أو معنوية »[١] .

ولما كانت مثل هذه الصور لا تليق بجلال الله وكماله وبالتالى لا يمكن أن تكون وصيا إلها، كانت هذه التوراة التى بها هذه الصور توراة محرفة كتبها اليهود بأيديهم لأنها تصف إلههم بأوصاف بنى البشر فهو يأكل كبنى الإنسان ويشرب ويسكر مثلهم ويذهب ويجيء كذهابهم وإياهم ويصارعهم ويهزم منهم ويتوسل إليهم حتى يتركونه، وإذا حكمنا العقل وعرضنا عليه سؤالا مؤداه، هل من اتصف بهذه الصفات يكون إلها بحق ؟ فهذا لا يكون إلها بحق وما جاء بالتوراة إنما هو إله مخلوق لليهود، صنعوه بفكرهم وأيديهم ويطالبون غيرهم بالاعتراف به مع أن هذا هو الشرك بعينه .

على كل فإن اليهود يعتقدون « بمشابهة الله للإنسان »[٢]. ولم يقف الأمر بهم عند مجرد الاعتقاد الشخصي، وإنما أضافوا إليه تصويرات

(١) نقلا عن الدكتور فتحى محمد الزغبى – تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ص٦٥٧ .

(٢) الدكتور محمد البهي – الجانب الإلهى فى التفكير الإسلامى ص٥٨ – طبعة السادسة – مكتبة وهبة ١٩٨٢م .

عديدة فيذكر أحد الباحثين أن اليهود صوروا الإله فـي أسـفار العـهد القديـم من الصور البشرية المحضة[1].

ومن الطبيعى القول بأن مظاهر تجسدات الإله على صورة بشرية متكاملة قـد جاءت فى العديد من المظاهر والصور أذكر منها:

(أ) تجسيد الهيئة :

فيذكر العهد القديم أن الرب خلـق الإنسـان علـى صورتـه. فيقـول : « إن الرب خلق الإنسان على صورته يوم خلق الله الإنسان »[2]، وأن تلـك الصورة التى عليها الإنسان هى ذات الصـورة التـى عليـها الـرب. فكمـا أن الإنسان له يدان ورجلان وفم وأنف وعينان ورأس وأذنان وأطـراف كالإنسـان تماما بتمام، أو بعبارات أخرى كان الإنسان صـورة طبـق الأصـل مـن صـورة الرب تعـالى الله عـن ذلـك علـو كبـيرا، ﴿ "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" ﴾[3].

وربما يقال: إن الآثار الإسلامية فيها ما ذكر أن الله خلق آدم على صورته :ـ

والجواب : إن هذا الأثر لم يسلم عند فريق كبير مـن العلمـاء المعتـد بـهم. ومن ثم فلا يحتج به[4]، كما أن الفريق الذى اعتد به أرجع الضمـير علـى

(١) الدكتـور/ سمير محمد مختـار – التجسيم عند المسلمين – مذهب الكرامية ص١٠٩ (رسـالة ماجستير – بكلية النبات جامعة عين شمس ١٩٧٦م) .

(٢) العهد القديم – سفر التكوين – الإصحاح ٥ – فقرة ١ .

(٣) سورة الشورى – الآية ١١ .

(٤) راجع فى هذا الشأن مذكرات فى التوحيد – دكتور/ على محمد جـبر ص٩٦ – طبعـة دار الطباعـة الفنية بالقاهرة ١٩٦٢م .

أقرب مذكور. ويكون المعنى أن الله خلق آدم على الصورة التى هو عليها وفيه رد على دعاة التطور الإحيائى الذين يزعمون أن الإنسان أصله حيوان ذى خلية أحادية، تكونت من أميبا نشطة[١]. وأنها ظلت فى التطور طبيعيا حتى بلغت حيوانا ذى خلية ثنائية. وظل أمرها فى ذلك الترقى حتى بلغت القرد ثم الإنسان[٢].

إذا خلق الله آدم على الصورة التى خلق عليها فى الفكر الإسلامى. لقوله تعالى: ﴿ "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" ﴾[٣].

◈ **وربما يتساءل المرء قائلا: ما الدليل على أن الله فى اليهودية شبيه بالإنسان تماما بتمام ؟**

»» **والجواب**: **ما حملته نصوصهم . أعرض منها ما يلى :**

(١) ما ذكره سفر التكوين فى قوله: قال الرب: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا تماما بتمام[٤]. ولا شك أن ذات النص قد دل على أن الهيئة

---

(١) الدكتور أحمد طلعت الغنام – نظرية التطور ص١٩، وكذلك راجع للأستاذة سميرة الغاياتى : مذاهب النشوء والاتقاء .

(٢) راجع فى هذا الشأن لسلامة موسى : أصل الإنسان والتطور. وأيضا لدارون أصل الإنسان. وللأستاذ محمد أحمد باشميل : الإسلام ونظرية التطور، وكذلك التطور الإحيائى بين الدين والفلسفة للدكتور/ محمد حسينى موسى محمد الغزالى. فكلها قد انتهت إلى إبطال تلك الفكرة على الناحية الشرعية، وبينت أن ما يعتقده الداروينيون وأمثالهم إنما هو من الضلال المبين.

(٣) سورة التين – الآية ٤ .

(٤) سفر التكوين إصحاح ١/ فقرة ٢٦/٢٧ .

التى عليها الله غير المرئى هى ذات الهيئة التى عليها الإنسان المرئى، فالمشابهة على سبيل التطابق بينهما قائمة.

(٢) ما ذكره سفر التكوين من أن الرب قال: اصنع الإنسان على صورتى واعمله[1].

فما دام الرب عندهم قد أخبر بأنه عمل الإنسان على هيئته هو. والإنسان مرئى لنا بشحمه ولحمه، فإن الرب عندهم تقع له نفس المسألة.

وقد كان موسى بن ميمون اليهودى من أكثر المشجعين لهذا التيار التجسيمى للإله إبان عصر وجوده. فيقول: إن الرب قال نخلق آدم على صورتنا. وهى الصورة النوعية التى هو قائم عليها فى الشكل والتخطيط مع وجود بعض الملامح الفرقية بين الصورة والهيئة[2].

إذن قد حرص اليهود وشراح العهد القديم على التصريح بأن الله عندهم على صورة الإنسان تماما بتمام، فهو يأكل ويشرب، ويجرى ويلعب، ويؤكدون على ذلك كثيرا، بل يعتبر كتابهم أن ذلك من القيم الدينية التى يجب الحفاظ عليها، وعدم التنازل عنها.

---

(١) سفر التكوين إصحاح ٩/ فقرة ٩.

(٢) موسى بن ميمون – دلالة الحائرين – جـ١ ص١٧ – بعد التقديم / ترجمة الدكتور/ حسين أتاى– مكتبة الثقافة الدينية .

فيقول أحد كتابهم : « إن قيمتنا هى فى إدراكنا أن الله قد خلقنا على صورته ونقضنا لذواتنا أو الحط من قيمتنا هو نقص لما خلقه الله، ولأننا مثل الله فيجب أن نشعر بالرضا عن أنفسنا وعن قدراتنا[١].

ويؤكدون على ذلك المعنى باستمرار فيقررون أن الله خلقنا مثله تماما وبخاصة بالمعنى الطبيعى، أننا نعكس مجد الله الذى أعطانا القدرة على أن نكون بلا خطيئة ونحيى إلى الأبد[٢].

من ذلك كله يتضح للدارس أن الإله فى اليهودية على شكل الإنسان، وذلك مما جعل ليوتاكسيل يعلن تندره من تلك الأفكار، فيقول: « إن كتاب اللاهوت اليهودى قد رفعوا أنفسهم إلى منزلة الألوهية، وأنزلوا الإله إلى درجتهم البشرية، فقالوا بوحدة الوجود التى ضاع فيها شأن العابد مع المعبود[٣].

وفى تقديرى: أن الذى صنعه كتاب العهد القديم فى تجسيديهم للإله على هذا النحو إنما يدل دلالة واضحة على أن اليهود صنعوا إلههم بأيديهم، وفى نفس الوقت منحوه من الصفات ما طاب لهم بعيدا عن أى منطلق دينى فخسروا خسرانا مبينا.

---

(١) التفسير التطبيقى للعهد القديم ص٩ .

(٢) القس حنا بولس جرجس – مع الكتاب المقدس ص٣٧ – طبعة كنيسة القديس يوسف ١٩٢٧م.

(٣) المستشرق ليوتاكسيل – نظرات فى أفكار العهد القديم ص٨٧ – ترجمة أسعد رزق ١٩٦٢م .

›› (ب) تجسيد الحركة :

اليهود قد صنعوا الإله حسب تصوراتهم الذاتية، وبالتالى، جعلوه يتحرك حسب تلك التصورات الساذجة نفسها دون أن يقيموا للفوارق بين المخلوق والخالق وزنا، وها أنذا أعرض لبعض تجسدات الإله فى حركاته عندهم على النحو التالى :

›› (١) المشي على قدمين:

ذكر العهد القديم أن الرب يسير على قدمين إذا تحركتا صدر عنهما صوت، كما يصدر عن الواحد من بنى البشر. بدليل أن آدم لما سمع صوت هبوب الريح ماشيا اختبأ منه واختفى بعيدا عنه[١]، فلو لم يكن الرب ذا قدمين يمشى بهما، ويسمع صوتهما ما اختبأ آدم منه، فى نفس الوقت فإن سفر الخروج يذكر أن بنى إسرائيل كانوا يسيرون خارجين من مصر والرب يسير أمامهم نهارا، وفى عمود سحاب، حتى يهديهم إلى الطريق ويدلهم عليه. أما فى الليل فكان يمشى الرب أمامهم فى عمود نار ليضيء لهم الطريق ليلا.

يقول سفر الخروج : « وكان الرب يسير أمامهم نهارا فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق ليلا فى عمود نار ليضيء لهم لكى يمشوا نهارا وليلا »[٢].

---

(١) سفر التكوين – الإصحاح الثالث .

(٢) سفر الخروج – إصحاح ١٣ – فقرات ٢٢/٢١ .

بل إن الرب عندهم يمتن على نفسه وعلى بنى إسرائيل أنه سار بينهم ومشى فى وسطهم، حتى يؤمن لهم الطريق، ويهيئهم إلى ما يريدون متى سلكوا طريق فرائضه.

ويقول سفر اللاويين: « إذا سلكتم فى فرائضى أعطى مطركم فى حينه، والتفت إليكم فأكثركم وأجعل مسكنى فى وسطكم أسير بينكم وأكون لكم إلها وتكونون لى شعبا »[١].

إذن الرب عندهم متجسد الحركة كما هو متجسد الهيئة. فهو يمشى بينهم كواحد منهم، مرة أمامهم، ومرة خلفهم، ومرة فى وسطهم، طالما كان ذلك لصالحهم:

يقول سفر الخروج: « فاجتاز الرب أقدامه قال موسى للرب إن وجدت نعمة فى عينيك أيها السيد فالتسر فى وسطنا »[٢].

فهو لم يطمئن لاجتياز الرب أمامهم، وإنما طلب أن يكون الرب فى وسطهم، حتى يغيظوا به أعدائهم، ويخيفوهم؛ لأنه متى كان هؤلاء اليهود قد أخذوا فى السير ومعهم الرب، فإن النتيجة النهائية أنه يحرسهم ويصرف عنهم نظرات أعدائهم.

يقول سفر اللاويين: إن الشهود الذين سيرونك أيها الرب تسير بيننا سينقلون ذلك ويقولون لسكان الأرض الذين قد سمعوا أنك يا رب فى وسط هذا الشعب، الذى أنت قد ظهرت لهم عينا تعن وسحابتك واقفة عليهم.

(١) سفر اللاويين – إصحاح ٢٦/٢-٣، ٩-١٢ .

(٢) سفر الخروج – إصحاح ٣٤/ ٦- ٩ .

وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب نهارا، وبعمود نار ليلا فسيكون ذلك معطينا اليد العليا على الآخرين[1].

بل أكثر من هذا أن تجسدات الإله في السير على قدمين. قد يشك فيها شاك. وحينئذ يأتي سفر التثنية ليؤكد أن الذى يمشى أمامهم هو الرب إلههم. فيقول: «ألستم واثقين بالرب إلهكم السائر أمامكم فى الطريق. وعلى قدمين واضحين »[2].

ويبدو أن هذا الرب الذى جسدوه لم يكن مشيه أمامهم مرضيا لهم بدليل أنه راح يتقدمهم مرة ليهديهم الطريق، ويتأخر عنهم أخرى ليحميهم من أذى الخصوم، ثم يأخذ فى العبور أمامهم حتى يدخل الطمأنينة على نفوسهم. فيقول سفر التثنية: « فاعلم اليوم ان الرب إلهك هو العابر أمامك »[3].

وفى الحروب تجد هذا الرب يسير على قدميه يدفع بهم إلى خصومهم. فهو رجل يجيد الحرب، كما يجيد الكر والفر كل ذلك مادام فى صالح بنى إسرائيل . يذكر العهد القديم : أن الرب رجل حرب[4].

ومادام الرب محاربا والحرب تستلزم الكر والفر والحركة المتنقلة للأمام والمنقبضة للخلف، فإن الرب يعلن ذلك بوضوح، فيقول : اسمع يا

(١) سفر اللاويين - إصحاح ١٤ / فقرة ١٤ - ١٦ .

(٢) سفر التثنية - إصحاح ١ / فقرة ٣٢-٣٣ .

(٣) سفر التثنية - إصحاح ٩/ فقرة ٣ .

(٤) العهد التكوين - سفرالخروج - إصحاح ١٥ - فقرة ٣ .

إسرائيل أنتم قربتم اليوم من الحرب على أعدائكم لا تضعف قلوبكم. لا تخافوا ولا ترتعدوا ولا ترهبوا وجوههم. لأن الرب إلهكم سائر في وسط محلتك لكي ينقذك ويدفع أعدائك من أمامك[1].

وحتى يزيل من أنفسهم الرهبة عند ملاقاة الآخرين. فإن العهد القديم يطمئنهم قائلا لهم : لستم وحدكم فإن الرب سائر معكم يتفقد صفوفكم. ويحافظ على عدتكم وعددكم[2].

وأنه سيكون معكم إلى الأبد. لن يترككم تحت أي ظروف ولن يتخلى عن نصرتكم مهما كانت الظروف قاسية.

يقول سفر التثنية : « الرب إلهك سائر معك إلى الأبد. وهو سائر أمامك. ويكون معك ولا يتركك »[3].

ولا شك أن تلك الأفكار السطحية التي يتمسك بها اليهود. إنما تدل على ثقافة هذيلة واعتقادات فاسدة. تدل على أن القوم قد عبوا من تعاليم الشيطان ولم يتجهوا أبدا إلى توحيد الرحمن. إذ لو كان الرب يسير أمامهم أو خلفهم. أو في وسطهم. لكان حالا في مكان متحيزا به. وذلك كله مما يستحيل على الله تعالى. وقد صح القول بأن الإمام علي كرم الله وجهه سئل

(١) التثنية – ٢٠/٣-٤ .

(٢) وما يعرف بلغة العسكريين الأفراد والعتاد، فكان الرب إلههم قد سخر نفسه لخدمة أغراضهم وهو يسير بينهم سير الإنسان العادي ولست أدري ألا يختلط الرب بسائر الناس في تلك الحال مادامت الحدود ساقطة والفواصل غير موجودة.

(٣) التثنية ٣١/٣-٨ .

عن الأين والزمان والمكان بالنسبة لله تعالى فقال كرم الله وجهه : إن الذى زمن الزمان لا يقال له زمان، والذى أين الأين لا يقال له أين، والذى مكن المكان لا يقال له مكان فتعالى الله منزه عن كل شيء ومنه الأين والمكان والزمان(١).

(٢) التحرك للأمام والخلف :

حرص كتاب العهد القديم وعلماء اللاهوت اليهودى على تصوير الرب عندهم بأنه يتجه للأمام كما يتجه للوراء، وأن اتجاهه ماديا صرف، فالكل ورآه وهو على تلك الحال، والكل أيقن أنه الرب لا محال، وقد ورد اتجاه الرب للأمام فى ألفاظ محددة بصورة مدهشة، حتى تجاوز ما يزيد على سبعين وواحدة بعد المائة من المرات كلها ناطقة باتجاه الرب نحو الأمام، سواء أكان واقفا فى مكان أم جالسا فيه، وسواء أكان داخل بيوتهم أم خارجها.

وسوف أذكر بعض النصوص على النحو التالى:

ذكر سفر التكوين : أن الرب ترك بنى إسرائيل ليلا ثم حدد لهم مكانا ينظرونه فيه واقفا فى الصباح أمامهم، وأن إبراهيم « بكر من الغد إلى المكان الذى وقف فيه أمام الرب »(٢)، ولم يعطهم الرب ظهره، أو ينتقل حتى يكون خلفهم، وإنما ظل على حاله واقفا أمامهم لم يبرحهم أبدا.

---

(١) الشيخ الفشنى – شرح الفشنى على الأربعين النووية ص٢٥ طبعة صبيح .

(٢) التكوين – ١٩/١١–٢٠ .

ويقول سفر الخروج : « موسى قال لهارون قل لجماعة بنى إسرائيل اقتربوا إلى أمام الرب ؛ لأنه قد سمع وقال موسى لهارون : خذ قسطا واحدا واجعل فيه ملأ العمر منا وضعه أمام الرب »[١]، وكلم الرب موسى قائلا كلم بنى إسرائيل أن يأخذوا لى تقدمه فيصفون التابوت. وتصنع المائدة. وتجعل على المائدة خبز الوجوه أمامى دائما[٢].

فالرب يتمثل أمامهم بحيث تقدم له القرابين، ويقف أمامهم حتى يتم الوفاء بالعهود. بل إن الرب يقف عند خيمة الاجتماع[٣]، خارج

(١) الخروج - ١٦/٩، ٢٣ .

(٢) الخروج - ٢٥/ ٢٦، ٣٠ .

(٣) خيمة الاجتماع : وهى الخيمة الأصلية التى كان يجتمع فيها الرب بشعبه، ولذلك سميت بخيمة الاجتماع، أما الخيمة الأصلية فهى التى أمر الله موسى أن يقيمها فى البرية لكى يسكن الله فيها بين شعبه، ولذلك سميت (المسكن) وكانت تودع فيها ألواح الناموس والشهادة، ولذلك سميت مسكن الشهادة، وقد صنعت الخيمة من المواد الأولية التى وجدت فى النواحى المجاورة، شجر السنط الذى كان ينبت فى البرية وجلود الحيوانات، والذهب والفضة والنحاس، وأدوات الزينة، وهذه كلها تبرع بها الشعب فى سخاء وحماس، وانقسمت الخيمة إلى ثلاثة أجزاء: المسكن، والخيمة، والفطاء. أما المسكن: فصنع من البوص المبروم المطرز بالكاروبيم، ومن ألواح للمقدس وقدس الأقداس، أما الخيمة فكانت فوق المسكن، وكانت مصنوعة من شعر المعزى، وأما الغطاء، فكان من جلود الكباس والتيوس، وكان يوضع فوق لخيمة والمسكن لوقايتهما من الشمس والمطر. وكان مدخل الخيمة مغطى بشقة مزخرفة معلقة على خمسة عواميد، وكان فى دار المسكن: مذبح المحرقة بقرب مركز الدار، المرخصة من نحاس، وكان أثاث الخيمة، منارة الذهب إلى اليسار. مائدة خبز الوجوه قبالة المنارة ومذبح البخور بين المنارة ومائدة خبز الوجود وأمام التابوت تابوت العهد، وقد اشتغل الصناع تسعة أشهر فى إقامة الخيمة . راجع قاموس الكتاب المقدس ص٣٥٢/٣٥٤ .

الحجاب الذى أمام الشهادة فيرتب هارون وبنوه ذلك المكان بما يتناسب مع المقيمين فيه أمام الرب[1]، ولأن الرب إلهـهم قد جعلوه يأكل ويشرب. فانهم أيضا قد جعلوه يسر حينما تقع الذبيحة أمام عينيه. وتحت قدميه. وبخاصة أن سلة الفطير مملوءة بالرقاق ضرورة استخدامه للثور المذبوح. وأن ذلك كله يتم على عينى الرب وأمامه. يقول سفر الخروج: « إذا ذبح الثور أمام الرب عند باب خيمة الاجتماع[2]، ورقاقة واحدة تأخذ من سلة الفطير التى أمام الرب[3].

وفى تقديرى أن تسجد الإله بمفهوم الأمام فى الفكر اليهودى قد حفظته نصوص عديدة فبجانب التى سبق ذكرها أرى أن سفر اللاويين يؤكد على ضرورة ذبح الثور أمام الرب، وأن يضع الرب يده على رأس الثور كما يضع الكاهن هو الآخر يده على رأس الثور فكان الرب والكاهن اشتركا معا فى وضع يد كل منهما على رأس الثور، يقول سفر اللاويين حول تلك المنظومة: « قدم الثور التقدمة إلى باب خيمة الاجتماع أمام الرب ويضع الكاهن يده على رأس الثور، ويغمس الكاهن أصبعة فى الدم وينضح من الدم سبع مرات أمام الرب لدى حجاب القدس، ويجعل الكاهن من الدم على قرون مذبح البخور الذى فى خيمة الاجتماع أمام الرب[4].

---

(١) الخروج - ٢٢،١٢/٢١ .

(٢) الخروج - ٢٩ / ١١ .

(٣) الخروج ٥٣/٢٩ .

(٤) سفر الخروج فقال الرب لموسى هأنا أقف أمامك على الصخرة فى حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماد ليشرب الشعب - سفر الخروج ٦،٥/١٧ .

ولا شك أن تجسيد الإمـام للـرب يسـتلزم تجسـيد الـوراء أو الخلـف لذات الرب. فيقول سفر الخروج: متى اجتاز مجدى فأنى أضعك فـى نقـرة من الصخرة واسترك بيدى حتى اجتاز. ثم أرفع يدى فتنظر ورائى كما تنظر أمامى سواء بسواء[1].

وليس من اليسير تقبل تلك الأفكار على ما هـى عليـه؛ لأنـها مغرقـة فى المادية التى شبع منـها بنـوا إسـرائيل والمحـزن أنـهم نسـبوها للواحـد الأحد جل علاه. ولم يقف أمرهم عند حد معين فقد نسبوا للإلـه الاسـتراحة والتعب[2]. كما نسبوا إليه الطعام والشراب، ونسبوا إليه الوقوف والقيـام[3]. والذهـاب والرجـوع، يقـول سـفر التثنيـة: « الـرب إلهـك سـائر فـى وسـط مملكتك، فلتكن مملكتك مقدسة لئلا يرى قدر شيء فيرجع عنك[4].

كما نسبوا إليه المشي والأمام والخلـف والظـهور المجـرد سـواء أكـان ذلك على وجه الأرض أم كان ذلك فى العليقة المتوقدة نارا.

فمن الظهور المجرد ما ذكـره سـفر التكويـن: بقولـه : وظـهر الـرب لإبرام، وقال لنسلك أعطى هذه الأرض فبنى هناك مذبحا للرب الـذى ظـهر

---

(١) سفر الاويين – ٤/٤، ٧ .

(٢) الخروج ٢٢/٢٣، ٢٣ .

(٣) يقول سفر التكوين « أفرغ الله فى اليوم السابع مـن عملـه الـذى عمـل فاسـتراح فـى اليـوم السـابع وقدسـه؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل » . راجع سفر التكوين – الإصحاح ٢/فقـرة٢، وسفر الخروج ١١/٢٠، ١٢ ص٣١ فقرة ١٧–١٨ .

(٤) سفر التثنية – ٤/٢٣ .

له[١]. ولما كان إبرام ابن تسعة وتسعين سنة ظهر الرب لإبرام ظهورا مجردا[٢]. كما ظهر له مرة أخرى عند بلوطات ممرا[٣].

ويتكرر هذا الظهور المجرد للرب عندهم، وكيف لا وهم الذين قد صنعوه إله لهم وحدهم، وهم الذين أحاطوه بتلك الأوصاف، التى لا تنطبق على الإله العظيم أبدا وإنما تنطبق على عوام المخلوقين.

ومن الثانى : الظهور فى العليقة ما ذكره سفر الخروج من أن الرب ظهر لموسى بلهب نار من وسط العليقة وإذا العليقة هى الأخرى تتوقد بالنار ولا تحترق. فقال موسى لأنظر المنظر العظيم لماذا لا تحترق العليقة؟

فلما رأى الرب أن إبرام قال إليها: لينظر، ناداه الرب من وسط العليقة قائلا: موسى موسى، فقال ها أنذا فقال الرب: لا تقترب إلى هنا اخلع حذائك من رجليك؛ لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة، ثم قال أنا إله أبيك إبراهيم وإله إسحاق ويعقوب، فغط موسى وجهه؛ لأنه خاف أن ينظر إلى الرب[٤].

وفى نفس الوقت فإن اليهود قد جعلوا الرب يظهر ظهور متكاملا فى صورة بشرية داخل السحاب، والنار، والمسكن الخاص به، وفى نفس

(١) التكوين ١٢/٧ .

(٢) التكوين ١/١٧

(٣) التكوين ١/١٨ .

(٤) الخروج ٣/٢-٧.

الوقت جعلوه أبا لهم. فيذكر سفر التثنية قوله: الرب تكافئون بهذا يا شعبا غبيا غير حكيم أليس هو أباك[١].

﴿٤﴾ **ويعلق أحد العلماء على هذه النقرة قائلا**: « إن ذلك أثر من آثار الديانة المصرية القديمة. حيث جاء فى النشيد الذى كانوا يرتلونه كل صباح فى جميع المعابد المصرية هذه الفقرة أبو الكل أبديا »[٢].

وهم الذين صنعوا له أبناء وبنات كثيرين مع أن الأبوة والبنوة متلازمان ونسبة الأبوة والبنوة لله جل علاه. لا تليق به أبدا. بل هى من صفات الحوادث. يقول سفر التثنية : « أنتم أولاد الرب إلهكم، لأنكم شعب مقدس للرب »[٣]. ويقول سفر الخروج : « يقول الرب إسرائيل ابنى البكر فقلت لك أطلق ابنى ليعبدنى »[٤].

وذلك كله من التجسدات المتكاملة التى نسبها اليهود للرب وهو منها براء تعالى الله عن قولهم وأمثالهم علوا كبيرا.

وفى تقديرى: أن ما صنعه هؤلاء إنما يمثل صورة من صور الخروج على شرع الله، وقد حرص اليهود فى أزمنتهم المتطاولة على القيام بها، ووضع النصوص التى تنقلها إلى من بعدهم جيلا بعد جيل، دون أن يقيموا عليها دليلا واحدا من شرع مقبول أو عقل صحيح.

---

(١) التثنية ٢١/٢٣ .

(٢) الشيخ عطية إبراهيم عطية الشوادفى – دراسات فى التوراة ص١٢٢ .

(٣) التثنية ١٤/١-٢ .

(٤) الخروج – ٢١/١٤ .

الثاني : الإله المتكامل فى صورة الحيوان

عرفت أن اليهود قد جعلوا الله مجسدا على شكل التكامل فى صورة إنسان، ومع هذا جعلوا الرب إلههم يجيء متجسدا فى صورة الحيوان، سواء أكان ذلك على صورة العجل أم على صورة الحية. أم على صورة على غير هذه وتلك. وسف ألفت إلى الأول منهما:-

١ـ تجسيد الإله فى صورة العجل :

يذكر العهد القديم أن بنى إسرائيل قد خرجوا هاربين وقد نجاهم الله من فرعون وجنده، فلما غاب عنهم موسى حين ذهب لاستلام الألواح، اجتمعوا كشعب مع هارون خليفة موسى[1]، ثم طلبوا من هارون أن يصنع لهم آلهة تسير أمامهم، حتى تدلهم على الطريق بزعم أنهم فى مرحلة انتقالية، وأن موسى القائد قد غاب عنهم.

غير أن هارون قد حاول استقطابهم[2]، فطلب إليهم أن انزعوا حليهم، سواء أكانت أقراطا[3] ذهبية مما يتحلى به النساء والبنات. وربما الرجال أيضا، وقد استجاب الشعب لما طلبه هارون فأخذ هارون إزميله وحفر الأرض ثم صور من الذهب المنصهر صورة عجل وقال لهم: إن هذا العجل هو رمز لآلهة إسرائيل التى تطلبونها. وأقام بنو إسرائيل لهذا العجل

(١) الخروج وبخاصة الإصحاح ٣١/ فقرات ٣٢ وما بعدها .

(٢) استقطب الأشياء : جمع أجزائها فى ناحية واحدة . راجع المعجم الوجيز – مادة قطب – ص٥٠٦

(٣) أنا لا أوافق على ذلك؛ لأنه لا يصح أن ينسب إلى نبى الله هارون شيء منه ولكنى أصور ما هو موجود فى نصوص العهد القديم، والقرط : ما يعلق فى شحمة الأذن من در أو ذهب أو فضة أو نحوها، والجمع أقراط. راجع المعجم الوجيز – قرط– ص٤٩٨ .

مذبحا، وجعلوا له عيدا كل منهم يبكر فى الذهاب إليه ويقدم الذبائح باسمه[١].

يقول سفر الخروج: « فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبينكم وائتونى بها، فنزع كل الشعب »[٢].

إذن هم يعتقدون أن هارون هو الذى صنع لهم العجل. وجعله إلها لهم ويسترسل العهد القديم فى تصور ذلك الإله المتجسد عجلا. ثم يقدم له نموذجين كلا منهما على صورة العجل، فكأن العجل الواحد صار عجلي. فتعددت الآلهة العجول أيضا.

يقول سفر الملوك: « إن أحد الملوك قرر فى نفسه أن يعيد بنى إسرائيل إلى النظرة فى الألوهية المتجسدة فصنع عجلين من ذهب، يقوم الشعب بتقديم ذبائح لهما فى بيت الرب، وقال لهم هو ذا آلهتكم الذين أصعدوكم من أرض مصر، وجعل كلا من العجلين فى مكان غير الآخر. وأفراد الشعب يذهبون إلى كل منهما فى المكان الذى يقيم فيه. فيذبحون عنده، ويشهد الكهنة[٣] القرابين.

---

(١) المهندس / أحمد عبدالوهاب – النبوة والأنبياء فى اليهودية والمسيحية والإسلام ص٤٦ – طبعة مكتبة وهبه الأولى ١٩٧٩م .

(٢) الخروج ٣٢/٥–٧ .

(٣) الكاهن هو خادم دين، وهو الشخص المخصص لتقديم الذبائح للقرابين. وكان اختيارهم فى كل ذكر من ذرية هارون بشرط أن لا يكون فيه عيب أو تشويه جسدى – راجع قاموس الكتاب المقدس ص٧٩١.

يقول سفر الملوك الأول واصفا العجلين المؤلهين بقوله : « هكـذا فعـل فى بيت إيل. بذبحه للعجلين الذين علمهما وأوقـف فـى بيـت إيـل كهنـة المرتفعات التى عملها. وأصعد على المذبح الذى عمل فى بيت إيل فى اليـوم الخامس عشر من الشهر الثامن فى الشهر الذى ابتدعه من قلبـه حتـى صـار عيدا لبنى إسرائيل من ذلك اليوم »[١].

ويبدو أن بعض الكهنة من اللاويين قد رفض أن يقوم بخدمـة الآلهـة العجول. وحينئذ اضطر الملك إلى إقامة كهنته بالمرتفعـات التـى يوجـد فيـها عجول الذهب المعبرة عن العقيدة المتجسدة[٢].

والملاحظ أن القوم قد أسرفوا فى صنع العجول الآلهة وقد ألحوا علـى أنبيائهم حتى يأتوهم بها. يقول أحد الباحثين: « كانت بنو إسرائيل أشـد الناس إلحافا على أنبيائهم فى طلب الإله المجسـد ومشـاهدته ذاتـا مجسـدا فى وضح النهار[٣].

ويقرر أحد الباحثين أن الذى صنع العجل لليهود استغل غيبة موسى الكليم فجاء لهم بعجل له خوار. وقال لهم هـذا إلهكـم وإلـه موسـى فنسـيه هنا. وذهب لملاقاة ربه فى الغيبة الطويلة، واقتنع القوم بقولـه وأعطـوا ذلـك

---

(١) سفر الملوك الأول ١٢/ ٣٢-٣٤ .

(٢) أخبار الأيام الثانى – ١١/١٤-١٦ .

(٣) الأستاذ عبدالكريم الخطيب – قضية الألوهية بـين الديـن والفلسـفة ص٣٠٨ – طبعـة دار المعرفـة بيروت الثالثة ١٩٧٥م .

الرجل. وكان اسمه موسى السامرى حليهم. فألقاها فى النار وسبك منها عجلا من ذهب راحوا يعبدونه ويعتبرونه ربهم[١].

ويؤكد تلك الفكرة جوستاف لوبون. فيقرر أن بنى إسرائيل استمروا على ذلك الحال من التداعى نحو العجول واعتبارها آلهة مقدسة. بحيث يمكن القول بأن بنى إسرائيل عبدوا العجول المقدسة عقب خروجهم من مصر بزمن غير قصير[٢].

وحول شخصية هارون عابدا العجل فى التوراة يحدثنا أحد علماء اللاهوت النصارى فيقول « غير إن هارون أظهر ضعف إيمان فى حالات كثيرة، وكان أولها لما تأخر موسى وهو على الجبل مع الرب فقد جنح الشعب وأرتد عن طاعة الله، وطلب إلى هارون أن يصنع له تماثيل آلهة ليعبدها. فصنع هارون عجل الذهب، وبنى له مذبحا، ومع هذا غفر الله خطأه. وأمر برسمه وذريته كهنة على بنى إسرائيل »[٣] .

» الدوافع التى دفعت اليهود لعبادة

إن اليهود عبدوا ذلك العجل الذهبى لأسباب منها ما يخص العقيدة، ومنها ما يجنح إلى عاداتهم وطبائعهم التى شبوا عليها وتغلغلت فى نفوسهم من هذه الأسباب ما يلى :-

---

(١) الأستاذ سليمان مظهر – قصة العقائد ص٣٠٠ – طبعة دار النهضة ١٩٦٢م .

(٢) الدكتور جوستاف لوبون – اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى ص٦١ – تعريب الأستاذ عادل زعيتر – طبعة الحلبى ١٩٧٠م .

(٣) مجموعة من علماء اللاهوت النصرانى – قاموس الكتاب المقدس ص٩٩٥ .

(١) **ضعف عقيدة التوحيد في قلوبهم** : « فلم يستطع بنو إسرائيل فى أى فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله ا لواحد الذى دعا له الأنبياء »[1] .

فكان كلما عن لهم إله لقوم من جيرانهم عبدوه، وما ذلك الا لأن حبهم لإلههم كان مرتبطا دائما بمصلحة دنيوية فإذا غاب عنهم فترة أو خذلهم تركوه وعبدوا غيره .

(٢) **حب بني إسرائيل للمادة والتجسيم والتشخيص** :- فلم يستطع اليهود عبادة إله لا يرى إذ أن فكرهم مرتبط بالدنيا وعقلهم قاصر عليها، فهم فى الحقيقة كانوا متعلقين بموسى أكثر من تعلقهم بالإله ذاته، بدليل قول التوراة « ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل، أجتمع الشعب على هارون، وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أحبابه »(٢) .

فهم يحتاجون لآلهة تجلس معهم وتسير أمامهم، ويرونها بأعينهم، وكل هذه الصفات إنما تتوفر فى عجل يصنع أمام أعينهم - وهم يعللون حاجتهم لذلك العجل بقولهم « لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا أصابه » .

---

(١) دكتور / أحمد شلبى - اليهودية ص١٧٣ .

(٢) خروج ٣٢ : ١ .

(٣) « **معايشهم للمصريين، ومعاشرتهم لهم مدة طويلة**. ورويتهم لهم خلال هذه الفترة وهم يعتدون العجل »[1] . نعم لقد عبد المصريون العجل " أبيس " وقدسوه « وبسبب نفعه وقيمته عبدته شعوب كثيرة من عبدة الأوثان. وكان أبيس هذا يتخنصورة ثور صغير وتخت تماثيله من الذهب الخالص، ولذلك كان هارون متأثرا بعبادته فصنع تمثالا لعجل من ذهب ليعبده بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر »[2]. على حد قول التوراة.

» موقف موسى من عبادة العجل

وعندما أخبر الرب موسى بما حدث لشعبه، وما سقطوا فيه من عبادة الأوثان « حمى غضب موسى وطرح بالنار وطحنه حتى صار ناعما وزراه على وجه الماء، وسقى بني إسرائيل، وقال موسى لهارون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة فقال هارون لا يحمى غضب سيدى أنت تعرف الشعب إنه في شر »[3] .

» موقف الرب من عابدى العجل :

بعد أن أخبر الرب موسى بما حدث لشعبه من سجودهم للعجل قال الرب « رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة فالان اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم فأصيرك شعبا عظيما »[4]. والى هذا الحد يصير الأمر

---

(١) دكتور / عبدالسلام محمد عبده – قضية الدين على مسيرة الفكر الإنسانى اليهود واليهودية عقيدة وتاريخا (ط لطفى ١٩٧٩) جـ٢ ص١٤ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص٦٠٧ بتصرف .

(٣) خروج ٣٢ : ١٩-٢٢ .

(٤) خروج ٣٢ : ٩-١٠ .

معقولا . فالرب أراد أن يعاقب من تولى عن عبادته بفنائهم. كما حذرهم من قبل من أنه من يعبد غير الله يهلك .

لكن موسى يراجع الرب ويتضرع إليه حتى يرجع عن حمو غضبه . ويندم على شره هذا، ويذكره إبراهيم وإسحاق وإسرائيل. فيرجع الرب عما أراد بهذا الشعب من قبل « فيندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه »[١] .

وهذا هو البداء[٢] بعينه، وإنى لأتساءل : كيف ينكرونه وهو واقع فيما كتبت أيديهم ؟

ولا شك التوراة – عندما – نتحدث عن عبادة الأصنام من دون الله هو وذريته كهنة على بنى إسرائيل، فإنها تجيز عبادة غير الله من طرف خفى. ومن ثم فهى تدعوا إلى التعدد، لذا وجدنا أكثر فترات شعب إسرائيل كلها ارتداد عن عبادة الله، ولجوء إلى الأصنام أيا كانت عجلا أم ثوبا أم آلهة لأقوام آخرين .

بل ينبغى ملاحظة أن التوراة فى سردها لعبادة الأصنام خاصة عبادة العجل « تدل على أن محررى أسفارها لا يرعون لأنبيائهم حرمة، ولا

---

(١) خروج ٣٢ : ١٤ .

(٢) المقصود بالبداء : " ظهور الرأى بعد أن لم يكن " – التعريفات للجرجانى ص٦٢ – والبداء غير جائز فى حق الله تعالى، واليهود يمنعونه بالرغم من وقوعه فى توراتهم كما أوضحنا .

يرجون لهم وقارا. ولا يتورعون عن أن ينسبوا إليهم أنه نقصة حتى ضانه الرسالة نفسها التى بعثوا من أجلها. ودفع قومهم إلى الشرك بالله »[1] .

والذى أنتهى إليه أن فكرة تجسيد الإله فى صورة عجل عند اليهود كانت قائمة فيهم لم تنقطع، وأنهم لم ينظروا إلى من عبدوا كما لم يفرقوا بين اله قوى قادر، وعجل يأكل ويشرب، ويتغوط، كما لم سفرقوا بين عبادة الواحد الأحد، وبين من عبدوا « صنما أبكم لا يسمع ولا يفهم »[2].

ومن يفعل ذلك فهو كالحيوان إن لم يكن الحيوان أفضل منه. وينطبق عليه قوله تعالى: ﴿ " أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون" ﴾[3].

كما أن عبادة العجول كانت ما تزال حية فى ذاكرة اليهود منذ كانوا فى مصر. وظلوا زمنا طويلا يتخون من هذا الحيوان القوى آكل العشب رمزا لإلههم[4].

ومن السذاجة العقلية أنه يلغى المرء عقله الصحيح، حتى يعطيه لقوم بلغت بهم الغفلة أقصى قدر منها واليهود وهم أهل الغفلة الذين كفروا بالله رب العالمين.

---

(١) دكتور / على عبدالوحد وافى – الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ص٥٢ .

(٢) الأستاذ عبدالرحيم فودة – قصة بنى إسرائيل من معانى القرآن ص٧٢ .

(٣) سورة الأعراف – الآية ١٧٩ .

(٤) دكتور ول ديورانت – قصة الحضارة – المجلد الأول جـ٢ ص٣٣٨ – ترجمة الأستاذ ذكى نجيب محمود ١٩٧١م .

◄◄ ٢- تجسيد الإله فى صورة الحية :

حرص العهد القديم على أن يذكر الحية ويحرص عليها، لأنها تمثل بالنسبة لهم خوفا ورعبا باعتبار أنهم كانوا يعيشون فى الصحراء. فقد يقع الواحد فيهم تحت لدغ حية من حياتهم من هنا فإن العهد القديم يقرر أن الرب أمر موسى بصنع حية محرقة، وأن يضعها على راية عالية. يتجه بها إلى كل مكان ينزل فيه حتى صارت معلما مقدسا، فإذا لدغ أحد أفراد بنى إسرائيل من حية، فإنه يأتى مسرعا إلى الحية المحرقة. فينظر إليها. وبالتالى، يبرأ من لدغة الحية الزاحفة، وقد كثر أمر الحيات فى بنى إسرائيل حتى صنعوها من ذهب مرة ونحاس أخرى كمظهر للوجود الإلهى المتجسد.

يقول سفر العدد: قال الرب لموسى : اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية، فكان متى لدغت حية إنسانا، ونظر إلى حية نحاس يحيا ويعود سليما(١)، وكانت حية النحاس المقامة على عامود فى البرية حسب قول الرب: من نظر إليها من بنى إسرائيل بإيمان فى وعد الله يشفى. ولكنها تحولت فيما بعد إلى اله حقيقى، ورمز فعلى منذ بدأ العبرانيين يستخدمونها كصنم(٢).

---

(١) العدد - ٢١/٨-٩ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص٣٣٣ .

وينوع كتاب العهد القديم حديثهم عن الحية التى تجسد فيها الله فهى حيوان يزحف على بطنه[١]، ولها رأس وذنب[٢]. وهى تتكون فى سيرها فترهب من ينظر إليها، وهى إذا لدغت فإنما تصب سما مميتا فى جرح من لدغته وتوجد فى البرية وعلى الصخور وفى الجدران(٣). وهى بذلك تعتبر مخيفة ومن شدة خوف الناس منها صارت تمثل عبادة مستقلة حتى ظهر فيهم فرقة تسمى الأفعويين، وهم عبدة الأفعى ضد الله، أو على التساوى مع الله باعتبار أنها كانت سببا فى غواية حواء وهى رمز الحياة وقوتها[٤]. إذن الإله عندهم جسدوه فى الحية المخيفة كما جسدوه فى العجل القوى.

والذى أذهب إليه : أن تلك الأفكار مع سذاجتها فإنها تطلع الدارس على ما ذكره القرآن الكريم من قرون طويلة، لكن بواقع مستجد، فاليهود نسبوا لله الفقر، وهو الغني. قال تعالى: ﴿ "لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق * ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد" ﴾[٥].

---

(١) التكوين – ٣/عدد ١– ١٤ .

(٢) التكوين – ٣/ عدد ١٥، والخروج ٤/٤ .

(٣) الأمثال – ٣٠ /١٩ – وهاموس ٥-١٩ .

(٤) الدكتور عبدالمنعم الحفنى – الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص٥١ – مكتبة مدبولى ١٩٨٠م .

(٥) سورة آل عمران – الآيتان ١٨٠/١٨١ .

❁ **يقول العلامة الفخر الرازى :** « أكثر الروايات على أن القول إنما صدر عن اليهود فقد روى أنه ﷺ كتب مع أبى بكر إلى يهود بنى فينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا. فقال منخاص اليهودى: إن الله فقير حتى سألنا القرض. فلطمه أبو بكر فى وجهه، وقال: لولا الذى بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك. فشكاه إلى رسول الله ﷺ وجحد ما قاله. فنزلت هذه الآية تصديقا لأبى بكر رضي الله عنه »(1).

ونسبوا لله تعالى البخل والشح واليد المغلولة . قال تعالى: ﴿ "وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين " ﴾(2).

❁ **يعلق أحد المفسرون على الآية فنجد الإمام الصابونى فى صفوة التفاسير يقول:** « قالت اليهود اللعناء أن الله بخيل يقتر الرزق على العباد. قال ابن عباس: مغلولة أى بخيلة أمسك ما عنده بخلا ليس بعنوان أن يد الله موثقة، ولكنهم يقولون: إنه بخيل ﴿ غلت أيديهم ﴾ دعاء عليهم بالبخل المذموم والفقر والنكد وأبعدهم الله من رحمته بسبب تلك المقالة الشنيعة

(١) الإمام الرازى – مفاتيح الغيب – م٥ جـ٩ ص١١٦/١١٨ .

(٢) سورة المائدة الآية ٦٤ .

﴿ بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ فهو جواد كريم سابع الأنعام يرزق ويعطى كما يشاء »[1].

۞ **ويقول العلامة أبو السعود فـي تفسيره معلقا على الآية:** « وتضيق الرزق ليس لقصور فى فيضه، بل لأنه إنفاقه تابع لمشيئته المبنية على الحكيم، وقد اقتضت الحكمة بسبب ما فيهم من شؤم المعاصى. أن يضيق عليهم[2]. كما نسبوا إليه جل شأنه الولد واعتبروا أنفسهم الولد الحبيب وماهم إلا ثلة من الخارجين على شرع الله. قال تعالى: ﴿ "وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير" ﴾[3].

۞ **يقول العلامة ابن كثير:** « أى نحن من الله بمنزلة الأنبياء من الآباء ونحن أحباؤه، لأننا على دينه فنحن منتسبون إلى أنبيائه، وهم بنوه، وله بهم عناية وهو يحبنا »[4].

فالله سبحانه وتعالى قد شهد على كفرهم وحكم عليهم بأنهم من الكافرين بالله رب العالمين فهم ما عرفوا خالقا إلا ذموه، ولا مخلوقا فى

---

(١) العلامة الصابونى – صفوة التفاسير جـ١ ص٣٥٢/٣٥٣، وأيضا العلامة الفخر الرازى – مفاتيح الغيب م٦/جـ١٢ ص٤٠/٤٥، والعلامة القرطبى جـ٦/٢٣٦ .

(٢) العلامة أبو السعود جـ٢ ص٤٣، ومختصر تفسير ابن كثير جـ١ ص٥٣٢ .

(٣) سورة المائدة الآية ١٨ .

(٤) مختصر تفسير ابن كثير ٤٩٩/١، والإمام البيضاوى ص١٤٨ .

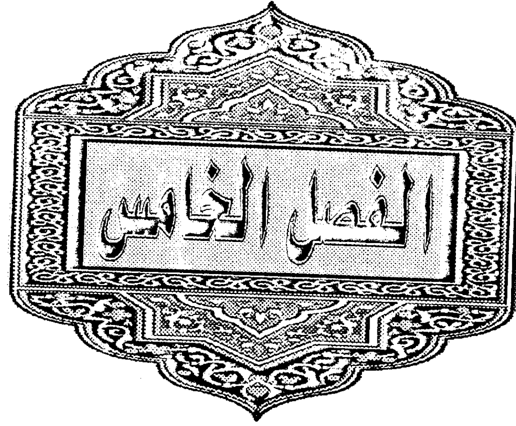
الخطايا أوقعوه أو تحت العذاب أنزلوه قال تعالى: ﴿ "وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما" ﴾[1].

ولعل فيما ذكرت من تجسدات اليهود للإله على ناحية متكاملة كفاية حتى أخلص إلى الفصل التالى وهو بعنوان : التجسدات المتجزئة للإله عند اليهود .

وسوف اعرضه وأناقشه كما فعلت فى سابقيه وعلى الله قصد السبيل.

---

(١) سورة النساء - الآية ١٥٦ .



تجسيدات اليهود للإله المتجزئ

تمهيد

أسلفت القول بأن اليهود قد عاشوا فترات بين الشعوب الوثنية، وأن عوامل التأثر بهم قد غلبت على اليهود، وقد ساعد على ذلك أن العقلية اليهودية تميل إلى استيعاب ثقافات الآخرين. ثم محاولة إعادة تلك الثقافة وصياغتها صياغة جديدة، ثم تصدير بعضها أو كلها إلى الأمم التى أخذها منها اليهود، وكنوع من إظهار تمييز اليهود قدراتهم العقلية[1].

وقد أسلفت القول أيضا بأن اليهود جسدوا إلههم فى أشكال متكاملة بعضها جاء فى شكل إنسان يمشى ويأكل، يغضب ويفرح، يحزن ويندم، بل إنهم جعلوا إلههم المتجسد البشرى هذا يمارس علاقات جسدية[2]، تنتهى بوجود الأنبياء الكثيرين أو القليلين.

---

(١) أ/ توماس هيرز – الحضارات الإنسانية من مهدها إلى شبابها ص٢١٥ – ترجمة أنسى منصور – طبعة دار كوكوك ١٩٧٣ .

(٢) تعرضت الباحثة نجلاء مصطفى بدوى فى رسالتها: الدوافع فى العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها لذكر نماذج عديدة من العلاقات الجسدية التى صنعها اليهود للرب إلههم، وقد ناقشتها مناقشات علمية وبينت أنها جميعا مأخوذة من الأفكار الوثنية. وأن اليهود قد حرصوا على التمسك بها رغبة منهم فى أن يكون الواقع العلمى لإلههم موافقا لما يريدون أن يصنعوه على أنفسهم.

وحرصوا فى العهد القديم على أن يسجلوا لفظ الولد[١]، والابن[٢]، والولادة[٣]، والطفل[٤]، وأمثالها منسوبة للرب على الحقيقة مرة وعلى المجاز أخرى. وحتى يضمنوا لأنفسهم استمرار تلك الأفكار وتفعليها فى نفوس الكبار والصغار فقد سجلوا ذلك فى كتبهم .

يقول سفر المزامير يخاطب الرب يهوه إسرائيل قائلا له: أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك بنوة أزلية[٥].

وبالتالى، أفرزت تلك العلاقات الجسدية فى أعرافهم بالنسبة لربهم أبناء كثيرين يحافظون عليه ويحرصون ميراثهم، وهم فى كل حال « الذين سكنوا الأرض قبل الطوفان »[٦].

ولم يقف الأمر بهؤلاء اليهود وعند الذى سلف ذكره ولكنهم أوغلوا فى وصف الله جل علاه بكل ألوان التجسيد التى سمحت بها أنفسهم،

(١) العهد القديم – سفر المزامير – المزمور العاشر – فقرة ٧ . يقول : « أنا اليوم ولدتك ولادة فى الزمان عندما جعلتك جسدا » .

(٢) العهد القديم – سفر المزامير – المزمور ١٢٧ / فقرة ٣ ، وراجع أيضا : القاموس الموجز للكتاب المقدس ص٧٢٠ – مكتبة الأخوة ١٩٨٣م .

(٣) يقصد بها هنا الولادة الطبيعية . راجع القاموس الموجز للكتاب المقدس، حيث نسب تلك العبارات إلى العهد الجديد مستدلا بما يعتمد عليه أصحاب العهد القديم .

(٤) يقصد بكلمة الأولاد : الأطفال الصغار . راجع فى ذلك الشأن إنجيل يوحنا ١٣–١٨ .

(٥) سفر المزامير – المزمور ٢ – فقرة ٧ .

(٦) الأستاذ محمود الشرقاوى – التفسير الدينى للتاريخ – جـ١ ص١٦٣ – كتاب الشعب – مطبوعات دار الشعب .

سواء أوافقهم على ذلك غيرهم أم خالفوهم . إذ اليهودى لا يستحى من أحد أبداً وحيث قد عرضت لتجسدات الإله المتكاملة عندهم على النحو الذى سلف ذكره.

فها أنا ذا أعرض الجانب الثانى وهو التجسد المتجزئ عندهم للإله، وسيكون ذلك على النحو التالى:

(أ) تجسدات أطراف

يقصد بالأطراف ما يتكون من مجموعها الجسم، وإذا انحلت تلاشى الجسم فبتلاقيها يتكون الجسم المتكامل وبتفرقها ينحل ذات الجسم المتكامل .

(١) الفـــم[1]:

عرفت أن اليهود أطعموا إلههم لحما وسقوه مسكراً خمراً، وهنا يأتى المشكلة: أين سيضع طعامه؟ هل فى فمه؟ أم فى مكان أخر؟

والمعروف علميا أن الفم يتكون من مجريين، يفضى إليهما أحدهما من الأمام وهو الحلقوم، ويسمى قصبة الرئة، والثانى وهو المريء: ويجيء من خلف ناصية القفا، وفيه ينفذ الطعام والشراب مع أن المريء والحلقوم كليهما له تركيبات محددة وعضاريف ثابتة على الناحية التشريحية[2].

---

(١) الفم من الإنسان : فتحة ظاهرة فى الوجه ورائها تجويف يحتوى على جهازى المضغ والنطق ، وقد تُشدد الميم وقد تُضم الفاء. راجع المعجم الوجيز – مادة فم – ص٤٨١ .

(٢) أبو الوليد بن رشد فيلسوف قرطبة – الكليات الأزهرية – ص٣٦/٣٧ – تحقيق الدكتور عمار الطالبى وزميليه. طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب . وهذا الموقف الطبى النادر يؤكد سبق العرب المسلمين لغيرهم فى سائر المجالات العلمية، إذ أن هذا الكتاب تكون من ثلاثة أجزاء : الأول يتعلق بالجسم وأجزائه على الناحية التشريحية. والثانى: يتعلق بها على الناحية المرضية. وهو التشخيص الثالث يتعلق بها على الناحية العلاجية، وما تزال المدارس العلمية تسير فى هذا الجانب على نفس الخطوات .

وفى نفس الوقت، لم يخفف اليهود مـن حـدة نزعتـهم فـى تجسـيد الإله. وإنما بالغوا فى ذلك لأبعد مدى. حتى إن الدارس قـد لا يجـد سـفرا من أسفارهم إلاّ وفيه صور عديدة لذلك التجسيد. فهم فـى الفـم يذكـرون أن سليمان بن داود ملك إسرائيل قد استفاد حكمة وعلما فـاضت مـن فـم الـرب مباشرة، كما يفيض الصوت من فم أحدنـا والمـاء والطعـام والشـراب كذلـك، فالرب كلم سليمان قائلا له: يا بنى إن قبلت كلامى وخبأت وصاياى عندك تميل أذنك إلى الحكمة وينعطف قلبك على الفهم، إن دعوت المعرفـة رفعـت صوتك إلى الفهم كالفضة وبحثت عنها كالكنوز، وتجد أيضا معرفة الله، لأن الرب يعطى حكمة وفى فمه المعرفة والفهم[1].

فإذا كان الفم هو الذى تخرج منه المفردات اللغويـة عـن طريـق المـادة الصوتية، فهو ولا شك يحتاج آلة يمكنها أن تنقـل الكلمـات كاللسـان مثـلا بجانب الصوت والهواء الذى ينقـل المـادة الكلاميـة إلى مـن يجيـد سماعـها ويركز شراح العهد القديم على أن الرب يتكلم معـهم، كمـا يتكلـم أحدنـا إلى الآخر على طريق التناجى أو الصوت العالى.

فيقول سفر العدد : « الرب يعيى ما يريده شعبه وهو يقول لهم فمـا إلى فم وعيان أتكلم لا بالغاز »[2]، وإنما أتكلم بـالحروف المسـموعة المكتوبـة والكلمات المنطوقة التى يتعامل بها أفراد الشعب الإسرائيلى من خلال اللغـة المشتركة التى يدركونها .

---

(١) العهد القديم – سفر الأمثال – الإصحاح ٢ – فقرات ١– ٦ .

(٢) سفر العدد ٨/١٢ .

ويؤكد المزمور الثامن والثلاثون بعد المائة أن الرب طلب من داود ومـن معه أن يحدثوهم حتى يسمعوا حديثه معهم، فما بقم، ولـو كـان ذلـك أمـام جميع الآلهة الأخرى فيقول: لأنك قد عظمت كلمـاتك ويحمـدك كـل ملـوك الأرض إذا سمعوا كلمات فمك، فإني أحمدك من كل قلبى قُـدام كافـة الآلـة الأخرى واسجد لك فى هيكل قدسك[1].

ومادام الفم بهذا الحجم فكيف يتناول اللحوم الكثـيرة التـى صنعوهـا للرب وأطعموه إياها وأجلسوه على حافة الشواء ووضعوا أمامه سـلال الفطـير والرقاق حتى يأخذ منها ما يشاء[2].

إن ذلك مما عجزت المصادر اليهودية عن الإدلاء فيه برأى، فهم كمن ألقى حجراً فى ماء هادئ، ثم انطلق تاركا غيره يقع فيما فعل.

ويؤكد سفر اللاويين، أن فم الرب يمكن أن يقـوم بالتعبـير عنـه كـل واحد من أفراد الشعب اليهودى، وكذلك يملكون تصويره ووصفه على النحـو الذى يطيب لهم، فيقرر: أنـهم وضعـوه فـى المحـرص ليعلـن لهـم عـن فـم الرب[3].

ولـما غضـب الـرب علـى بنـى إسـرائيل اصطفـى موسـى بعيـداً عـن الغضب، وأعلنها واضحة أنه لن يتحدى مع أحدهم حتـى يرضـوه بالذبـائح

---

(١) المزامير – المومزر ١/٣٨–٥ .

(٢) سبقت الإلماحة إلى ذلك أثناء حديثى عن تجسداتهم للإله المتكامل فلا أعيد مـا سـبق ذكـره خشـية الإطالة والتكرار.

(٣) سفر اللاويين – الإصحاح ١٢/٢٤ .

والقرابين. أما موسى فليس مثلهم « بل هو أمين فى كل بيتى فماً إلى فم أتكلم معهم »[١].

ولما ظن اليهود أن الخبز وحده هو مادة الحياة بالنسبة للإنسان حذرهم سفر التثنية من التمسك بهذا الفهم. وبين لهم أن الذى يتكلم به الرب ويخرج من فمه يقاسم الخبز مادة الحياة. فيقول سفر التثنية: « ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان. بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان »[٢].

ويقول أحد العلماء: لا شك أن النصوص التى سلف ذكرها عن فم الرب فى اليهودية بعيدة كل البعد عن التأويل. وفيها التشبيه والتجسيم اللذين هما عقيدة ثابتة فى بنى إسرائيل، وفكر هزيل لا يوجد إلاّ فى أعماق أولئك الذين لفظهم التاريخ الإنسانى الراقى[٣].

وفى تقديرى أن اليهود قد جسدوا لإلههم كما صنعوه بأيديهم وصوروا بأقلامهم وحرصوا على سوق الناس إليه، مع أن القاعدة العامة تكرر أن الألفاظ لا تقصد بذاتها، وإنما المقصود هو المعانى الدالة عليها[٤].

---

(١) سفر العدد – الإصحاح ١٢/٧-٨ .

(٢) سفر التثنية – الإصحاح ٤ / فقرة ٨-٩ .

(٣) الأستاذ أبو بكر المحمدى بن عبداللطيف – الفكر اليهودى ص١١١ – طبعة ١٩٦١م – مراكش .

(٤) الدكتور/ عوض الله جاد حجازى – المرشد السليم فى المنطق الحديث والقديم ص٤٧ – طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ١٩٨٣م .

وبناءاً عليه ، فإن لفظ الفم إذا أطلق فإنما ينصرف إلى ذلك الجزء المعروف من الإنسان والبهائم، وهو المكون من شفتين خارجيتين، داخلها الأسنان أو الأنياب، أو ما يقوم مقامهما من القوارض وغيرها. ثم اللسان والبلعوم والحق والحلق والمريء إلى غير ذلك من مكونات الفم ، وهى كلها تجسدات معروفة يصبها العطن حينا فتسكت أو العطب فتحتاج العلاج أو الصحة، فتؤدى عملها على نحو ما، وذلك كله من صفات الحوادث والله عز وجل يستحيل أن يوصف بما يوصف به المخلوقات، ويقع به الاحتياج. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ثم إن الإله لو كان محتاج إلى الفم، لكان مخلوقا لا خالقاً، إذ القاعدة أن المحتاج لا يكون مستغنيا، والمحتاج يكون مخلوقا لا خالقاً، فثبت بهذا أن دعاوى اليهود فى تجسيد فم الله إنما هى دعوى كاذبة، لم يقم دليل مقبول عليها، وفى نفس الوقت تنتهى بقائليها إلى الكفر والإلحاد. نعوذ بالله منهم ومن أمثالهم.

◄◄ (٢) الأنـــف[1]:

لم يدخر اليهود جهداً فى وصف الرب الذى يعبدون بأوصاف البشرية والحيوانية أيضا بل وتجسيدهم أطراف ذلك الرب فى أطراف الإنسان أو الحيوان، وقد سبق القول أنهم جسدوا للرب إلههم فماً، وهاهم

---

(١) الأنف عضو التنفس والشم، وهو اسم لمجموع المنخرين والحاجز، ويقال: حمى أنفه: اشتد غضبه وغيظته، ورجل حمى الأنف : يأنف أن يضام وسمخ بأنفه: تكبر، ورغم أنفه: ذل ومات حتف أنف من غير قتل، وأنف القوم: سيدهم. راجع المعجم الوجيز – مادة أنف ص٢٨ .

يجسدون لـه أنفا فيقـول سـفر الخـروج : « بريـح أنـف الـرب تراكمــت المياه »[1].

فإثبات الأنف للرب على هذا النحو الذى ينتهى بصاحبه إلى الشم لا يكون إلاّ حسياً خالصاً، ومتجسداً على وجه اليقين.

ويؤكد سفر اللاويين: أن أنف الرب تشتم الرائحة التى فيها السرور، فيقول الرب غاضبا عليهم: مالى لا أشمَ رائحة سروركم[2]، فالرب يريد منهم أن يقدموا له الروائح الطيبة التى تشتهيها أنفه، بحيث تكـون تلـك الروائح مجلية لسرور الرب، ومثل ذلك لا يكون إلاّ للمخلوقات. ثـم أن الأنـف فـى الكائنات قد يحدث لها العطب، فهل يحدث ذلك لأنف الرب عندهم؟

فى نفس الوقت فإن الأنف التى جسدوها للرب تتكون من فتحــات، وفيها شعيرات أو خياشيم إلى غير ذلك، فهل أنف الرب عندهم تتركب مـن تلك الأمور، فيكون الرب محتاجا إليها، والمحتاج إلى الأجزاء التى يتركب منها يكون مخلوقاً ضعيفاً لا خالقاً قوياً، ثم إن الأنف الجسدية لها فتحتـان يدخل منهما الهواء، وينطرد النار.

◈ فهل أنف الرب عندهم لها نفس تلك السمات؟

» الجواب: عند العهد القديم قد حكى وأكد عليه وذكر أن أنف الرب تخرج منها نار، فيقول الأرض ارتجت وارتعشــت وأسـس السماوات ارتعـدت؛ لأن الرب غضب، فصعد دخان من أنفه ونار من فمه[3].

---

(١) سفر الخروج ٨/١٤ .

(٢) اللاويين ٣١/٢٦ .

(٣) صموئيل الثانى – ٢٢/٨-٩ .

فهم جعلوا للرب أنفا متجسداً، وفما متجسداً، وكل منهما يخرج منه سحاب من الدخـان أو ألسـنة مـن النـيران تطـير فـى الهـواء، بغـير هـدف مقصود، سوى التعبير عن كمية الغضب، وحجم الانفعال، وهو الأمـر الـذى قنعت به اليهود، وقر فى رؤوس القـائمين عليـها، وتؤكـد عليـها مصـادرهم باستمرار والله جل بريء من ذلك وأمثاله.

يقرر سفر الخروج: أن بنى إسرائيل لما وقعوا فى ضيـق مـن أعدائـهم نادوا الرب إلههم قائلين: يا رب حطم العدو وبكثرة عظمتك أهـدم مقـاوميك أرسـل عليـهم سـخطك حتـى يأكلـهم كـالقش وبريـح أنفـك تراكمـت الميـاه وانتصبت المجارى كرابيه تجمدت فى اللجج فى قلب البحر[١].

۞ **والذى أذهب إليه**؛ أن اليهودية قد جسدت الرب أطرافاً أنفا وفمـاً، كمـا جسدته شكلاً متكاملاً، وكذلك صنعت به عينا وأذنا ورجـلاً ويـداً وكلـها مما أوغل فيه اليهود وحاولوا التأكيد عليه فى العهد القديم والشروح التـى قامت على خدمته، وأن لمثل ذلك الفكر من أن يجد له قبـولاً فـى عقـول النابهين أو مكان بين المتعلمين .

۞ **والذى يرجح عندى**؛ أن أنف الـرب فـى اليهوديـة أنـف مجسـدة، وأى تأويل للنصوص التى تحملها لا يمكن قبولها، إذ التأويل لا يكون إلاً فــى نصـوص قليلـة، ولا يـراد منـها التجسـيم، أمـا اليهوديـة فـإن نصوصـهم كثيرة، ويراد فيها التجسيم المباشر .

---

(١) الخروج ١٥/٦-٧ .

يدل على ذلك ما ذكره سفر العدد، حين يذكر أن بنى إسرائيل كانوا يتيمون الشرور التى تقلق أنف الرب. فها هـو سـفر الملـوك الأول يقـرر: أن بنى إسرائيل من كـثرة ذبائحـهم للآلهـة الوثنيـة صـارت الأرض متنجسـة. والقاذورات متكاثرة. مما جعل انف الرب لا تشم إلاَّ شراً[١].

والذى تطمئن إليه النفس أن هذه الأفكار قد غفا عليها الزمـن. ومـع هذا يحتفظ اليهود بها فى كتبهم. ويصير حاخاماتهم على شرحها والتمسك بها ونسبتها إلى الرب تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

(٣) تجسيد الأذن[٢]:

لا شـك أن الـتراث اليـهودى قـد امتـلأ بـالفكر الوثنـى كلـه. وأن التجسيد للأطراف البشرية قد نقلوه للذات الإلهية على ما سبق القول به فى كل من الفم والأنف.

وها أنا ذا ألمح إلى تجسيد آخر فى الرأس[٣]، ألا وهى الأذن :-

وقد وردت الأذن فـى العـهد القديـم كثـيراً منسـوبة للـرب، فمـع أن الأذن آلة السمع وجارحة مـن الحـواس الخمـس، إلاَّ أن مجراهـا فـى عظـم صلب يسمى الحجرى. وهى كثيرة التعاريج يمر إلى أن يلقى العصبة الخاصة

(١) راجع العهد القديم – سفر الملـوك الأول – الإصحاح ٨/٧–١٧ ، وكذلك سـفر الأيـام الأول وسـفر الخروج. فإنها جميعا قد حكت ذلك وأكدت عليه.

(٢) الأذن : عضو السمع فى الإنسان والحيـوان، والجمع آذان. والمسـتمع القـابل لمـا يقـال لـه. راجـع المعجم الوجيز ص١٠ .

(٣) كأن هؤلاء القوم قد عملوا بالجزارة حينا فهم يقسمون الرأس إلى أطرافها الظاهرة، دون أن يقيمـوا للعقل ميزانا، وذلك من الأدلة على إغراقهم أنفسهم فى الماديات المسرفة ونسبتها إلى الله تعالى .

النابتة من الدماغ، حيث ينشأ منها الغشاء الذى ينبسط على العظم الحجرى[1].

إلاّ أن بنى إسرائيل يصرون على نسبتها إلى الرب إلههم، فيذكر سفر العدد أن بنى إسرائيل اشتدت بهم أزمة من الأزمات، فصاحوا جائرين الشكوى ضاجين من حال ما هم فيه، فلم يستجب لهم الرب، فقرروا أن يرتفعوا بشكواهم إلى أذنيه، وربما كان سمعه قليلاً[2].

غير أن بنى إسرائيل يصور العهد القديم أنهم أمسكوا أذنى الرب، وظلوا بأصواتهم العالية يصرخون حتى عجزت أذناه عن تمييز ما صدر عنهم. يقول سفر العدد : « ظل بنو إسرائيل يشتكون شرا فى أذنى الرب،

---

(١) الوليد بن رشد – الكليات الأزهرية فى الطب ص٣٦ .

(٢) مع أن الله تعالى هو السميع العليم، وقد نهى عن رفع الصوت بالدعاء، ففى الحديث الشريف: روى الإمام أحمد بمسنده (حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه.) عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عاصم عن أبي عثمان عن أبي موسى: -أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرفعوا أصواتهم بالدعاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون قريبا مجيبا يسمع دعاءكم ويستجيب ثم قال يا عبد الله بن قيس أو يا أبا موسى ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله. وروى الإمام الترمذى بسننه في الحديث رقم: ٣٦١٦ عَن مُوسَى بن عُقْبَةَ عَن نافعٍ عَن ابن عمرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّم: "منْ فُتِحَ له منكمْ بابَ الدُّعاءِ فُتِحَتْ لهُ أبوابُ الرحمةِ وما سُئِلَ اللَّهُ شيئاً يعني أحبَّ إليهِ من أنْ يُسْألَ العافيةَ". وقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّم إنَّ الدُّعاءَ ينفعُ ممَّا نزلَ وممَّا لم ينزلْ فعليكم عبادَ اللَّهِ بالدُّعاءِ".

وسمع الرب فحمى غضبه فاشتعلت فيه النار الرب من شدة ما تنـازعوا فيـه واشتكوا إليه »[١].

ولا شك أن ذات النص بما خص بالشكوى، لكن شـكواهم لم تحقـق النتائج التى عقدوها عليها، من هنا، هبوا جميعاً فأمسكوا أذنى الرب وبكـوا فيها، لأنه لم يطعمهم اللحم والخبز اللذين قد ألفوهما، فيقـول الـرب لهـم: « قد بكيتم فى أذنى الرب قائلين من يطعمنا لحماً وخبزاً، لقد كـان الخـير كله فى مصر وأنتم الذين طلبتم ذلك[٢].

ويصور القرآن الكريم أن بنى إسـرائيل بعـد خروجـهم مـن مصر مـع موسى مع العيش الرغد بالمن والسلوى، إلاّ أنهم رفضوا تلك النعمة المتمـيزة، واشـتكوا كثـيراً، وأعلنـوا صباحـهم المتـوالى، وقـد أمـتن الله عليـهم بـالنعم الكثيرة، لكنهم أصـروا علـى الدنـاءة التـى هـى طبيعـة فيـهم. قـال تعـالى: ﴿ "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ" ﴾[٣].

---

(١) العهد القديم – سفر العدد – ١١-١.

(٢) سفر العدد – الإصحاح ١١ / ١٨ .١٨

(٣) سورة البقرة – الآية ٦١ .

۞ **يقول أحد العلماء :** « أجل أنعم الله على بنى إسرائيل بأن أنزل عليهم طعامهم المن والسلوى طيبا هنيئا لهم. ولكنهم طلبوا استبدال ذلك بالأطعمة الدنيئة من البقول والعدس والبصل. ونحوها، فنزلوا عن المقام الأعلى، لأنهم أذلاء من طبيعتهم التصاغر »[1].

والناظر فى النصوص التى سلف القول بها، يرى اليهود وقد جعلوا للرب آلة بها يسمع وملكة تصح إن صحت وتبيد إن هلكت، فإذا وقع عدوان عليها تأثرت به، وإذا وقع إصلاح لها صحت به، وذلك كله من صفات المخلوقين، **لما هو معروف من أن السمع فى الإنسان والحيوان يتم باثنتين.**

* **الأولى: وهى الجزء الظاهر البارز فى الجسم** كالأنف والفم والأذن، والعين وما شابه ذلك والعدوان على أى منها يمثل نوعا من تعطيلها، لا إذهابها .

* **الثانية: وهى التى تكون فى المخ،** متعلقة بالجهاز العصبى فى جسم الإنسان حينما يكون نائماً يتعطل تلك الحواس رغم قدرتها على العمل، وحينما يكون مستيقظاً تعمل تلك الحواس نظراً لتحريك الملكة لها، وبالتالى، فإن ما ذكره القرآن الكريم بخصوص تلك الحواس وبيان أنها من نعم الله، وأن فاقدها لا يمكن لأحد أن يمدها به، فقد كان محيلاً الأسباب جميعها إلى الله رب العالمين.

---

(١) الأستاذ سعيد حوى – الأساس فى التفسير جـ١ ص١٥٢/١٥٣ الأولى دار السلام ١٩٨٥م .

من ذلك قوله جل شأنه: ﴿ "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ" ﴾[1].

❁ **والذى تطمئن إليه النفس**؛ أن اليهودية كتابا وشراحاً قد حاولوا وصف الإله بما طاب فى نفوسهم من صفات بغض النظر عن مصادرها، مع أن القاعدة المشروعة هى أنه لا يعرف الله على الحقيقة إلاّ الله[2]؛ لأن معرفة الله على الكنة والحقيقة إنما هى خاصية بالله جلا علاه، والعباد يحاولون معرفة الله من خلال ما ألهمهم إليه الله أو دلهم عليه، أو نبه إليه[3].

ثم إن النقل المنزل قد أثبت لله السمع من غير أن تكون هناك أذن، ففى القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ "قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ" ﴾[4]، ودل أيضا على أن أسمائه الحسنى توقيفية، وصفاته العظمى

---

(١) سورة الأنعام – الآية ٤٦.

(٢) دكتور/ محمد حسينى موسى محمد الغزالى – الغزاليات فى الإلهيات ص١٩٧– طبعة آل بسيونى ١٩٩٨م.

(٣) لأن أدلة وجود الله تعالى منها ما هو فطرى، ومنها ما هو عقلى، ومنها ما هو قائم على الأدلة النقلية حسب ما أشار إليه أهل الإسلام.

(٤) سورة طه – الآية ٤٦.

كذلك. وفى السنة النبوية المطهرة الصحيحة : عن أبى هريـرة ﷺ « إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة »[1].

ثم إنه جل شأنه قـد ذكـر أن سمعـه جـل وعـلا لا يحتـاج آلـة . ولا يحتـاج ملكـة تعـالى الله عـن ذلـك كلـه علـوا كبـيرا ، فعـن أبـي موســـى[2]

(١) صحيح البخاري – باب: ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، والشروط التي يتعارفها النـاس بينهم، وإذا قال مائة: إلا واحدة أو ثنتين. في الحديث رقم: [٢٥٨٥،٦٠٤٧،٦٩٥٧] – من روايـة أبي اليمان: عن شعيب عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجـه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب: في أسماء الله تعـالى وفضـل مـن أحصاهـا، رقـم: ٢٦٧٧. والمـراد بـ [(أحصاها) عدها جميعها ولم يقتصر على بعض منها. وقيل: حفظها، وقيل غير ذلك. ومناسـبة الحديث للباب وجود الاستثناء فيه].ورواه والحاكم فى مستدركه وأحمد فـى مسنده رقم ٧٤٩٣ شرحه أحمد محمد شاكر ص٣٤٤ .

(٢) هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكـر بـن عـامر بـن عـذر بـن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر أبو موسى الأشعري مشهور باسمه وكنيته معـا وأمـه ظبيـة بنت وهب بن عك أسلمت وماتت بالمدينة وكان هو سكن الرملة وحالف سعيد بـن العـاص ثـم أسـلم وهاجر إلى الحبشة وقيل بل رجع إلى بلاد قومه ولم يهاجر إلى الحبشـة وهـذا قـول الأكـثر .وقـدم المدينة بعد فتح خيبر صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب فقدموا جميعـا واسـتعمله النـبي صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن كزبيد وعدن وأعمالهما واستعمله عمر على البصرة بعد المغيرة فافتتح الأهواز ثم أصبهان ثم استعمله عثمان على الكوفة ثم كان أحد الحكمـين بصفين ثـم اعـتزل الفريقين . وروى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء الأربعة ومعاذ وابـن مسـعود وأبي بن كعب وعمار روى عنه أولاده موسى وإبراهيم وأبو بردة وأبو بكر وامرأتـه أم عبـدالله ومـن الصحابة أبو سـعيد وأنـس وطـارق بـن شـهاب ومـن كبـار التـابعين فيمـن بعدهـم زيـد بـن وهـب وأبوعبدالرحمن السلمي وعبيد بن عمير وقيس بن أبي حازم وأبو الأسود وسعيد بن المسيب وزر بن حبيش وأبو عثمان النهدي وأبو رافع الصائغ وأبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود وربعي بن حراش =

قال: «لما غزى رسول الله ﷺ خيبر(١)، أشرف الناس على وادى فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر الله أكبر لا اله إلاّ الله، فقال رسول الله ﷺ

= وحطان الرقاشي وأبو وائل وصفوان بن محرز وآخرون قال مجاهد عن الشعبي كتب عمر في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين وكان حسن الصوت بالقرآن وفي الصحيح المرفوع لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود، وكان أبو موسى هو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم وقال الشعبي انتهى العلم إلى ستة فذكره فيهم ، وقال أصحاب الفتوح كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وغيرهما من اليمن وسواحلها ولما مات النبي ﷺ قدم المدينة وشهد فتوح الشام ووفاة أبي عبيدة واستعمله عمر على إمرة البصرة بعد أن عزل المغيرة وهو الذي افتتح الأهواز وأصبهان وأقره عثمان على عمله قليلا ثم صرفه واستعمل عبدالله بن عامر فسكن الكوفة وتفقه به أهلها حتى استعمله عثمان عليهم بعد عزل سعيد بن العاص قال البغوي بلغني أن أبا موسى مات سنة اثنتين وقيل أربع وأربعين وهو بن نيف وستين قلت بالأول جزم بن نمير وغيره وبالثاني أبو نعيم وغيره وقال أبو بكر بن أبي شيبة عاش ثلاثا وستين وقال الهيثم وغيره مات سنة خمسين زاد خليفة ويقال سنة إحدى وقال المدائني سنة ثلاث وخمسين واختلفوا هل مات بالكوفة أو بمكة. راضع الإصابة لابن حجر – باب ذكر من اسمه عبدالله واسم أبيه عمرو بفتح أوله وسكون الميم رقم: ٤٩٠١ [ص:٢١٢/٢١٣]

(١) خيبر واحة كبيرة على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام (والبريد أثنا عشر ميلا عربياً فتكون المسافة كلها ٩٦ ميلا عربيا). ومعناها باللغة العبرية الحصن أو القلعة. وسكان خيبر يهود. وهي ذات حصون ومزارع ونخل كثير وكان سكانها غير مجتمعين في صعيد واحد بل كانوا متفرقين في الوديان المجاورة ويقطنون بيوتا حصينة وسط النخيل وحقول القمح. وكانت خيبر مركزاً لدسائس اليهود الذين هاجروا إليها وتشتمل على سبعة حصون مبنية بالحجارة وهي: حصن ناعم. القموص حصن أبي الحقيق. حصن الشق. حصن النطاة. حصن السلالم. حصن الوطيح. حصن الكتيبة. وكانت غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة (أغسطس سنة ٦٢٨ م) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم من السنة السابعة وولى تلك الحجارة المشركون ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر وكان معه ١٦٠٠ منهم ٢٠٠ فارس=

أربعو على أنفسكم أنكم لا تدعون أصما ، ولا غائباً. إنكم تدعون سمعياً قريبا وهو معكم ››[1].

فثبت أن الله سميع لا بأذن، بصير لا بعين، إنما هو يسمع ويبصر إلى غير ذلك من الصفات بحسب ما يتناسب معه جلا علاه، لماهو معروف بيننا أن كل واحد منا يتمايز عن أقرانه بصفات تخصه . والله سبحانه وتعالى متمايز عن الجميع بما يخصه جل شأنه لا يشاركه أحد من خلقه فى شيء من ذلك أبداً، فتبارك الله أحسن الخالقين .

= = وخرج معه من نسائه أم سلمة رضي الله عنها وهي التي كانت خرجت معه إلى الحديبية واستخلف على المدينة سباع ابن عرفطة الغفاري واستنفر صلى الله عليه وسلم من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه وجاء المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال لاتخرجوا معي إلاّ راغبين في الجهاد فأما الغنيمة فلا. وكان الله قد وعد رسوله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من الحديبية في سورة الفتح بمغانم كثيرة بقوله تعالى ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾. وفي هذه الغزوة سمت اليهودية الشاة للنبي صلى الله عليه وسلم وأهدتها إليه واسمها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وأخت مرحب انتقاماً لقتل أبيها وزوجها وأخيها. وانتصر فيها المسلمون وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر فأعطى الراجل سهما والفارس ثلاثة أسهم بعد أن خمسها خمسة أجزاء ثم دفع صلى الله عليه وسلم لأهل خيبر الأرض ليعملوا فيها بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع وقال لهم انا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم. ثم استمروا على ذلك على خلافة عمر رضي الله عنه إلى أن وقعت منهم خيانة وغدر لبعض المسلمين فأجلاهم إلى الشام بعد أن استشار في ذلك الصحابة رضي الله عنه. وكان فتح خيبر في صفر. راجع محمد رسول الله للشيخ الإمام محمد رشيد - غزوة خيبر (طبعة دارالمنار) . والبداية والنهاية لابن كثير (سنة سبع من الهجرة) - طبعة دار الغد العربي.

(١) رواه البخارى فى صحيح - كتاب المغازى - باب غزوة خيبر ، وكذلك رواه أحمد بمسنده جـ٤ ص٤٠٢ بلفظ أخر .

(٤) الـــــذراع[1]:

اعتبر اليهود إلههم كما يعتبر سائر الخلائق فنصبوا له ذراعاً وصفوه بها وتارة يصفون الذراع بأنها ممدودة. وأنها مكونة من عظام، وتارة بأنها مقصورة. ومكونة من أجزاء وثالثة بأنها رفيعة. وأخرى بأنها سميكة أو عظيمة، مما يجعل الدارس يحكم بأن تجسيدهم لأطراف إلههم قاعدة يقومون عليها. ويتمسكون بها.

وحتى لا يكون القول عارياً عن الدليل، أو مجرد ظنون وأوهام؛ فإنى سأذكر بعض النصوص التى تعرضت لذراع الرب حسب وصفهم لها:

١- ذكر سفر الخروج : أن الرب قال لبنى إسرائيل ممتنا عليهم أخلقتكم بذراع ممدودة[2].

◈ لكن هذه الذراع الممدودة ما هى مكوناتها الأصلية عندهم؟ هل فيها عظم وعصب وأربطة وأوردة، وجلد؟ وبلغة أخرى هل هى ذراع متجسدة أم لا؟

◄◄ والجواب: إنها ذراع متجسدة ممتدة كأنها حجر لا ينكسر، أو يثنى، فيذكر سفر الخروج : أن الرب علمهم مخاطبته بقولهم: عظمة ذراعك

---

(١) الذِّراعُ، بالكسر: من طَرَفِ المِرْفَقِ إلى طَرَفِ الإِصْبَعِ الوُسْطَى، والساعِدُ، وقد تُذَكَّرُ فيهما، الجمع: أذرُعٌ وذُرْعانٌ، بالضم، من يَدَيِ البَقَرِ والغَنَمِ: فوقَ الكُراعِ، من يَدَيِ البعيرِ: فوقَ الوَظِيفِ. وكذلك من الخيلِ والبغالِ والحَميرِ. (ولا تُطْعِمِ العَبْدَ الكُراعَ فَيَطْمَعَ في الذِّراعِ: في ط و ق). راجع القاموس المحيط - باب العين. فَصْلُ الذّال.

(٢) سفر الخروج ٦/٦ .

تجعل خصوما يصمتون كالحجر[1]. وهذه اليد العظيمة الممـدودة مـن قبـل الرب مهمتها تدمير خصوم بنى إسرائيل. وحينما يزداد الخصوم فإن دور ذراع الرب يتعاظم يدل على ذلك ما ذكره سـفر التثنيـة مـن أن الله شـرع لنفسه شعباً من باقى أمم الأرض، وهو يأخذ ذلك الشعب من وسـط بـاقى الشعوب، يتحارب وآيات وعجائب وحروب وذراع رفيعة ممدودة عظيمـة لا تنكسر[2].

وتلك الذراع التى جسدوها للرب شديدة أيضا، فهم لا يكتفون بكونها ممـدودة، وإنمـا يصـرون علـى أنـها شـديدة أيضـا، فيذكـر سـفر التثنيـة أن التجارب العظيمة كلها لصالح شعب إسرائيل شعب الرب[3].

ويبدو أن ذراع الرب إلههم قد أصيطت بهالة من التجسيم والتشبيه؛ لأنها تأتى مطلقة، وفى مرات عديدة وكلها دالة على ذات التجسيم موغلـة فى التشبيه[4]، وهى كلها ألفاظ لا يراد بها إلاَّ ما يراد من الحاسـة المعروفـة عن الحيوان أو عند الإنسان على الناحية البدنية.

---

(١) الخروج ١٦/١٥ .

(٢) التثنية ٣٤/٤ .

(٣) التثنية ١٩/٧ .

(٤) من ذلك: فأخرجك الرب من هنا بيـد شـديدة وذراع ممـدودة – سـفر التثنيـة ١٠/٥ ، وأيضـا هـذا الشعب الذى أخرجته بقوتك العظيمـة وذراعـك الرفيعـة. التثنيـة ٢٩/٩ ، وكذلـك: الـرب إلهكـم عظمته رفيعة وذراعه شديدة . التثنية ٢/١١ .

وقد تساءل أحد الباحثين قائلا: مـاذا يعنـى العـهد القديـم بتجسـيد الذراع سوى المحسوس المقطوع به[1]؟ فى نفس الوقـت فـإن هـذا النـوع مـن التجسيد للإله قد أدخل العقل فى امتحـان غـير متكـافئ معـه؛ لأن الـذراع يستعن بها المرء أحيانا بغـرض إقامـة شـريعة الله، وأحيانـا يقصـد الخـروج عليها. ونفس الذراع تكون للحيوان، ومنـه ذراع الشـاة المسـمومة[2] وقصتـها مشهورة.

فـدل الأمـر علـى أن الـذراع جارحـة متجسـدة، فـإذا وصـف بـها المخلوقين، فلا يصح أن يوصف بها الخالق جلا علاه. وما فعله اليهود إنمـا يدل على عقليـة متواضعـة فـى التصـور والتفكـير وأكـثر تواضعـاً فـى إدراك الأمور. ولكنها فى كل الحالات أشـد تقبـلاً للأفكـار الوثنيـة ثـم امتصاصـها والإعلان عن التمسك بها، وهو ما درج عليـه اليـهود فـى تاريخـهم الطويـل

(١) الأستاذ نور الدين فهمى – اليهودية تاريخ وحضارة ص٢١ – نشرة دار التوفيق ١٩٥٧م .

(٢) فى إحياء الذراع المسمومة: روى عن غير واحد مـن الصحابـة والأئمـة أن يهوديـة بخيـبر أهـدت لرسـول الله شاة مشوية فسمتها، فأكل منـها رسـول الله ﷺ وأكـل القـوم معـه، فقـال الرسـول ﷺ : ارفعوا، فإن هذه الشاة أخبرتنى أنها مسمومة، ثـم قـال لليهوديـة : مـا حملـك علـى مـا صنعـت؟ قالت: إن كنت نبيا صادقا لم يضرك الذى صنعت، وإن كنت ملكا أرحت منك. فقال ﷺ مـا كـان الله ليسلطك على ذلك. فقال الصحابة الحضور: نقتلها يا رسول الله. فقال ﷺ لا. وذكر أصحـاب السـير القصة وأن رسول الله كان يحب من الشاة الذراع، وقد علمـت اليـهود بالمسـألة فوضعـت فـى الـذراع السم، فلما تناول الرسول ﷺ بيده ليأكل منه وسمع الصحابة الحضور معه صوتـا مـن الـذراع نفسـه المسمومة التى بيد رسول الله ﷺ يقول له : لا تأكل منى يا رسـول الله فـإن بـى سمـا . راجـع سـيرة النبى صلى الله عليه وسلم لابن هشام وابن إسـحاق ، والـروض الأنـف للسـهيلى ، وشـرح الفشـنى وهى مشهورة .

وإلى يومنا هذا إذ هم قد نسبوا لله التعب. ونسبوا إليه طلب الراحة. ونسبوا إليه الأكل والشرب. كما نسبوا إليه النوم والإغفاء[1].

ولا يغيب عن الدارس أن الذراع التى صنعها اليهود للرب معلومة من حيث كونها رفيعة أم سميكة، ممدودة أم مفرودة، ولكنهم لم يقولوا هل هى طويلة أم قصيرة؟ وهل هى بيضاء أم غير ذلك؟

وكلها أسئلة ترد على العقلية اليهودية، ويعجزون عن تقديم إجابات مقبولة لها، فدل الأمر على أن اليهود كاذبون فى عقائدهم، وأن الجهل الذى يعتصمون به، لن ينجيهم من عذاب الله فى الآخرة، بل ربما ألقى بهم الله فى النار فى فترة مبكرة من تأريخهم على أيدى أعدائهم الذين استذلوهم فربما تابوا وأنابوا، ولكن طبيعة اليهود القاسية لا تسمح لهم بالإنصياع للحق أو الاستجابة إليه، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

❁ **وفى تقديرى** : أن هناك تجسيدات كثيرة من ناحية الأطراف حسب ما يتمسك به اليهود ويذكرونه فى كتبهم من ذلك .

---

(١) يذكر العلماء أن بنى إسرائيل سألوا موسى قائلين له: ألا يغفو ربك أو ينام، وجرى السؤال فى عقل موسى فأمره الله أن يحمل قارورتين من ماء ويقف بهما ونفذ موسى الأمر فما لبث أن غلبه النوم فسقطت القارورتان من يديه، فقال له رب العزة: قل لهم يا موسى لو أن الله تأخذة سنة أو نوم لسقطت السماء على الأرض، وانكسرتا كما سقطت القارورتان وانكسرتا. راجع العلامة الشيخ محمد محمود البروسوى - نظرات فى التراث ص٩٨.

(٥) الوجـــه[١] :

حيث يذكر سفر الخروج أن الرب كلم موسى وجها لوجه، كما يكلـم الرجل صاحبه[٢]. وقول العهد القديم أيضا. قال موســى للـرب: إن لم يسـر وجهك فلا تصعدنا من هنا[٣].

ويقرر سفر التثنية نفس الفكرة، ويؤكد عليــها، فيقـول موسـى الـذى عرفه الرب وجها لوجه، ويقول أيضا: وجــها لوجـه تكلـم الـرب معنـا فـى الجبل وسط النار[٤].

(٦) التنفس[٥] :-

يذكر العهد القديم أن الرب تنسم رائحة الرضـا وألمـه فـى سـتة أيـام صنع الرب السماء، وفى اليوم السابع استراح وتنفس[٦]، وقـد تكـون مسـألة

---

(١) الوجه : ما يواجهك مِن الرأس، وفيه العينان والفم والأنف، وسيد القوم وشريفهم ونفس الشـيء وذاته . قال تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ سـورة القصص - الآيـة ٨٨ . راجع المعجم الوجيز (و جـ هـ) ص٦٦١ .

(٢) الخروج ١١/٣٣ .

(٣) الخروج ١٥/٣٣ .

(٤) التثنية ٤/٥ ، العدد ٦/٢٥-٢٦ ، التثنية ١٧/٣١-١٨ .

(٥) [نفس] ن ف س: النَّفْسُ الروح يقال خرجت نفسه والنَّفْسُ الدم يقال سألت نفســه وفي الحديث (ما ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا مات فيه) والنَّفْـسُ الجسـد ويقولـون ثلاثـة أنْفس فيذكرونه لأنهم يريدون به الإنسان و نَفْسُ الشيء عينه يؤكد به يقال رأيت فلانـا نَفسَـهُ وجـاءني بنفسه و النَّفَسُ بفتحتين واحد الأنْفَاس وقد تَنَفَّسَ الرجل وتنفس الصعـداء وكـل ذي رئـة مُتَنَفِّس ودواب الماء لا رئات لها و تَنَفَّسَ الصبحَ تبلَّج وشيء نَفِيسٌ أي يُتنافس فيه ويرغب وهذا أنفس مالي أي أحبه وأكرمه عندي و نَفِسَ به أي ضنَّ وبابه سَلِمَ و نَفُسَ الشيء من باب ظرف صار مرغوبا فيه و نَافَسَ في الشيء مُنَافَسَةً و نِفَاسًا بالكسر إذا رغب فيه على وجه المبـاراة في الكـرم و تَنَافَسُـوا فيـه أي رغبوا و نَفَّسَ عنه تَنْفيسا أي رفَّه ويقال نَفَّسَ الله عنه كربته أي فرجـها و النِّفـاسُ ولادة المـرأة إذا وضعت فهي نُفَسَاءُ ونسوة نِفاسٌ وليس في الكلام فُعَلاء يجمـع علـى فِعَـال غـير نفسـاء وعشـراء ويجمع أيضا على نُفَسَاوَاتٍ وعشراوات وامرأتان نُفَسَاوان وقد نَفِسَتِ المرأة بالكسـر نِفَاسًـا و نُفِسَـتِ المرأة غلاما على ما لم يسم فاعله والولد مَنْفُوسٌ وفي الحديث « ما مـن نفس منفوسـة إلا وقـد كتِـب مكانها من الجنة والنار ». راجع مختار الصحاح للعلامة الرازى - باب النون [ص ٦٤٢ /٦٨٨].

(٦) التكوين ٢١/٨ ، ١٧٧/٣١ .

التنفس أمراً عادياً، وهذا مما لا مجال لإنكاره، أما أن ينسب ذلك الرب جل علاه فذلك مما أنزه الله تعالى عنه.

﴿٤﴾ **والذى تطمئن إليه النفس**: أن التراث اليهودى قد امتلأ بصفات تجسيديه للرب جل جلاله. وأن تلك الصفات مما لا يتفق مع أهل الإسلام أبداً. وإنما يتمسك به أصحاب الفكر اليهودى الذين لا يخضعون قضاياهم لأحكام العقل والنقل. وإنما يخضعونها لأهوائهم الشخصية. بدليل أنهم يصفون الرب بإطراق رأسه عندما يمتدحه .

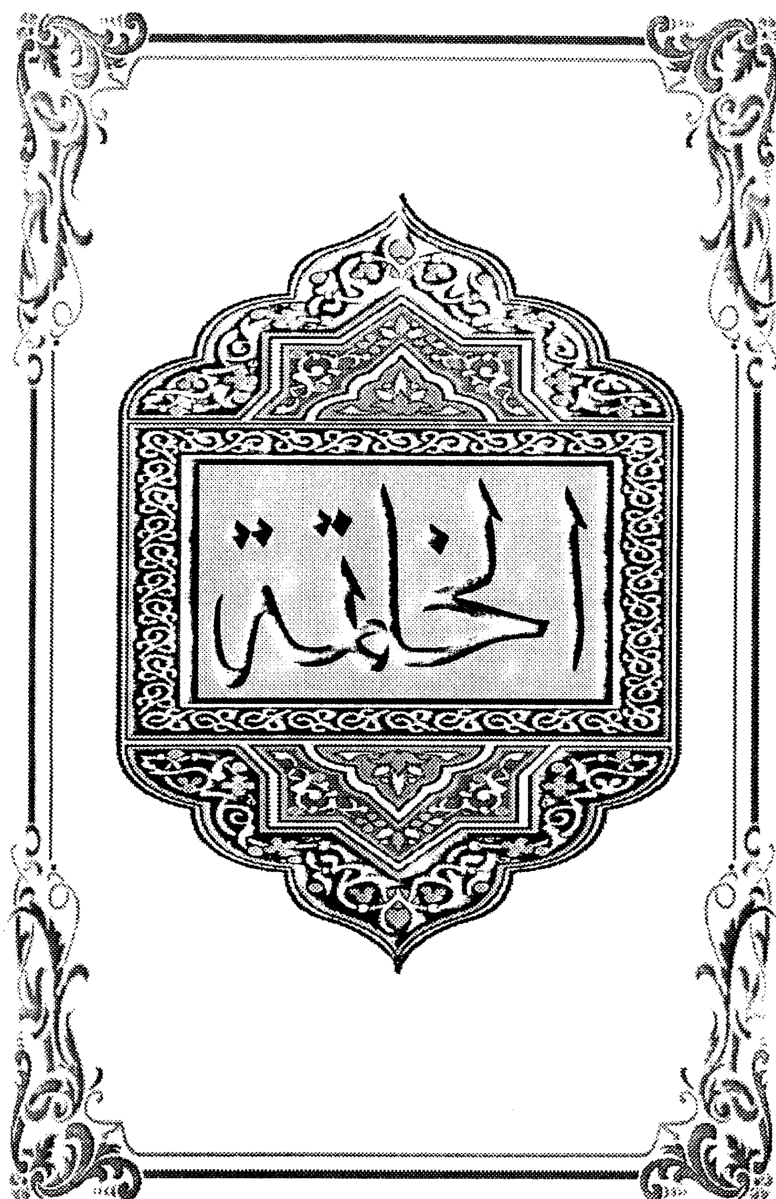
يقول التلمود حين يسمع البارى تمجيد الناس له يطرق رأسه. ويقول: ما أسعد الملك الذى يمدح ويبجل مع استحقاقه لذلك[١].

ثم إن العهد القديم ليس فحولاً للقيام بدور الباحث عن الحقيقة أو المنصف نفسه وغيره من أذى الناس. وذلك مما يجعلنى أؤكد أن اليهودية بعد موسى عليه السلام قد عاشت فى تجسيد الإله. وسوف يظلون على ذلك طالما ظل إصرارهم على التمسك بالعقائد التى فضحت نفسها، وكشفت عوراتها، وكأنى بالمولى الكريم يقص علينا نبأ هؤلاء وأمثالهم فى قوله تعالى: ﴿ "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا" ﴾[٢].

---

(١) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ص٥٥ – ترجمة يوسف ثعر على

(٢) سورة الكهف – الآيتان ١٠٣/١٠٤ .


الخاتمة

من القواعد الثابتة لدى الباحثين أن المقدمة تكون دائما تلخيصا لأبواب وفصول ومسائل البحث العلمي. أما الخاتمة فإنها تجيء في الغالب الأعم تلخيصا للنتائج التي انتهى إليها الباحث العلمي.

وجريا على ذلك العرف المستقر؛ فإني أرى أن هذا البحث قد خلص إلى نتائج عديدة من أبرزها:-

* **أولا : أن اليهودية مع موسى عليه السلام كانت ديانة إلهية** لقوله تعالى: ﴿ "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا" ﴾[1]، وأن الأحكام العملية التي تعرضت لها إنما كان مما يتطابق مع الواقع العملي بالنسبة لهم.

* **ثانيا : أن اليهودية بعد موسى قد حققت فشلاً ذريعاً** في النواحي الروحية واتساعاً كبيراً في النواحي المادية الجسدية.

* **ثالثا: أن تجسيد اليهودية لله لم يضعف عزيمة القائمين به أحد**، وإنما ساعد على انتشار تلك العقائد ومحاولة تنميتها في أفهام الصغار.

* **رابعا: أن اليهودية جسدت الرب في صور حيوانية أو إنسانية**، ولكنها لم تذكر المبررات التي ساقتها لذلك صور امتصاص الثقافة اليونانية والفكر الوثني.

* **خامساً: أن تجسيدات اليهود للإله في صورة الإنسان تارة والحيوان أخرى،** إنما كان من طبيعة اليهود والأقوام التي ساكنوها، وسيظل حالهم طالما

---

(١) سورة المائدة – الآية ٤٨ .

تمسكوا بالنصوص التى صنعوها بأيديهم، ودونوها فى مصادرهم، وحاولوا تزويدها وفرضها على العام والخاص.

❊ **سادساً : أن التراث اليهودى قد امتلأ بالوثنيات.** وأن تجسيداتهم للإله سواء أكان على سبيل التجسيد المتكامل أم المتجزئ أم غير ذلك، فإنما ينتهى بهم حكما إلى ما حكم الله على أجدادهم به سلفا، وهو الكفر والخروج على شرع الله.

وبعد فإن فى نهاية المطاف لا أدعى لعملى هذا الكمال – فالكمال لله وحده – والعصمة له تبارك وتعالى ولمن عصمه من رسله وأنبيائه، وكوامل خلقه[1]. فإن كنت قد وفقت فمن الله تعالى، الذى هيأ لى الخير، وإن كان هناك تقصير فمنى ومن الشيطان، وأسأل الله جل علاه أن يغفر ذنبى ويستر عيبى ويقيلنى من عثراتى. إنه نعم المولى ونعم النصير . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) وذلك بنص حديث رسول الله الذى رواه الشيخان وأصحاب السنن، فرواه البخارى بصحيحه – باب: قول الله تعالى: ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون – إلى قوله – وكانت من القانتين﴾/التحريم: ١١، ١٢/. في الحديث رقم: ٣٢٣٠ – عَنْ مُرَّةَ الْهَمَدَانِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: « (كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ. وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ) » ورواه أيضا فى الأحاديث رقم: [٣٢٥٠، ٣٥٥٨، ٥١٠٢]. وأخرجه الإمام مسلم في فضائل الصحابة، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، رقم: ٢٤٣١. ورواه الإمام ابن ماجة فى سننه – باب فضل الثريد على الطعام. في الحديث رقم: ٣٢٨٠–. ورواه أيضا الإمام الترمذى بسننه – بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الثَّرِيدِ. في الحديث رقم: ١٨٩٤ ص١٨٠. والمراد بـ[(كمل) تناهى في جميع الفضائل التي تكون للجنس عامة. (الثريد) الخبز المكسر الذي وضع عليه اللحم والمرق. (سائر) باقي الأنواع من الطعام]


المصادر

ثبت بأهم المراجع

أولا : القرآن الكريم وعلومه

(١) القرآن الكريم

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – الإمام الشيخ / القاضي ناصر الدين الشيرازي البيضاوي (ت : ٧٩١هـ) – طبعة ١٣١٦هـ – دار المعارف بمصر .

(٣) تفسير القرآن العظيم – شيخ الإسلام الإمام / عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤) – (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) مكتبة التراث الإسلامي – سوريا – حلب .

(٤) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي) – العلامة الإمام/ أبو عبدالله محمد المعروف بفخر الدين الرازي (توفي ٦٠٦هـ) – طبعة دار الغد العربي – الطبعة الأولى ١٩٩١م .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (المشهور بتفسير القرطبي) للإمام / شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري القرطبي (ت : ٦٧١هـ) – الطبعة الخامسة دار الغد العربي (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .

(٦) جامع البيان فى تفسير القرآن – العلامة الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) – دار الجيل – الطبعة الثالثة – مكتبة مصطفى البابى ١٩٦٨م .

(٧) تفسير الجلالين – الإمامان ؛ جلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطى – مطبعة محمد على صبيح وأولاده، وطبعة دار المعرفة بيروت

(٨) تفسير القرآن الحكيم ، المسمى تفسير المنار – الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد رشيد رضا – دار المعرفة بيروت ، وطبعة دار المنار بالقاهرة – الطبعة الثانية ١٣٥٠هـ .

(٩) صفوة التفاسير – الشيخ محمد على الصابونى – طبعة دار القرآن الكريم الرابعة – بيروت ١٩٨١م .

(١٠) التفسير الواضح – الدكتور محمد محمود حجازى – الطبعة العاشرة – طبعة دار التفسير بالقاهرة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

(١١) فى ظلال القرآن الكريم – الأستاذ الشيخ سيد قطب – الطبعة الرابعة – دار الشروق ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

(١٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل – الإمام / أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى (ت : ٥٢٨) – تحقيق مصطفى حسين – مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٦٦م .

(١٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – الأستاذ / محمد فؤاد عبدالباقى – مكتبة دار الحديث – الطبعة الأولى – طبعة الشعب ١٩٨٧م .

(١٤) البحر المحيط – العلامة أبو حيان – دار إحياء التراث العربى بيروت ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

(١٥) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز – العلامة ابن عطية – الطبعة الأولى ١٩٨٤م

(١٦) المفردات فى غريب القرآن – للعلامة الراغب الأصفهانى – تحقيق محمد سيد كيلانى – دار المعرفة – بيروت لبنان .

ثانيا: السنة النبوية وعلومها

(١٧) صحيح الإمام البخارى – الإمام / محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى (ت ٢٥٦هـ) – طبعة المعاهد والشعب .

(١٨) صحيح الإمام مسلم – الإمام / أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابورى (ت٢٦١هـ) – طبعة الحلبى .

(١٩) فتح البارى بشرح صحيح البخارى – للعلامة ابن حجر العسقلانى – طبعة دار الريان للتراث . ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

(٢٠) صحيح مسلم بشرح النووى – الإمام النووى – الطبعة الأولى – تعليق الأستاذ محمد محمد تامر – دار الفجر للتراث ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

(٢١) سنن أبو داود – الإمام الحافظ / أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .

(٢٢) سنن الترمذى – الإمام / محمد الحافظ أبو عيسى محمد بن سورة (٢٠٩/٢٧٩هـ) – مطبعة مصطفى الحلبى .

(٢٣) سنن ابن ماجه – للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه – طبعة دار إحياء التراث العربي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

(٢٤) سنن النسائى (بشرح ابن القيم والسندى) . – أحمد بن على بن شعيب – طبعة دار الكتب العلمية– بيروت .

(٢٥) شرح الفشنى على الأربعين النووية للعلامة الفشنى – ط مكتبة صبيح.

(٢٦) مسند الإمام أحمد – الإمام /أحمد بن محمد بن حنبل (ت : ٢٤١هـ) – المكتب الإسلامى للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة الأول – دار كتب الفقه .

(٢٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر – طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢هـ، الموافق ١٩٩٢م .

(٢٨) مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه. مع شرحه للإمام الهمام ناصر السنة وقامع البدعة الملا علي القاري الحنفي، (مع تعليق الشيخ خليل محيي الدين الميس مدير أزهر لبنان) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.

(٢٩) لسان العرب المحيط – العلامة أبو الفضل جمال الدين بن منظور – تقديم العلامة الشيخ / عبدالله العليلي – إعداد يوسف ا لخياط – دار لسان العرب – بيروت .

(٣٠) مختار الصحاح – الشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر الرازى – الطبعة الأولى – المطبعة الأميرية ١٩٠٥ .

(٣١) المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية ١٤١٢هـ /١٩٩٢م ، وطبعة ١٩٩٤م.

(٣٢) قاموس الكتاب المقدس – مجموعة من لاهوتى الكتاب المقدس – دار الثقافة بالقاهرة.

(٣٣) القاموس المحيط – الإمام مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي – طبعة دار الجيل بيروت . وطبعة الهيئة المصرية للكتاب ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

(٣٤) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير – العلامة أحمد بن محمد بن على المقريزى الفيومى(ت : ٧٧٠هـ) الطبعة الأولى – حققه الأستاذ حمزة فتح الله مفتش اللغة العربية .

(٣٥) التفسير التطبيقى للكتاب المقدس – مجموعة من كتاب اللاهوت تعريب شركة مستر القاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٨م .

(٣٦) معجم اللاهوت الكتابى الطبعة الثانية – دار المشرق لبنان بيروت ١٩٨٦م .

(٣٧) الحقائق المشتركة بين رسل الله تعالى – (رسالة ماجستير) بكلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٨٢م للباحث سيد أحمد سويلم.

(٣٨) الإيمان بالغيب وأثره على الفكر الإسلامى الدكتور / محمد حسينى موسى محمد الغزالى – – رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين القاهرة ١٩٩٥م.

(٣٩) الدوافع فى العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها – للباحثة نجلاء مصطفى بدوى (رسالة ماجستير) بجامعة الزقازيق ١٤٠١هـ/٢٠٠١م.

(٤٠) فكر الإمام الرازى فى النبوات ومدى توظيفة فى العصر الحديث للباحث (رسالة دكتوراه) بكلية أصول الدين بالقاهرة ١٩٩٢م .

(٤١) التجسيم عند المسلمين – للباحث سمير محمد مختار – (رسالة ماجستير) بكلية البنات بجامعة عين شمس ١٩٧٦م .

رابعا: مصادر عامة



❁ ابن حزم ـ شيخ السلام الإمام أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ)

(٤٢) الفصل فى الملل والأهواء والنحل – تحقيق د: محمد إبراهيم نصر، د/ عبدالرحمن عميرة . مكتبة محمد على صبيح ١٩٦٤م

❁ ابن تيمية ـ شيخ الإسلام تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم (ت: ٧٢٨هـ)

(٤٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح – طبعة المدنى .

❁ أبو دقيقة ـ الشيخ محمود

(٤٤) القول السديد فى علم التوحيد – تحقيق أ.د/ عوض الله حجازى – ط مجمع البحوث الإسلامية ١٩٩٥م .

❁ ابن رشد ـ العلامة قاضى القضاة أبو الوليد

(٤٥) الكليات فى الطب – تحقيق الدكتور/ عمار الطالبنى وزميليه طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

❁ ابن هشام ـ عبدالملك بن هشام الحميري المعافري أبو محمد المتوفى سنة ٢١٣

(٤٦) سيرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم – طبعة دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت، عام ١٤١١ هـ

❁ ابن كثير ـ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى (ت: ٧٧٤)

(٤٧) البداية والنهاية – طبعة دار الغد العربى .

❁ الأطير ـ حسنى يوسف .

(٤٨)على هامش الحوار بين القرآن واليهود – طبعة دار الأنصار الأولى .

❁ أمين ـ د/ عثمان

(٤٩) الجوانية أصول عقيدة ومنهج حياة .

❁ أثاى ـ د/ حسين

(٥٠) دلالة الحائرين – مكتبة الثقافة الدينية .

حرف الباء

❁ الباجى ـ الشيخ علاء الدين ـ

(٥١) على التوراة – تحقيق د/ أحمد حجازى السقا .

❁ الباز ـ د/ محمد العدل الباز .

(٥٢) الله فى العقيدة اليهودية بين الأتباع والابتداع .

❁ الباجورى - العلامة الشيخ إبراهيم

(٥٣) حاشية الباجورى على جوهرة التوحيد – الطبعة الأميرية ، وعليها تقريرات العلامة الشيخ أحمد الأجهورى ١٩٣٨ – الطبعة الأخيرة

❁ البروسوى .

(٥٤) نظرات فى التراث .

❁ البهى ـ الدكتور محمد

(٥٥) الجانب الإلهى فى التفكير الإسلامى – الطبعة السادسة مكتبة وهبه ١٩٨٢م

حرف التاء

❁ التل ـ الأستاذ عبدالله

(٥٦) خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية – طبعة دار القلم .

❁ **توكاريف ـ أ سيرجى**

(٥٧) الأديان فى تاريخ شعوب العالم – تحقيق وترجمة / مهندس أحمد فاضل – نشرة مكتب الأسد بسوريا ١٩٧٢م .

❁ **توماس ـ هيرز**

(٥٨) الحضارات الإنسانية من مهدها إلى شبابها – ترجمة أنسى منصور – طبعة كركوك ١٩٧٣م .



❁ **الجيوشى ـ د/ محمد إبراهيم**

(٥٩) دراسات عن اليهودية (بدون) .

❁ **جبر ـ د/ على محمد**

(٦٠) مذكرات فى التوحيد – دار الطباعة الفنية بالقاهرة ١٩٦٢م .

❁ **جرجس ـ حنا بولس**

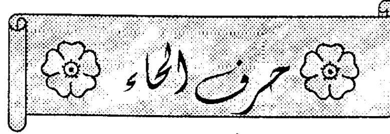
(٦١) مع الكتاب المقدس – كنيسة القديس يوسف ١٩٢٧م .

❁ **الجرجانى ـ العلامة السيد الشريف**

(٦٢) التعريفات – طبعة الحلبى ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م

❁ **الجزيرى ـ الشيخ عبدالرحمن**

(٦٣) الفقه على المذاهب الأربعة – قسم العبادات – طبعة وزارة الأوقاف الثامنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م .



❁ **حجازى - الدكتور / عوض الله جاد**

(٦٤) مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام – دار الطباعة المحمدية – الطبعة الرابعة سنة ١٩٩٣م .

❁ **الحفنى ـ د/ عبدالمنعم**

(٦٥) الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية – مكتبة مدبولى ١٩٨٠م .

❁ **حوى ـ الأستاذ سعيد**

(٦٦) الأساس فى التفسير – الطبعة الأولى – دار السلام .



❁ **الخطيب ـ الأستاذ عبدالكريم**

(٦٧) المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل – الطبعة الأولى – دار الكتاب الحديث ١٩٦٥م .

❁ **خان ـ الأستاذ / وحيد الدين**

(٦٨) الدين يتحدى .

(٦٩) الدين فى مواجهة العلم

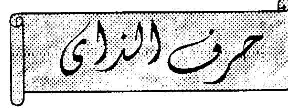


❁ **ديورانت ـ الدكتور / ول**

(٧٠) قصة الحضارة – ترجمة محمد بدران – جامعة الدول العربية

❁ **دستوفسكى**

(٧١) الأديان والمعتقدات الدينية – طبعة دار الأسد ١٩١٤م .



❁ **ذكرى ـ الأستاذ مصطفى**

(٧٢) التراث المصرى القديم – طبعة دار الوفاء ١٩٦١م .



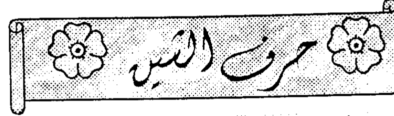
❁ **رضا ـ الشيخ محمد رشيد**

(٧٣) محمد رسول الله – طبعة دار المنار المصرية .



❁ **الزغبى ـ د/ فتحى محمد .**

(٧٤) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية – دار التيسير ١٩٩٤م .



❁ **الشهرستانى ـ الإمام / أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (٤٧٩/٥٤٨هـ)**

(٧٥) نهاية الإقدام

❁ **شفيق ـ الأستاذ محمد**

(٧٦) البحث العلمى الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية – المكتب الجامعى الحديث ١٩٩٤م .

❁ **الشافعى ـ الشيخ محمد نووى .**

(٧٧) نور الظلام .

❁ **الشريف ـ أ/ عبدالخالق حسن**

(٧٨) الهداية الربانية فى شرح الأربعين النووية – دار النشر والتوزيع الإسلامية.

❁ **الشرقاوى ـ د/ محمد عبدالله**

(٧٩) الكنز المرصود فى فضح قواعد التلمود

❁ **الشرقاوى ـ أ/ محمود .**

(٨٠) التفسير الدينى للتاريخ / كتاب الشعب – مطبوعات دار الشعب .

❁ **الشوادفى ـ عطية إبراهيم .**

(٨١) دراسات فى التوراة – المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية – المؤتمر العاشر – مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

حرف الصاد

❁ **صالح ـ الدكتور / سعد الدين السيد**

(٨٢) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية – دار الصفا طبعة سنة ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

حرف الطاء

❁ **الطير ـ الشيخ مصطفى محمد .**

(٨٣) أقباس من نور الحق – طبع مجمع البحوث الإسلامية .

❁ **الطويل ـ د/ السيد رزق .**

(٨٤) بنو إسرائيل فى القرآن الكريم تاريخ وتحقيق / ط دار المعارف مصر.

حرف العين

❁ **العقاد ـ الأستاذ عباس محمود**

(٨٥) الله – دار نهضة مصر – مكتبة الأسرة ١٩٩٨م .

❁ **العسقلانى ـ العلامة شهاب الدين أحمد بن على . (ت: ٨٥٢هـ)**

(٨٦) الإصابة فى تمييز الصحابة – مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ.

❁ **عبده ـ أ.د/ عبدالسلام محمد .**

(٨٧) قضية الدين على مسيرة الفكر الإنسانى - اليهود واليهودية عقيدة وتاريخا - طبعة مطبعة مصطفى ١٩٧٩م .

❁ **عمر ـ د/ محمد زيان**

(٨٨) البحث العلمى مناهجه وتقياته - ط دار الشرق - جدة - السعودية سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

❁ **عمارة ـ د/ أحمد**

(٨٩) الإسلام والعروبة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م .

❁ **عبدالمجيد ـ د/ محمد بحر**

(٩٠) اليهودية

❁ **عبدالنور ـ القس منيس**

(٩١) أسماء الله فى الكتاب المقدس - طبعة دار الثقافة - القاهرة - ط٢ (بدون)

❁ **عبدالحميد ـ د/ رأفت**

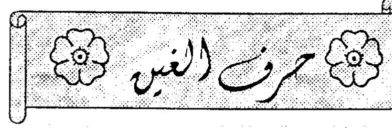
(٩٢) دور الكهنة فى الديانة اليهودية - ط١ سنة ١٩٧٨م .

❁ **عبدالوهاب ـ المهندس / أحمد**

(٩٣) النبوة والأنبياء فى اليهودية والمسيحية والإسلام - مكتبة وهبة - الطبعة الأولى ١٩٧٩

❁ **عبدالكريم ـ الأستاذ**

(٩٤) قضية الألوهية بين الدين والفلسفة – طبعة دار المعرفة بيروت الطبعة الثالثة ١٩٧٥م.



❁ الغزالى ـ شيخ الإسلام أبو حامد محمد بن محمد (٤٥٠/٥٠٥هـ)

(٩٥) الاقتصاد فى الاعتقاد .

❁ الغزالى ـ د/ محمد حسينى موسى

(٩٦) حبو الوليد فى علم التوحيد – الطبعة الأولى – مطبعة شروق ١٩٩٦م

(٩٧) الغزاليات فى الإلهيات – مطبعة آل بسيونى ١٩٩٨م .

(٩٨) التطور الإحيائى بين الدين والفلسفة – ط آل بسيونى ٢٠٠١م

❁ الغنام ـ د/ أحمد طلعت

(٩٩) نظرية التطور .



❁ فودة الأستاذ / عبدالرحيم

(١٠٠) قصص بنى إسرائيل من معانى القرآن – الدار القومية للطباعة .

❁ فرويد ـ الأستاذ سيجموند

(١٠١) اليهود فى ضوء التحليل النفسى – ترجمة عبدالمنعم الخفنى

❁ فهمى ـ الأستاذ نور الدين

(١٠٢) اليهودية تاريخ وحضارة – نشر دار التوفيق ١٩٥٧م .



❁ قراءة - الأستاذة / سنية

(١٠٣) الرسالات الكبرى – مكتبة الصحافة الدولى للصحافة والنشر ١٩٩٦م .

❁ القاسمى - أ/ جمال الدين

(١٠٤) دلائل التوحيد .



❁ اللقانى - الشيخ عبدالسلام

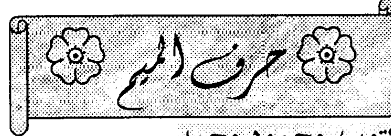
(١٠٥) إتحاف المريد على جوهرة التوحيد .

❁ لوبون - الدكتور / جوستاف

(١٠٦) اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى – تعريب / عادل زعيتر – طبعة عيسى البابلى الحلبى ١٩٧٠م .

❁ ليوتا كاسيل

(١٠٧) التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير – ترجمة حسان ميخائيل إسحاق – الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م .



❁ مزروعة - الدكتور / محمود محمد

(١٠٨) دراسات فى اليهودية – الطبعة الأولى – دار الطباعة المحمدية ١٩٧٧م

۞ **المرعشى**

(١٠٩) نشر الطوالع

۞ **مخلوف ـ الشيخ محمد حسنين**

(١١٠) المطالب القدسية فى أحكام الروح وآثارها الكونية – مطبعة الحلبى سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

۞ **المرصفى ـ الدكتور/ سعد**

(١١١) الفكر اليهودى – طبعة المنار الإسلامية – ط الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

۞ **المحمدى ـ أبو بكر**

(١١٢) الفكر اليهودى – طبعة مراكش ١٩٦١م .

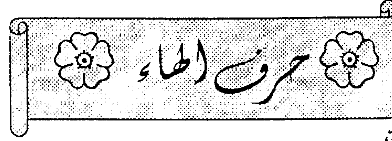
۞ **مظهر ـ أ/ سليمان**

(١١٣) قصة العقائد – طبعة دار النهضة ١٩٦٢م .



۞ **نصر الله ـ الأستاذ يوسف**

(١١٤) الكنز المرصود فى قواعد التلمود – طبعة أولى – دار القلم دمشق ١٩٨٧م



❁ **الهندى ـ رحمة الله**

(١١٥) إظهار الحق – طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحـوث العلميـة بالسـعودية ١٩٩٢م – تحقيق محمد أحمد ملكاوى .



❁ **وافى - الدكتور / على عبدالواحد وافى**

(١١٦) الأسـفار المقدسـة فـى الأديـان السـابقة للإسـلام – مكتبـة نهضـة مصر ١٩٨٤م

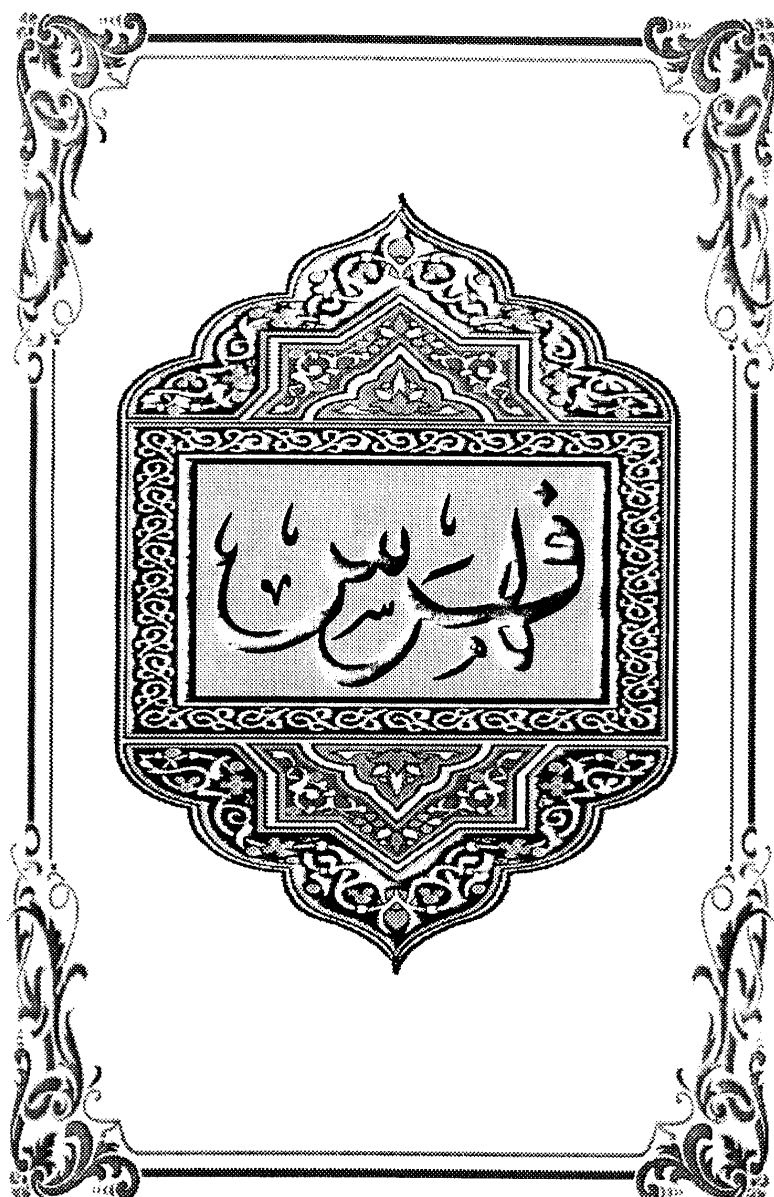
❁ **الوكيل ـ أ/ السيد محمد**

(١١٧) دراسات فى الشرق القديم – ط أولى ١٩٦٣م .



❁ **ياسين ـ د/ محمد نعيم**

(١١٨) الإيمان أركان حقيقية ونواقصه .


فهرس

فهرس